# في الموقد

■عبد الكريم الطبال

«إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ»
قرآن كريم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هي نَارٌ.. مؤرِّثة
فاقتَربْ
واقْتَبِسْ مَا تَشَاءْ
لكَ هَذا الرَّمَادْ
يتَشَكَّلُ
حينًا مسَاءً
وحينًا سَديمًا
وحينًا نَشيجًا
لرُوحٍ مُهَوَّمَةٍ
فِي يَبَابْ

هوَ طَوْعُ يمينكَ
يا أيُّهَا المتَجَرِّدُ
من أيّ ماءٍ وطينْ
فإذَا شئْتَ
كان بسَاطًا
على البحر
أوْ أرْخَبيلاً
بَعيدًا
عن الرّيحِ والظّلُمَاتْ
أوْ براقًا
شفيفًا
يَجُوسُ

سُهُوبَ السّمَاءِ
أوْ سَرِيرًا
منَ العُشْبِ والمَاءْ
في بيْتِ رَمْلٍ وصَيْفْ
لك هذا الدخان
يتعَامَدُ حينًا
ويَأْفُقُ حينًا
ويدْخُلُ في جلْدِه مَرَّةً ثَالِثَةْ
هُوَ خَاتمُ مُلْكِكِ
في زَمنٍ
لا مُلُوكَ بِهِ
أوْ حَمَامٌ
يطوف عليك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويهتف باسمك
أو نورَسٌ
قَصَّ مِنْ قَلْبِهِ البَحْرَ
ثم أتاكَ
فإذَا شئْتَ
كان لكَ الخيزرانْ
تهش به
فتَسيلُ العِجافُ
حَليبا

وتحطُّ السنابلُ في راحتيْكَ
بريدًا
واذا شئْتَ
كان لك النايَ
يُرسلُ طيْرًا
غريبَ الجناحِ
بهي الكلامْ
واذا شئتَ
كان لكَ الكَأسَ
ترشُفُهَا
فتجيئُ اليكَ الجبالُ

قصيدةَ ورد
وتاتي اليكَ المَنابعُ
جَرَّة آسْ
واذا شِئْتَ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان لك المُهْرَ
يظوي الزّمانَ القصيِّ
وحتى المكانَ الذي لا يكُونْ
لكنْ
اذا شئتَ
جمرًا
قبَضْتَ رمادَ الرمادْ

أوْ دُخانَ الدُّخَانْ

شتمبر 94

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# دعوة الى الرقص مع الذئاب

■أحمد الجوماري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم يكن
يختفي تحت ظل جناح قبيلته، هاربا
وبعيدا.. وحيدا، أمام طقوس العزاء
الجليل
حين تصعقه نظرات عيون صغار القتيل
يداري... ويخفي سواد هواجسه،
بالبكاء!
لم يكن مثلنا
يمتطي في المساء، بروق الخيال
ويصعد، يرقى خفيفا، سعيدا يطير الى
سدرة المنتهى
لم يكن مثلنا
يطارد ريش عصافير أوهامه الشاردة

يحك أنامله بالغيوم
فتمطر... خبزا، وفاكهة، وحدائق غلبا
ونوارة عجنت بدم العرب الفقراء
لم يكن مثلنا
يساوم، بعض لصوص مدينته
حين يبصر منتشيا
في متاهات ليل، بدون نجوم
كلاب الحراسة، تنهش في شبق حلم
الانبياء!

2

اياك اعني فاسمعي
يا جارتي المراوغة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

3

هو مفتتح - لا بأس به
لمشروع شظايا قنبلة، موقوتة
او صدر لقصيدة، مجنونة
معشوقة، ومستحيلة
تهاجر في كل الفصول
الى جميع الاصقاع، والامصار
ثم تعود، متأبية، ونافرة
لكنها تمنح عناقيد جسدها الجميل

لكل نورس يحرس الشواطيء المحاصرة
ولكل بلبل مخضب المنقار
يحسو من حروفها المعتقة، حتى يسكر!
ويلتقط بجناحيه الذهبيين
كنوز لغتها الفريدة
وأخيرا، لا يبقى من شظاياها
غير حشرجة
يتردد صداها الخافت، والبعيد
تحت سماء متوجة باقمار هاربة!
الى ان يمتلىء قلبه بالغباء
فينام، او يموت

4

خارجا من طقسه الثلجي، ملتاعا
ومن صمت الخريف
ساخرا من الق الموت
ومن حمق طواويس الكلام
تائها وسط غابات الافاعي، والذئاب
باحثا عن ظل شمس...
وينبوع، يتراءى من بعيد، كالسراب
باحثا في صمته الاسود عن جمرة نار
عبثا يرفع للملك الاوحد، قلبا ويدا
لا عيون القبة الشمطاء، تروى ظمئا
لا كؤوس الشاي، والخمرة تغويه
ولا سحرُ العبارة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## 5

في ساعات الارق الاولى
يتسلق درج اليقظة منهارا
حين يفتح عينيه.. يرى في مرآة
مشروخة
بين فضاءات الوهم، وبين شعاع الحلم
يرى جثثا، متعفنة، متمرغة في الطين
يرى أقنعة متنوعة، مصقولة
تتقافز في نزق نحو وجوه...
تملأ ساحات «الفجر الكاذب» بالرقص
المجنون
ترقص، ترقص، حتى يشتعل الدم
الجسد، الليل، عروق الاشجار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## 6

رأيته في الصيف
جسده، كضوء نجمة، غريقة، في البحر
عيونه مذعورة
وشعر رأسه منسل
تدفعه جبال الموج، دون رحمة
تقذفه نحو سيوف الصخر
وحوله تخثرت بركة دم
وكانت نار صدره تعلو
وتنخفض
حامت نسور فوقه
لم يلتفت أحد!

## 7

وانت ايها السيد المبجل
هل اخترت لوجهك الجميل
قناعا، ملونا، يناسب بشرته
العرض مغر، اليوم
والسوق، سيقفل ابوابه المتداعية، بعد
قرون
وعندنا جميع الاقنعة
بكل الاحجام، والانواع، والاصباغ
ولا تنس ان لزوجتك، ولاولادك
ولحماتك ايضا
حقوقا شرعية عليك
فاختر الاقنعة المناسبة
بالثمن الوطني البخس
والذي لا يقبل المنافسة، او المزاحمة
لنلتفت -اذن- في الموعد المحدد
ضاحكين، انيقين، مرحين
ولنحترم قبل أن نبدأ اللعب
كل تعاليم الآباء والاجداد وربما ايضا
الاحفاد
لكل وجه قناع
لكل مجتهد نصيب
واخيرا، اخيرا، لكل أجل كتاب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# في حضرة محيي الدين بن عربي

■الحسين القمري

## 1 – على عتبات الولوج:

على جبل من دخان
رأيته.. يغزل ثوب الغيوم
وبين يديه قناديل من ذهب
وأباريق يسكب منها الرؤى الشاردات
رأيته ينشر أوراقه.. ويغني
لحورية من بنات الضياء
اقتربت، فأوثقني من ثمالات صبري
ومن ظمأي مزج الكاس ثم سقاني
طقوس الندى
وخمور عوالمه الغائبات
انسللت الى دهشة اللون.. والكائنات
وصوت على بابه:
(نخلة في صقيع التنائي)
عراجينها ألسن في جميع الجهات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انخدعت لأسطورتي برهة
وتحللت من شبحي
في اهابي عقيق.. ونخل يلفقه قلقي.. وانشطاري
انتبهت على ضوء أيقونة
تتدلى على سفح رؤيا
مدنسة بخطايا الوصول
اشتهيت ثمار حدائقه الفاتنات
فأومأ لي أن تجلد فان الخطيئة
بنت اليقين وبوصلة تسرق الوقت منك
وأن حدائقنا سفن... وفصول
فكدت احطم كأسي
أمزق أشرعتي.. ثم أعلن موت الرقاع
لأهدم ما بيننا من عروش البداهة
فجاوبني من صداه... صدى
يتخثر بين الزوايا
كما لو تشظى طريقي
وغارت كواكبه الخادعة
ولكنه ضمني من ثمالات صحوي
وأسكرني بعناقيد من جنة الفقد
بين خدور المعاني
وأخيلة.. حرة.. سافرات
وأدخلني للمدى المتحفز للمحو.. والانكسار
دعاني لاغفاءة في شرود الخيال
وتغريبة في انصياع اللغات
وأوثقني للمرايا
فلم أر الا اشتباهي
ولم ار الا مشارقه... والتباسي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلت يا سيدي عتبات الولوج
تلوح لي بانسياب المدى.. والمدار
قدسي ظهورك لي
قبل أن يطمس العمر وهم النهار

## 2 – كأنه قوس قزح

اليك أفاض الفجر حينا وسلمت
عليك عيون للصباح.. تودع
ولو شئت أحللت اللقاء محل ما
تفرق من شمل فهل أنت تسمع؟
فلو سئل الديباج أين مراحه
لجاءك من فرط المحبة.. يهرع
وتأتيك أنوار من البشر فجأة
فتمرح نشوى في مداك وتسطع
فهل يستريح العاشقون و كلهم
يرونك وجها للحبيبة يسطع؟
فما لهوى الألوان يجرح.. سيرتي
ويغرس فيها.. حيرة.. تتفرع
وما للقضاء الرحب يخفي دماءه
فتفلت منها قطرة تتضوع
وتترك أسراب الطيور مهادها
اليك مع الفجر.. الذي يتخلع

## 3 – اشارات بين لا ونعم

كن كما.. لا... تريد
وانتظر قمرا ينشر القرب من طيلساني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن خطواتي أستعر قبسا للرحيل
وأزمنة للنشيد

قف وعاكس هبوب الرماد

ولا تلتفت للوراء

فان الرؤى ساحرات

لجأن الى كهفهن البعيد.. البعيد

كن كما.. لا.. تريد

فانك لن تتسلطن من غير موت

وعمر جديد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فما ألغيت الا انتحار الغيوم
بأشواقها في الفضاء المديد
قلت كيف التحول منك اليك
وكيف انضد هذا الفراغ العتيد
قال: كن طائرا
يتخلق من ارجوان التخلي
وطين الخفاء
ولا تتخذ اي رجم
يصدك عني
فاني.. مغارات هذا الفضاء

الناظور في: 94/09/05

# خمس قصائد/ صلوات على بوابة تازمامارت

■صبري أحمد

## حلم النافذة

عيناك
وقطعة السماء
أمامي هذه المحددة
بحلم يستعيض حجم النافذة
أنا أمامها كذلك
بحجم يستعيض حلم الماء
عيناك والسماء
تجلةٌ... فضاء
يختال في سكونه شرودي
مسالك
ولتعبر الطيور
جحافل الزرزور
حماما أو خطافا جوقة النسور
يمينا أو شمالا... اذ تُعَري قبّةُ السماء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أسرابًا ليست كالسحب
لها الجناح والرياح
وأعين كالماء

البيضاء 94/2/5

## ملح الزمان

قبل الليل
غابت الشمس لكي ترجع بعد الليل

▪ ▪

قبل الليل
بسط الجبل الشامخ
كفا للحلم
خدا للوشم
أعراش الأشجار الواقفة
ليلا ونهارا للصمت
تحكي ما تهمسه الريح
تقهقهه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

▪ ▪

قبل الليل
ركن الطير الى أوكاره
الظلمة لون لا يعجبه
الظلمة تلغي أسباب التغريد
الظلمة حد بين الدمعة والعيد

بن سليمان 94/3/8

# مساحة اعتراف

على جبينها
خط التراب
كلامه المسبوك من ذؤابة تُواخي الشمس كلما
اعتلت فجاج الصمت منذ أن أتى الى التراب
من التراب
الآدمي
ذو الرأس والرجلين واليدين
وطائر في الصدر يحفر الآفاق ينكر السراب
وتكتفي من عمره
بوشم الحب في العينين

..

على جبينها
تخاصبت بذور العشق والبعاد في الظلام
وأفرزت لقاحا عازلا
الشمس هو فوق قمة الجبل
والبسملات الكاسحة
أنى انتهى ويبتدي نشيد الورد تسقط اللثام
وهو الحق في السكوت
والحق في الكلام
على جبينها تنام
بصيغة الهروب والترحال
أصابع والسن مجذوعهْ
-لأنها مخدوعة-
وتستفيق في يناعة الكواكب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حبلى بالابتسام
فمن ترى يراهن
على خصوبة الكلام
أمام باب الليل والظلام

▪ ▪

على جبينها
تزغرد المياه
كما الانشاد
كأنها الأعياد
كقبلة يأتي زمانها
رجما بالغيب
هاهي دي المياه
تعري وجهها
تدفقا للظامئين
ولكن المهوى سحيق
رغم ضحكة الأوراد
فمن ترى يراهن
على تخطي الجمر
وشرب الكأس
آخر الكؤوس
والانشاد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البيضاء/ الشاون 10 فبراير - 30 مارس 1994

# زمن الحجارة الناطقة

حجر
وتحمله الطيور النازحة
من أرخبيل
لا يستبيح سوى هبوط الانجم
عمياء تهدر عمرها كي لا تعود الى الوراء
لا يستبيح سوى تلاقح سُوَر الانساغ في صهد
التطين والدم
حجر يترجم بالهديل
صمت الليال
في الاعين المرصود في عدساتها
ظمأ يحارب الانتحال
حجر يفجر بالسكوت مناعة الاسوار في غيب السؤال

▪ ▪

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حجر كما هي الوصيه
تختال في منظومة العرّافة
أغلى زُمُرّدَة في الكون
ويبيع من شوق لها أحبابه أسلافه
وسواره السلطان
-وقت البلى وندامة القِدَم-
ويبيع من كلف بها السلطان
تاجا وجارية مجهولة الأوطان
ويبيع من سكر بها السلطان
وطنا وباب القصر والأديان

▪ ▪

واذا المجرة واجهت قسرا نهايتها
أترى البحار
كل البحار
ومياهها تكفي لخط رسالة الغفران؟
واذا المجرة يممت شطر الشوارع
جمرا وأقنعة تكون
أو ليلة مجهولة الأوصاف
أو صك حكم واعتراف
أترى الحجارة كلها تكفي لرجم الشاهد المجنون؟

▪ ▪

حجر
لكنه من معدن مسنون

البيضاء 94/4/6

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## مكاشفة

أعطته الشمس شعاعا
ولكي يشربه ماء شايا، خمرا دمعا
عمرا قيثاره
أدى الثمن الاكبر
ونأى في عمق الصمت حتى ضج البحر
موجا، أسماكا، صخرا وطحالب
وقوارب
حتى عرى أسراره
وتناغى الطير
مأسورا في الحل وفي الترحال
حتى استوفى أشعاره

فغفا.. قال

«... وغدا.. أقفاص الليل تحدث صدأ الأقفال»

حتى عاد الى الرشد لصوص الحب

كما عاد اليه

مدبوغو الالس والاعين

أعداء الموت/ القتل الموصود

مقطوعو الاطراف عدا السبابة

تتحدى جبل العياشي صعدا

تتحدى أعمار لياليه

أبوابه

تتحدى القبر وما فيه

■ ■

أعطته الشمس

ملء الكفين

عرس الازهار

ونشيدا لا يَسْطِيع المنشار

اخراج المرصود بأحرفه

إنطاق قوافيه

كفاها خير صراط يهديه

نحو البر الآخر

ضد التبار

وعنادا.. ضد التيه

أعطته الشمس كتابا أشهى ما فيه

سيدة تتهاوى دون مفاتنها

سلط الخوف/ العزف وسلطان الاوتار

■■

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعطته الشمس شعاعا
ورصيدا من ماء
فاحتار:
لا الموت يوازيه
يتحدى القبر وما فيه
أم يغرف دفق الماء الوارد من عين الشمس
إفرأني / إفرآهُ
حينا بالوِرد المحلوم لدى زُهّاد الملح
وأحايين بِغَيب يوقظ في الصخر
نشيد البدء
ويعرى ما فيه
جسدا، ضوءً تصريحا بالوجد
مرميا دون مقابل
ما بين شقوق الارض العطشى للشيح
ولصدق الريح
فعساها تقرأ يوما
وردا
وسنابل
أوشاما دون مقابل

بن سليمان 1994/5/3

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# دوناتوس

■ادريس الملياني

## 1 – برولوج

في البدء كان البحر
مسكونا بدهشته الأليفة،
يحضن الانهار، مفتونا بحورياتها
ملكا على عرش الجداول
والقبائل
والقرى الموصولة الظل
بالتين
والزيتون
والنخل
أهزوجة من سهل سوس،
رقصة ريفية حرى،
على إيقاع
مزمار وطبول

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تأخذ ارأة إملكيليَّةٌ
بذراع
فارسها
وتدخل خيمةً
ليزفها
شيخ «إليه: باسم دوناتوس!
كانت تكتب الأرض
اعتراف البحر،
في قداسها اليومي،
تكتب وهو يملي
طوبى لدوناتوس بعلي!

**2 – قداس**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيها الإيلُ الجليلُ
تجلّ في
بيت لنسكنه
وفي تمر لنأكله
وفي ركن التعارف
كي نبثّكَ لوعةَ العشاق
أشواقا مضمَّخَةَ الرسائلِ
ليس يحملها اليك
بريد ساع
أو رسول
أيها الايل الجليل
تجل فيَّ لأرْتَديك
وترقديني جُبَّةً

منسوجة بيديك
ومن جلد الوعول
أيها الايل الجليل
تمل في تمل فيك
تجد كني «عبدا وربّا
إنه إثْنَان «- ليس له مثيلُ
أيها الايل الجليل
تجل في
عنقاء مغربة
لنبدأ من جديد،
دورة التكوين من جيل لجيل
طوبى لدونا توس طفلي!

## 3 – سورة العنقاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يووو يويو يووووه!
زغرودة ممدودة الاصداء
تأتي بها الانواء
يوويا يهوه!
ينهض من رماده العنقاء
يدور حول نفسه البيكار
في برزخ من نار
عاصفة هو.. جاء جاء
من ظلمة العماء للضياء
أسراره مكشوفة
وكشفه أسرار
يمشي على الماء ويمشي في الهواء

مستأنسا بوحشة الصحراء
وضائقا بسعة السماء
يدخل في سم الخياط والبحار
يبرق أو يرعد أو يمطر بالانوار
كأنه الطوفان فان
والعصف والارگان
والرب والانسان
هو «الحمى والحي» والاحياء
«عبد ورب إنه اثنان»
من طين آدم ومن طينته حواء
تعشقه الحور ويهوى حوريات الماء
يردني مني الي كلما استوى
على الجوديّ فُلكٌ، واستوى الربان
في ركنه المصون، فوق عرشه الوضّاء
على الجبين هالة بيضاء
يخبر عني ويقولني بلا أسماء
كنْ بي جديرا، كنْ دليلي أيها العنقاء
أكنْ لك الدليلَ في الإسراء
الحمدُ لي إزار
والحب لي رداء
يا رائيا لي في دجى الظلماء
«ما في الديار
سوى ملابس» ي ومالي
في الورى إلا هيولي من هَباء
أنا حضيض القبة الزرقاء
والطائر الْحِمْليقُ في الجوزاء
كي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أصل
اخلعْ ليَ العذار
لكَ
في
ولي
لي
•

**4 – ترتيل**

طووويَى لِدُ ووونَا!!!
تُووسَ طُوووبى ل....ي
دُووونَا!!!!! آ!! إيْـ ... لَي
آآا اميـ.. نْ!

الدار البيضاء

مقاطع من قصيدة طويلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# مخاض

■أحمد الطريبق أحمد

تأتيني، في لا زَمَنٍ، زائرَتي
تسكنني: هي لباسٌ لي، وأنا في مُطْلَقِها
مَلْبُوسْ
مَحْبُوسْ
لم يَحْجُبْنِي عَنْها، خَجَلٌ وحَياءْ
ترسل طارقها، يتسلل في
غَسَقِ الفجْرِ، وفي قرِّ البرد، وفي
لفْحِ الحرِّ، ... وفي .. (.....)
لا تختارُ الحيز في مسقطها
لم أُنزِلُها -أبدا- فوق البُسُطْ
المُعْشَوشبة الألياف
المتزاهية الألوانْ
المتناسقة الأطرافْ.
حين تفاجئني -والفُجْأةُ رَعْشٌ ومَطَافْ-
أُلْقِي حبلَ مُرادي في نَهْرِ الوجدان
فيَغتسل القلبُ الظمآن.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بزُلال الرّؤيا، والرؤيةُ حقّ ونبوءات!
فالقطرة من بحر التكوين/ مَخَاضٌ
وفيوضاتْ
أتعرّى وإياها، مُطرحاً أدران الوَهْم
العقليّ
على قارعة التجريدْ...
تقول له، والكونُ المحسوسُ تَلاشَى في
ومْضَةَ بَرْق
ومقامُ الوجد نهاياتٌ لبدايات الإصحاحْ-:
«لك هذا الجسد المسبوك بنار الخلق
ووهج الدفق»
تقول له، والمحْوُ لسَان الحَال
«جسَدِي -يا هذا- جَلَّ عُلاهْ
ليس من الطين البارد، لا!
أو من حَمَإٍ مسنُون!
(زائرتي، يا قارئ هذا الإصحاح،
ليست جنّا
ليست من إنس
ليست مَلَكاً، نُورَانِيَّ الأنسْ،
هي فوق الوصف...
وفوق اللطّف..
وفوق التحديد.. ؟)
تقول له، وهي تطل عليه من الملأ الأعلى:
«أحرق أغصانَ النّوم/ وحَدِّق
في حسني...
فجماليَ محياي/ ومماتيَ في مَسْرايْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لكن لا تبصره إلا تَحْتَ سِراج
الأرقِ الغاوي عنقاءَ النّجمة في لَوْح
الإصباح

أقْسمُ بالنّجْم الهاوي،
والقمر الضّاوي
أن العشق/ النّار، هواي
فلتكتبني من حبر ورماد
رتِّلني بالنّغم الكونِّي، وأنزلني
منزلة الاعجاز القُدسي
أقسم، أنَّ البحر دُناي؟

فلتَقْذفْ بِي في دَأمَاء اليمِّ المتعالي
من ذرْوَة زرقته، أترَامَى
أرْجُوحَة سِحْرٍ، أسْمُو بالأفق الأسْنَى
أدْنُو من عرش التنزيلِ، أحاذي، أتَدلَّى
كالسِّدر/ الكوثر لا أحلى!
يقْطِفني السَّابِحُ في مَجْرَايْ
ومجرايَ على الأرض، وفوق اليابس منها:

أنهارٌ منْ ضَوْء
وَ أنهارٌ من لحَنْ
وأنهارٌ من حُسْن
وأنهارٌ أخرى، تجْرِي
عَبْرَ فَرَادِيسِ العِشْق..
لك هذا الكون الضّوئيّ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لأن العالم سُفلي يتمرغ في وَحَل الظّلمة
والجذْب.
حين أماطت عن سرّ الحسن خمار الإغراء
تراءت -لي- بَلْقِيسُ، تَجُرُّ بِساقَيْهَا
ظل الشهوةِ،
تختال، كما غصن التفاحة، يلتفّ
بإصبعها.
(إن خطيئتها تتعرَّشُ في خاطرها، أزهارًا
وبراعمَ حمراء)
أعطتني نصف التفاحة حُلوا، فالتفَّ الساق
بأوراق الظل،
توارى خَلْفَ الكَشْف حجَابْ:
(سقطَ النّصيفُ.. ولَم ترَدْ إسْقاطَهُ
فتناولَتْهُ..
واتّقَتْنا باليَدِ..)
مُتَمنِّعَةً أحيانا
متهالكَة أحيانا
وآونة أخرى جامحةٌ، كالأنثى في سِيرة «يُوسفها»
غلَّقَت الأبوابَ، وقالَتْ: هيتْ...
(لكَ يَا محَاسنُ في العَذَاب محَاسِنُ)
وزائِرَتي، تنْسَق إذا صَافيت مَودّتها
في ناموس العشق موحّدةً، لا يُشْرِكُ -
في الحسن- بها
إلا بشرٌ
(كَجُلْمُود صَخْرٍ، حَطّهُ (الشّرْكُ) مِنْ عَل...)
- هل تُشْرِكُ بي، يا انسان العَين
حين تغيب الصورةُ عن مجلاك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تحاولُ نَسْخِي بالظِّلِّ الحائِلِ،
والمجْدِ الزّائِلِ؟
- كَلا! قلتُ لزائرتي المجنونة
بالتوحيدْ.
- ماذا تعني في قامُوس الإصْحَاح
تماثيلُ المَوتَى عالقةً بجِدارات الوَهْم/
المعتَزّ بأصْنَام المنفَى، لا المَلَكُوت..؟
أوثان تعبُدها دون الحسن ودُوني/ يا
إنسان الغَيْن!
خُذ نصْف التُّفاحة مرّاً/ يجْرِي فيها نسْغ
الدَّفْلى والزَّقومْ...
قلت لها.. «انظرْني.. يوْمَ البَعْث أرَاك...
إنّ الأحْراش، وأشْواك القَبْض تنازعني
كَيْ يبتَعد الوادي عَن مجْراه
ووعثاء السّفر المُضني، يتَرَاكَمُ أدرانًا/
يعلُق بالمكْبوت»
فيخجلني -زائرتي- عن لقياكْ؟
وبيني بينك صحراءٌ من وهم وسراب
من كَبَد وعراك
فمن يفيدني -غيرك- إن سَقَطَ الرَّحْل
المُتْعَبُ
في فخِّ الأسْرْ؟؟
رَحَلَت عنّي، غابت زائرتي.
فانفَرَطَت حبَّات النَّغم الكَوْني
من جيدِ الرُّؤيا!!
- كيف يَكُون الكوْن بلا إيقَاع
بلا تَوأمَة بين الأسْمَاء وبين الأشْيَاء؟؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـن زَمن الأضْداد اليحفرُ في عقْلي
بُعِثَتْ زائرةٌ أخْرى
لم يصرفها عنّي خَجل وحياءْ
(بذلت لها المطارف والحَشَايا
فعافتها...
وباتت في عظامي..)
بين الزورة والزورة تطحنني عَجَلاتُ
الأوهام..
ماذا أبقت مني الزّائرتان:

رهَج وصَبِيب
حرق ونَحيب
كَربٌ ومَشيب...

دثّرَني أهْلي
زَمَّلَني أصْحابي.. فكَان
دوائيَ في دائي:

يا دَهْرُ، البعثُ مَتى غدُهُ — أزمان «الجدبة» مَوْعِدُهُ
أعياه الوعي، فحنّطه — صَنَمًا للشّرك يعانده
أم أنّ العمر له أمدٌ — في العَيْش يُحدّد مبعثُه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# Vincent Van GOGH

## ■حسن الأمراني

(وفي تلك اللحظة وجدتني أنهض هاتفه أمام الملأ:
إنني عائشة هذا الرجل)
(المرايا)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لفان غوج ان يرسم الآن
ما شاء من لوحات
وأن يرسل الدمع في الطرقات
له أن يبث الحجارة أسراره
فينبجس الماء...
أو يطلع اللوز نواره
له أن يخبئ في القلب
أشرعة الحزن
أو يرسم الفرح الموسمي
على شفة مبهمه

له أن يغني
ويركب في زورق
يشتهيه عباب الدموع
له أن يبارك أحلام تلك الجموع
وأن يطعم الناس منا
له أن يوزع بين الجياع دمه

له أن تجف الدموع
فيرسل من صبوة الروح لحنا
له أن يهيء قبر الطغاة
وينطق فرشاته بجميع اللغات

له أن يحز الوريد
ويشحذ سيفا
ويجدع أنفا
ويقطع أذنا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

له أن يموت كما شاء:
من طعنة السيف - لا فرق -
أو من صبابته المحرمه

له أن تحج الطيور إلي كعبته
ويصدح تمثاله
في شوارع (لاهاي)
أو يستقيم عمودا
من النور
أويستظل المحبون في خيمته

له أن يصيح
ويجأر من لسعة الحب..
ويضرب في الأرض..
أو يستريح

ستذبل لوحاته
تحت وقع الغزاة
وسوف تشرد نحو جميع الجهات
وتشرب بيداؤه
من بحار الوله
إذا حجبت نورها السنبله

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# زهرة لوز من بعيد

■المهدي أخريف

طَلَلي عَصيٌّ
مثْلَ قُسٍّ أذْرَعُ المَمْشَى المعلَّقَ
بُومةٌ عَسَلِيَّةُ العينينِ تَشحَذُ لي
القريحةَ غير أنِّي
أُوثرُ التَّنجيمَ طيلةَ هَذه الأعْوامِ
لَمْ أنحتِ سوى بيتين من حجرِ.

أهُو الفَرَزْدَقُ أمْ مَلاَرمي
مَاسكٌ بحُروفهِ الحَرَّى عَلَى طَرَفِ
اللِّسانِ؟!

يَا أيُّها المَرقَى المُذَلَّلُ كَمْ أعاني
منْ مهانات هُنَا في عُقْرِ ألْفاظِي
ثلاثةُ أشْطُرٍ رَدَّتْ عَلَيَّ بَلاَغَتي للتَّوِّ
وثَلاَثةٌ أُخْرى تُفَضِّل سَاحَةَ النَّثْرِ الصَّريحْ
وَهُنَاكَ بيتٌ لا ينامُ يُشَيِّبُ التَّنْقِيحَ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يوميًا. فَهَلْ أَفْلَحتُ
في تَعْصيرِ رُوحي وحدها؟!
أَفْلَحتُ في تَقْطيرِ سكّينٍ
يُلائِمُ نَبْرَةَ الرِّيقِ المجفَّفِ في
الحُروبِ الصُّفْرِ من تحتٍ لتحتٍ؟!
- دون ريب..
والحكيمُ الفردُ في أقصى المَطَافِ
هو الغبارُ
هو الغبار على دَوَاوِينٍ
يرتِّلها الغُبَارْ.

.....

طَلَلي عَصيٌّ. لَمْ يُشيَّدْ بَعْدُ
والكلماتُ تبحَثُ عَنْ عَشِيقٍ
طَيِّعٍ وطُيورِ وقواقٍ وبَرْقٍ
هَاهُنَا طاف على رِقمٍ
عَلاَجِنُ من بُحُورٍ غامضةْ
تطفُو.
قُشُورُ حوامضٍ قاعيّةٌ
تطفو.

(لابُدَّ أنْ تُدعك بالفراغ جيّداً
ثم تُجفَّفَ مع حنظلٍ تايلانديٍّ
مُعَسَّلٍ ومَعَ ذُرُور أفَاحيصٍ
مخصوصة فإذا دُسَّتْ تحت السطور
نَهضَ للحُرُوف نَشاطٌ وأريحيّةٌ...)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قرأتَ «القيثارة» للمرة الألف
«بساتين الرؤيا» أدْمَنَتْهَا ولم تفرُطْ
قطُّ في قَصْرك الكبير حيث أقمت العُمْرَ
كله مُتَرَصِّداً بَيْتَ القَصيد الأزليَّ
شعراءُ نيسابور تعشَّقهم حَرفاً حرفاً،
-ناهيك بشواعر شيراز!-
وَالتهمتَ نكاية بالزمن عشرين
طُنّاً مِنَ الهذيانِ المخثَّر والاملاح

النَّوَوِيّة - حَسِبْتَها نوويَّةً ولَرُبَّما
هِي مِنْ رمادِ فينيقٍ زائف-
فقط من أجل استطراد غير مستعاد
أو استِطرادين.
تَأَخَّر بك الوقتُ قالت لكَ «ساقو»
تَأَخَّرتْ بك الحواس السبع
التي لا تَدْري ما تَصْنَعُ بك الآن -أرْذَلُها الشَّمّ-
لَيْسَ ينقُصُكَ غير أنْ تُرَدِّدَ
وَصِيَّةَ سعدي:

رَوِّقْ نَبْرَتَك وَجوِّف النّواة
رَشِّقْ النَّبْرةَ رَقِّصِ النَّوَاة
رقِّص النبرةَ
رَقِّشْ النَّواةَ
النبرة النواة واوواواة

أبَا نُواس:
نُتْفةٌ مِنْ أيِّ طرديةٍ سَريعَهْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لأرطِّبَ النَّسْجَ المخبَّلَ
/.. بَاهتٌ صَوْتٌ المغني. نَشْرَةُ
الأخْبَارُ أرْحَمُ../
رُبَمَّا أخْتَارُ تَجْرِبةَ التَّلاَقُح بالرُّمُوزِ
الخُرسِ في بُقَعٍ علَى وَرَقٍ مُحَلَّى
بِبُخُورِ أسْفَارِ ابْنِ تَغْرِي.

أصفُ الدِّيَارُ بِغَيْرِ مَا فيهَا وَفيًّا
أوَ لَيْسَ تَهزَأُ بي الصُّدُوُر وتَخْتَفِي؟!

-الأعْجَازُ فِي رَحِمٍ
تَحَفَّى من زمان!!-

مَا بَالُ بعضٍ
من «عروبيَّات فَاسٍ»
ينزلقْنَ عَلَى اللِّسانِ بخفَّة:
«آشْ ادَّاني للنحل حتى نْوحَلْ
اش ادَّاني للعشا نتغذاها

■

واشْ البلاَّرْ تَانْعَانْدُو الحرّيشهْ
واش القْفل الرومي تَاتُوالُو الطريشهْ

.....

واليوم حْفَاتْ الصنَّعة في يدّي
ما نْهزم قافلة ما نَخضع دُوارْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نْشوف البزقَة في الارض ويْحْسَابْني ثمني
كانقدّد في النّفْض وما يبقى غيرْ صْدَاهْ»

تنحلُّ أوْصَافُ الدِّيارْ
يَبْيَضُّ لوحي أم مجلَّدُ سهو
تَاريخ يفيضْ؟!!
مُدُنٌ ثلاثٌ في مدينهْ
-سوف يأتي ذِكْرُها-
هي مثلُ
حبرٍ جفَّ
تغطسُ في بياضْ
ينْهَلُّ قَطْرٌ من يدي قَوْسَيْ قُزَحْ
وَتَئِنُّ أوتارُ السَّليقهْ

■

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

زهرة لوز من بعيد..
دُوَارٌ دُوَارٌ دُوَارْ..
نظرة نَسْرٍ تحلِّقُ من رمادٍ.
حافَّاتٌ نَسْتَنْشقها ولا نراها.
أبداً هكذا أنت أيتها السليقهْ
أبَداً أنت ما لستِ إياه،
في اللاأمكنة تُقيمين،
وَتَنْهَبِيننَا من كل مكان،
ناثرةً كأثفيات ساخنهْ،
هبَّاتكِ الهاربة
في

قصيدةٍ لم توجد بعد
قصيدةٍ ليس لها وجود

■

عبثاً تسيلُ أنَاملُ الاشياءِ
فالكلماتُ في شُغْلِ
لَدَيَّ مَحَابرٌ في الظل تنعشُ صَفحتي
عِنْدَ الضَّرُورْ
بمقاطعٍ بَيْضَاءَ يَسْخَرُ شِعْرُ نيتشه
مِنْ تَعَثُّرِها الضَّئيلِ عَلَى بَيَاضْ.

■

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
تَمَّ ابتكارُ طريقة مُثْلَى لعلاَج عُسْرْ
قَرَائِح الشعراء: أَقْرَاصٌ تنقَّعُ في
مِدَاد لأذع جدًّا قُرَابَةَ نصْف عَامٍ
-سَتَكُونُ قَدْ شخْنَا- وَتُعَبُّ بالطونيكِ
والفُودْكَا قَبْلَ الشُّروعِ
وَبعدَهُ..

■

مِنْ قَاعِ فَاسٍ يُجْتَنَى رُوحُ
السُّمَاقْ
لِقَصَائِدٍ بَكْمَاءَ لَمْ تَلْقَ المُعَالِجَ والمُنَاجِي

فلتُعنِّي «كَافَفِيسُ» لِكَيْ أَنَوَّمَ

مَا تَوتَّرَ منْ مَجازَاتٍ هُنَا وَهُنَاكْ
وأريدُ نَايًا للأَفَاعِي
وَأريدُ منِّي نسخةً أقوى
مَهَمَّتُها التَفَرُّغُ للبدايات الطِّوَالِ
وللنهايهْ!..
بالأمسِ غطَّتني الصَّويرةُ بالقواقعِ
والكراكي والنَّبيذ فَقَال لي بيتٌ
تسقِّفُه الرياحُ السِّتُّ من تَحْتِ
السَّقَالة: إمْسَح الآتي وخُذْ
كِلْسًا بِلا عَجَلٍ لتكتُبَ:

يَتَقَرى مَقْعَدَهَا الغابرْ
يتقَرَّى التيهَ وأعشاشَ النِّسْيَانْ
وَهُنَا أثَرٌ مَا منْ أثَرِ
إيقاعاتٌ مبتورهْ
تحتلُّ الصورة..

أوْ لتَكْتُبَ:

في مقعَدها الطَّيْفيِّ
رأى بئراً مغمُورهْ
بالرّيش المالحْ
ورأى وقْتَ الفجرْ .
في مَقْعَدِهَا أرْدافاً مَسْحُورهْ.
(أوْ مَسْعُورَهْ)
يَحْميها عَسَسٌ يَمْحون الصورهْ!..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تكلَّم أبا تمام
أهي الآفة حقّاً في اللفظة؟!
هِي ذِي بضعة الفاظ مكرورهْ
يتناتفها ثلاثة شعراء على الأقل.
من بينهم السليماني الأعمى
من أجل أرجوزة ضيّقةٍ ضيِّقهْ

لك الحيطان مصبوغة بالسماوات
أقول: شمس من حجر فيقفز لي
«حجر الشمس»

أمس الثلاثاء شوهد شاعر مشهور
بين أقرانه بابا البحر يصيح
حل بألفاظي النقرس
حلّ بالفاظي
ذو الرُّمةِ جن مراراً أمامي

ولَمْ يَبْرَحْ نِصْف مَطْلَعِه المشؤوم:
«ما بال عينك منها الدمع..»
فمالك تتكلمً باسمِي اللَّحظةَ
إن لمْ تستطع نحت اسم جديد
لكلِّ لَفظة في كل لحظة فلتخلع ازميلك
وَلْتَتْبَعْني
حيث تراني:
«أبِيتُ بأبوابِ القوافي كأنَّما
أُذُودُ بها سِرْباً من الوَحْشِ نُزَّعاً (1)»

(1) شاعر عربي قديم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحيث سترى «الحبر الأسود يفتح جناحيه
الكبيرين (2)» بشراهة قصوى لأن حَدَاثِيينَ
فوق العادة جاؤوا، بقرون استشعار من
آخر طراز، يقطفون الأشعار
من أفواه «اليومي» مباشرة ويضعونها
في قفاف صنعوها بعرق خيالهم السوريالي
حيث تتزاحم القصائد الحداثية التي لا تكف
عن الصراخ:
البَيَاض
لَيْسَ يكْفي البَيَاض
هَاتُوا المزيدَ
المزيد..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(2) شاعر مكسيكي حديث

# الشاعر (ميكرو سيناريو بلقطات مكبرة)

## ■أحمد بلبداوي

**المنظر الأول:**

ظلُّ عمارات بَال يَرْعَى بشَرَاهَة
أعْشَاباً مُهْمَلَةً تَتَشَبَّثُ بالأَرْصِفَة المَدبُوغَة
ويُحاصِرُ مُسْتَعمَرَةَ النَّمل على هَامِش إِحْدى العَجَلاَت
أو يتربَّص بالعَرَبات المغْبَرَّة
يتَجَسَّس عبرَ نوافذها بَحْثاً عَنْ أَسْرَار ترَمِّلها الباكر ●
الشارعُ خَال وَسَحيقٌ إلاّ منْ دُوري أغبرَ كَانَ يَنطُّ على سِلك منْ أَسْلاك الهَاتف
يَنقُر سُخفَ مُكالمة مَبْتُوثَة
بعدَ هُنَيْهَة
طَارَ بَعيداً وَهو يَقيءُ وَيَلْعَن ●
كلبٌ أعجَفُ مَرَّ بُعَيْدَ السَّاعة تَقريباً
وَبَعَيْدَ السَاعَة تَقْرِيباً كلبٌ أعجفُ آخرُ مَرّ
بدَقائقَ مَعْدودات بَعْدَه
مَرَّ وَزيرُ التَّخْسيس ●
في المذياع رئيسُ الوُزَراء
يَتْلُو تَصْرِيحاً رسميًا منْ بَنْد وَاحد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يَجْعَلُ حَدّاً لجَريمة مُغْتَصب القَاصر وصراع الطَّبقَات معاً مُنذ الآن بتَوْزيع العَازل مَجَّاناً والغَائبُ حُجَّتُه أيّاً كَانَتْ لا تَكفي
لابدّ لَهُ مِنْ مَرْسُومٍ أو تَزكيةٍ تسْمَحُ أن يَسْعلَ أوْ يتثاءَبَ أرْبَعَ مَرَّاتٍ لا غَير أمَام رَئيس الوُزراء ●

**المنظر الثاني:**

كَانَ الشَّاعر وَخَديجَتَه في رَفَث مَسْلُوق.
وَعَلى مَقْرَبَة مِنْ أعلى دَرَجَات النَّاسُوت بـمَا فيها مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
وَحَميرٍ مُسْتَنْفَرَة وَنَعيمٍ وَرَطَانَة نَايٍ مَدْهُونٍ وَنَهيقٍ ذي
حَشْرَجَة وَكَثيرٍ مـمَّا لَمْ تلمَسْ كَفٌّ قطّ وَلَم تسْمع أذنٌ
أوْ تَرَعَين، دُقَّ البابُ فنطّت مترجّلةً عَنْ سَطْوَة خَازُوقٍ مَذعُور
مُتَدَثّرَة بقصيدَة
لَيْس لَها إلا كُمّ وَاحد
لبستْهَا مِنْ أسْفَل كالثُّبَّان عَلى وَجْه السُّرْعَة.
كانَ الطَّارق أرْمَلةً عَجْفَاءَ تجاوزت السّكّين من العُمر
تكتَبُ الخبزَ اليابس في العَادة
صَعدت مُتَعثّرةً في ثدْيين كأثفيتين
وأثفيَة ثَالثة صَوْتُ توسُّلها الـمنجُور
لم تَطلبْ خبزاً. لم تَستَعْطِ وَلَمْ تَأخذْ
فَقَطْ قَالَتْ وَاضعَةً بهُدُوء ثَدْيَيْهَا بالْعَتَبة:
شَاعرُكُمْ قَحْبَلسٌ وَتَوارَتْ ●
اتَّجَه الشَّاعرُ عُرْيَاناً نَحْوَ الشّرْفَة إذْ لاحَظَ أنَّ مَعَانيَ بَعْض قَصَائده أخذَتْ تَنْبُتُ للتَّوِّ عَلَى الشَّفَة العُليا بَدَلَ الشَّارب. (وَاذَّكَّر أوْبَتَهُ بصَغَار مِنْ مَوْقعه فِي مُلْحَق يَوْم الـجُمُعَة)
فَاسْتَرعَى نَاظرَهُ في الشَّارع آخرُ ذَيْل قَبْلَ مُرُور وَزير التَّخْسيس
ظَلَّ يُشَيِّعُه حَتَّى لَمْ يَفْطنْ أسْفَلُهُ لسُقُوط الخازوق مِنَ الشُّرْفَة فِي مُسْتَعْمَرَة النَّمْل.
(لَوْ سَقَط الخَازُوقُ عَلَى قَافيَة عَذرَاء لَفَاجَأهَا الطَّلْق)
ثُمَّ انْسَلَّ إلى الدَّاخل مَهْمُوماً بحلاقَة آثار الـمَعْنَى ●

يونيو 1994

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# بيروت.. لو تستعصين!

■ وفاء العمراني

شددت اليها رئة
من رَوْح قديم ضافر الانحاء
وترتيلة من خشوع الخلاء

مسافات تعري المتشابك الأبدي
تطعمني بالنذر
تحكي عن عودة البدء
ترسمني خريفا هيوبا أشمسَ
من ألَقِ الوعد/ انخصب
على حدق السؤالْ
أنا المشدود لأحوالك بيروت
بالفيْ فراق

أأنا أنا
أم رعشة افتتان لا يغيب
أم خطوي أوراق الذهول؟!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يا شبق الغيم يشربني
يا شهوة الجلاد في دمائى
يا دوخة النشوة
جذوة الموتِ
عنفَ الرحيلِ
خفيَّ الاحتمالْ

يا اندحار العشق على الخواصر
يا سيقان التيه/ فوضى التّجَسْدُنِ
يا الْ.. جمالُ أتخمهُ الجمالْ..
يُرنّحُني جمركِ المرفضُّ/
يتنور من حفيفي هذا الغبارْ
تزرقّ لهفتي
بعقيقِ من شوقِ خرافيّ
كان قد أسس بعضي/

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طعم من امكان أعرفه
غمر من عذوبة مشعة
واكبتها ايقاعات العثور
يا للفناء.. يا لليقظة العذراءْ!
بسطت لك اسمي/

انقـبـاضي انبـلاجي ارتضـاضي جـمـوحي
خَضْخَضـةَ المسام صعود الدماء صـهيل الروحِ
دهشـةَ التعرفِ فـتك الاضـدادِ عـتاقةَ البـذرةِ
زهوَ الماء مـعـارف النار مـوج الانخطاف
نفي الحـالات وهج الاكـتـشـاف ذهول الولوج
لظى الانصـهـار سعـير القـول حـمى العبـارهْ

تهيأت/ اندلعي
صعديني
سلي امتزاجي
خذيني أبجدية شهاء
استفرغي كثرتي
استوثقيني
استزرعي شراري قرنفلا
ثلجا
هواء

وانثريني وردا
لحكمة هذا الهباءْ..
بيروت لو تطيقين حبي
لو تطاولين
لو تستعصين!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أسميك التوثن
يستبيحني حالات
داهمت غنج «الروشة»
سارت مكنون «الصخرة»
واستنزفت لغوايتها
مفاتن «الحريصة»
أنهُدَ الطرقاتْ..

لعطر ثناياك أن يضمخني
بالتلف الشفيف
ولي أن أعقد من وحشتي

وعيون العشاق
مؤتمرا للبهاء..

أول الطريق الى الله
أزمنة مجدوعة
لغة ضاربة في الاشياء
تَغَرّبٌ خَرْقٌ متاه
أتزيا بالنزف خارج نزفي
من أشلائك أبدأ
أحتمل
أكونُ/
يتعرفني دم أضرمت له العمر
شهقة شمسٍ
وانقصفت على هذيانه
ذبيحة وارتحالا
كلما أوغلت في الغياب
أشرعني الغياب عليك
إيه زمني القادم/ هواي القديم/
لجي الأتيّ/ نسبي المخلَّى...

«صنين» بلاغة تغتال الشعرَ
«صور» قفل التاريخ
«صيدا» تعفر بالأبد
«النبطيّة» ضوء يضلل السكون
«الليطاني» تشرد جرح على
قميص الجنوب
وهذا القلب شراع منسي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بين خرائب الفرح
خلاني عنه عنت لا يطاق
وتَوأمَتْني اليه المسافة

عمدته بنبوءة مشتهاة
لحظة من موت
ورحيق من كبرياءْ
باركته صعودا الى الله
تلبست وقْتَهُ
هديْتُهُ انفلاتي
لكنني
تركته عند حافة المجيء
أغنية جنوبية شقراءَ
تعشقها جميلات النساءْ
ويمتح خواتمها
نزق قابع عند مقهى
الأدباءْ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بيروت/ نهايات أيلول 1992

# قصائد

## ■حسن نجمي

## وليد خازندار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

1

كَأَنَّه مُتَعَبٌ في طريق لا تَصِلُ
زَمَنُهُ شَتَاتٌ: حارسٌ لِسَهْرِ اللَّحَظَاتِ
يَبتكرُ لِلْوَرْدِ أَلْوَاناً
وَيَمْنَحُ لِلفراشاتِ أَجْنِحَةً أُخْرَى

2

كنتُ رأيتهُ كما لو لأئذاً بِجِدَار
كما لو لم يكُنْ بحاجة ليعتمدَ على لسانه
كما لو كان ألْفَمُ مجردَ ثُقْبٍ في الوجْه النَّاصِعِ
وَتِهنَا في رُفْقَة

3

دَائما بطول قَامَته
بِالشَّعَرِ النَّاشِفِ الأَصْهَب
بديوان شِعْرَ صامتٍ لم يَصِلْ
بهدوء المَمْشَى

.....

الالتماعةُ الغَامِضَةُ
الشاعرُ

4

منذُ فاس لم ألْتَقِ به
قَدَّم لي مِفْتَاحَ غُرْفَته إجْلالًا لأناقة القصيدة
قال لي: لا يَصحُّ
احْلِقْ ذَقْنَكَ قليلًا

.....

وَصَعدتُ إلى الغرفة لأحَرِّرَ أبجَدِيَّتي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# محمد بهجاجي

1

مِثْلَ خَشَبٍ يتيم
لم يَعُدْ له ما يَفْعَلُهُ!

مثلَ طفلٍ تَاهَتْ يَدَاهُ –
لابُدَّ له من كُلِّ شيءٍ

2

إنَّهُ يَهْرُبُ مِنْ كُلِّ هاتفٍ –
لَهُ خوفٌ بلا ينابيع

نُهَيِّئُ الوردَ ولا يرانا –
وتقريبا، لا وقتَ لديهِ لِنَرَاهُ

3

أحيانا–
يَرقُدُ الصمتُ في حُنْجُرَتِهِ

أحيانا يموت في اليوم ألْفَ مَرَّةٍ
لَكِنَّهُ هَكَذَا –
بلا جَسَدٍ لكيْ يموتَ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# نور الدين الصايل

1

ينظر الى المرآة –
يحتسي قهوتَهُ كما لو في شَرِيط

2

يؤاخي المرئِيَّ بصيدِ الرُّوحِ
يَمَّحِي كما لو في مساء حكيم

3

قَارَأتُه داخليةٌ
وتصون نظاراتُه العقلَ في جمجمة
إنه يرى الصورةَ في ارتعاشة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

4

جَسَدُهُ ضَوْءٌ –
وله عَيْنٌ عَدِيمَةُ الصَّبْر

5

رَجُلٌ مِرآةٌ –
يُشْرِقُ هناكَ حيثُ يُقِيمُ المغيبُ

# مرآة الوارد

■صلاح بوسريف

لم أنتَ في المرآة وجْهٌ
بلا شفاه
ويَداكَ مِروحهْ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لمَ
لا
من ذُراكَ الصَّدَيَهْ
يقتلعُ الغيْمُ نُسْغَ هذا المدى المغلقْ
ويفْتحُ ثُقْبًا
أوْ شروخًا نديهْ؟

لمَ
أنْتَ
بلا مَسَرَّهْ...؟
العُشْبُ منْ خرزَاتِهِ

انْفَتَقَتْ رَبْوَةٌ أضاءَتْ غَسَقَ الشَّفَقْ
والنَّدَى
بدا شَطًّا
ويداكَ زَوْرَقْ

آه
ما أبهى سناكَ
وأنت السَنَا المعطَّرْ
بِسِرِّ سَنَاكَ

الليلُ في لَمعكَ باحة برقٍ
وأنتَ الضوءُ
وظِلُّكَ واحهْ

لِمَ
لا
تشقّ صدريَ
وتأسَرُني في زرائبِ قلبكَ قليلاً
عَلَّني
أضيءُ عَتْمَةَ روحِكَ
وأفتَقْ
أزِرَّةَ هذا السنا
كيما يصير اللمعُ برقا
والشوق عشقًا
ويصير ما بيننا
نزهة ريح
في حدقة روحٍ متْعَبَهْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلما كنتَ في زهوكَ تندسُّ
بين نعومةِ روحِي
وتنشُرْ
أساريركَ في حضرةِ قلبي

أنتَ نَهْبٌ لهذي البلادْ
وأنا صوتُك المجرّدْ منْ حفيفِ الصّدى

قلما كنتَ في انخطافي أراكَ تشْرئبُّ بعينيكَ
على قربٍ كَيْما تؤَثّثُ بِخَفْقِكَ صمتَ
هذِي البلادْ.

وأنتَ المقيمُ في سفرْ
النخلاتُ
وأسرابُ الطّيْرِ
كلّها استدارت في كفَّيْكَ
مثل نَهْدِ امرأةٍ
حَلْمَتُها
غُلالَةُ مَطَرْ

والمكانُ سَحَابَهْ

لَمْ يعُدْ في الجَسَدْ ما يعَمِّرْ طويلا
أعضائيَ امتْحَتْ
وبَدَتْ أشلاءُ روحِي
واحَةً مُتْرَعَهْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لِطَراوَةِ الغيْمِ وحدَهُ كنْتَ تَلْتَذُّ
حينَ
علَى
وجْهِكَ يبْدو الأرقْ
وكنْتَ
متى
أورْقَتْ شتَلاتُ النَّخْلِ
وانحفَرتْ في القلبِ مَسافاتُ
أضأتَ وَحْدَكَ
نُدْرَةَ
هذا

اليَبَابْ

كنْتَ
حينَ ينختمُ الأفقُ بدُكْنَةٍ باردةْ
تمدُّ يدكَ الى شعاعِ شمسٍ عابرةٍ
وترشّ بعطْرِهَا
معطَفَ ريحٍ نازِحَهْ.

على شُبَّاكِها انهمرتْ نُتُوءاتُ غَيْمَةٍ
ووضَعَ الليلُ وزْرَهُ على طوقِ بَابِهَا
لَمْ تكنْ على موْعدٍ مع أحدْ
مسَحَتْ وجْهَهَا منْ خِصْلَةٍ كانتْ
تدلَّتْ عبثًا
ثُم
في المرآةِ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أَلْقَتْ وَجْهَها
فَبَدا خَلْفَ قميصِهَا جَسَدٌ شهيٌّ
عَلَيْه
بعضُ أشْياءٍ مُدْهِشَهْ

نظرَتْ بِعُمْقٍ في أشيائِها
ثُمَّ
عادتْ الى الشُّبَّاكِ
كَيْما
تراكَ
تعبُر الشارعَ
والمصابيحُ بكَ ابتهَجَتْ

ثُمَّ
في المرآةِ
رَأَتْكَ
فَفَكَّتْ طوْقَ بابِهَا
فَكُنْتَ العابرَ الذي اندسَّ جهْرًا
في أشيائِها البديعَهْ.

أنتَ المؤَهَّلُ
وَحْدَكَ
لِسَدِّ ثُقوبِ

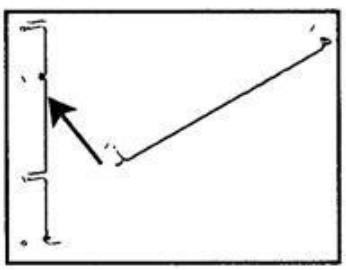

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مبْتَهجًا كنتُ
حينَ أَلْقَيْتَ في قلبيَ أوَّلَ بَذْرَةٍ
ونزعتَ عنّي
رخاوَةَ
هذا العالمِ
ثُمَّ
صِرْتَ في لذتكَ تقيمُ
وتَبْدو في نعيمِكَ
بَسْطًا
لا
يُفَسَّرُ
بِغَيْرِ قَبْضٍ.

وكنْتَ جديرًا بِعُنفي
حينَ
منْ شَهْوَتِكَ انفَلَقَ الماءُ
وامْتَحَتْ
كلُّ المسافاتِ
وصِرْتَ
«.. بَرْدَ رُضاب..»
(كلمّا) «شَرِبَتْهُ النَّفْسُ» (أضَاءتْ)

فَهَبْ أنّي ملَكْتُ وَقْتيَ
وامتلكْتُ الغَيْمَ وعِطْرَ المطَرْ
وظَنَنْتُ
أني
بحرائقي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أضأتُ الخطرا
فهلْ تأذنُ بِقُرْبي
أمْ
تتْرُكُني
أنسجُ منْ قُرْبِكَ بُعْدي
وأنتَ الهاجِعُ في تِلْكَ الذّرَا

لَمَا
لاَ
إذَنْ تَأْسَرُني
ونصيرُ كِلاَنا
رُطَبًا
لِتِلْكَ الشَّجَرَهْ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# صخب الأمنيات

■ محمد بوجبيري

عبثاً.. تُفَتِّشُ عن الَجدْوى، تذهَبُ بَاحثًا في الاسواقِ
عن تُفَّاح المعنى، وكَمَا هو مُتَوَقَّعٌ، كُلَّمَا دَنَا الَمساءُ
تَعُودُ بفَارِغِ الُخطى
أوْشَكَ أنْ يُغَادرَ النَّهَارُ والرَّحيلُ يُغَازلُ
الباقِي من الايَّامِ، وأنْتَ، بالأفُقِ مازلتَ
تُمنِّي الشِّراع!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

■■■

بطرْق الباب
تورَّمتْ أصَابِعُ الُأمْنيات
بطَرْدِ الطَّرْق
كَفَرَت الاقْدام
وأنتَ، كَسرَاب اليَقظَات
مازلتَ تُمنِّي الآتي بالقَهْقَهَات!
كسفوحِ العَدَم

مازلْتَ تُقامرُ بِصُراخِ الرِّئات

▪ ▪ ▪

من ذاته، كَغُصَّات الوجودِ ضجرَ الإيَّاب
بقَدَاسَةَ المدَاد كَفَرت الألْواح
بذَات الفداحَة!!
وأنتَ
مَازلتَ
سَجينَ الغَمام!!
بين الخوفِ
مازلتَ
والخوفِ المُضَاد
ما زلتَ
بِحُمَّى الأمْنِيَات!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

▪ ▪ ▪

لا يأتي من عُجْمَة اللُّغَات الصَّهيلُ
والرُّوحُ كالعَين، أحياناً يُبَاغِتُهَا البَيَاض
وأنتَ،
بكساد الرَّمَد ما زلتَ!
وبأخَادِعَ الإفْلَاسِ تُمَنِّي النِّداء
بقذى الرَّجَاء
مَازلتَ كما أنتَ تُمَنِّي المَقَابِرَ باالإيَّاب

▪ ▪ ▪

عَبَثاً تمدُّ جسورَ الرِّمال
والعبورُ.. عَثْرَةُ المحيط
بِعَمى الألْوانِ أصَرَّ على بِشَارَةِ المرُوجِ
هذا الضَّريرُ.. كَمَا أنتَ...
وبِعَمى الرُّؤْيَا مَا زلْتَ تعقدُ الآمال
بين اليقين
والإيَّابِ منْهُ مازِلْت تُرَمِّمُ الهَارِب فيك
عبثاً..
تُهرِّبُ الأعشَاشَ بغُربَتِهَا
والتصَحُّرُ يُمَنِّي الأغْصَانَ بالماء.

■■■

وجوهٌ كَإِسْفَلْت العَدمِ، كالسُّطوحِ و كالجدرانِ
تحاصركَ، كالاقْدَارِ في السَّاحَاتِ العامَّة
كَضَجَرِ الانْتظَارِ أو كَسَاعَاتِ المعتادِ المعطَّلَة.
وُجوهٌ.. كَخرابِ المجيءِ تُحَاصِرُكَ
يُحَاصِرُكَ الانسانُ الهاربُ منها

■■■

الأقْدَامُ
وحْدَهَا أفْسَدَتِ الطَّريق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# غفوة الماء

■الزهرة المنصوري

«لست في حاجة الى ماء كي أحيا، بل الى
غبطة مؤجلة لجذورك الأخرى»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حين تلفظني المدينة من شرخِ الاسوار
أحلم، كي أمْنع عنكِ السقوط
وكي لا تكتمل الفراشة
لكني حلُمتُ بالريح -ونسيتُ- أن لقامتي جذوراً
مرْتَجِفَهْ

■■■

وتنفذين لضباب جسدي محملةً بالشحوبِ
وعنَاكيب ستَرتْ عُريَ الغمامْ
لتغريدةِ سنُونةٍ جريحةٍ تخلّفُ جوانِحها في
مساءاتِكِ الباهتةِ كل عام

تنفدين.. كما جرحٍ لملم بقايا ملامحي لفضاء عابرْ
تمتد يداكِ في المدى/ تأتيني برائحةِ الشمس
فأفرج عن فراشاتي جذورَ البياض
الضوءَ المتبقى من سلةِ التاريخ
أنينَ جدْران ترتقين اعضاءها
لتمْطري بي.
وكزنبقةٍ موشاةٍ بالاثم،
في خطوط الجسد أداريك،
حيث البحر ينحث غروبي على ضفاف الموانئ
ويناى
وحين تخذلُني سماواتي
أتسلَّقُ هواءً غريبا/ أحكي عن حبري الغافي
ولا أرى فوقي غير الخراب

...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا الضباب الذي رفضك يوما للدخول في اشرعته
هذي المسافات اليانعة بالنزيف، الرمل المتفسخ
بالخطايا، العبقُ الاسنُ لرياح هاربة، وهذا
الماء المتخفِّي في تجاعيد الجدران،
وأنْتَ... تهرب بجسدك مخافة أن يتحلل منك
تراه يتساقط دون أن تجرؤ على جمعه، وكما أوراق
الشجر المسكون بخريف دائم، تتهاوى...
فأجمع البحر في جبيني
وحُلمًا شققه الملح
وشموسا باليهْ،
كي أصير إلاها أتسلَّى به
كي تسيل الاجساد شجرًا، واغسل شحوبي

أنثر أنينَ انفتاقي حين أكتض بالعزلة
فيطاوعني الريح

كما موتى يُزرعون في مزهريات الارض دون أن يفشوا نزيف
الندى.. أرحل فيكِ،
علَّني أغدو شيئا آخر غيري
علني أفسح التاريخ ثانية، وآوي الى نِسغه المسيَّج
بالاسماء،
أنصتُ لثقوب الجسد النازف يبوستي
لسماء قصَّتْ أعضاؤها لي
كي أولد من ضوئها وارفةً بالمساءات
وحين أغادرُ جسدكِ الفاحم بالعزلة
والمنفي

ينضب الحلم من أسواري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

▪ ▪ ▪

هنا.. حيث النجوم تكتُم سقوط السنابل
وحيثُ النوار البري يُقرغ حزنه من كويساته المتألقهْ
وحين الكراسي تستريح من ثقل الكلامْ
وتعبي
كانت يداكِ تفرغني من أسمائي.

# هكذا هم..

■عبد الدين حمروش

الأطفال
يلتفتون الى وجوههم
ويبتسمون للشجيرات التي تسندُ
ظِلالهمُ النحيفهْ.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأطفالُ
يداهمون خدرَ السماءِ
برَشّاشاتهمُ المائيةِ، ويحاصرونَ
رفوفَ الهواءْ

الأطفالُ
يرفعونَ خيامًا من بهاء،
ويفتّشون في جيوبِ الوردةِ
عن عُرْفِ السّريرَهْ

الاطفالُ
يقرأون في استِفَاقَةِ الشّمسِ

أحلامهمْ، ويَضربونَ لمِهْرَجانِ الْبَوْحِ
مَوْعِدَ الظِّلالْ

الأطفال يراقصون نحلةَ الضوءِ
وينهمرون مع موسيقى الجذورِ
كلَّما هَمَى الليلُ على حروفِ السكينَهْ

الأطفالُ
يحثون الخطَى الى أسمائهمُ الأولى
حيث يستفسرونَ دُرُوبَ الماءِ
عن أصلِ الحَمامْ

الأطفالُ
يقودون المساءَ الى صَباحه
عسى أن تَرَى شكلَ الخَرابِ
يَدُ القلبِ الضَّريرَهْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأطفالُ
يَمسحون ملامحَ الغيْمِ بِنَظراتهمّ
ويحوكون للدَّهْشَةِ
ذرعَ السُّؤالْ

الأطفالُ
هكذا هُمْ، بلا وَطَنٍ، يفتَحُونَ
أقباءَ الكلامِ كيْلا يَحْجُبُوْا
عنْ عيُون الأزهارِ
حكَاياتِهمُ الغَرِيرَهْ

الرباط 14-06-94

# شهوة التجاعيد

■عبد السلام المساوي

## 1- شموخ الجرح:

ورثتُ منفاي في رحِم العتمات
فورَّثَني ضوءَ الشتّات
أسكنُه
ويَسْكُنني
متضجّران -نحنُ- من موتِنا
ومن امرأة مؤرَّخة في الألَم..
أقولُ لهُ: تغَرَّبْ!
كُنْ وَدَقَ الميازيبِ
حينَ يتعرّى دمي
في أوّل الحرْب
، كُنْ نبعًا من سَفَرٍ
حينَ يجفّ الخَطوُ
في أول الطريق
فأسمعهُ يقَهقِهُ عاليًا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يدَخّنُ غيْمةَ تائهةً
ويَشْربُ
من كأسِ النّشوةِ
شموخ جرْحه..
أقولُ له: أعرني صوتَك
أُسْمِعْكَ أغنيّة النجمة
وأعرني عينيكَ
أُبُحْ لك بالألوان
واستَدْعِ طيورَ الوهْمِ
لرقْصة تعوّضُكَ عنْ خسائرِ الكلام..
فَأسْمعُه يَهْذي
بما يُشْبهُ الحزن
أحاصرُه بكلِّ ما أوتيتُ من محبَّةٍ
قبل أن تبْدأ التقاويمُ
في عدِّ صوته
وقبْل أن يصيرَ بيْن ذراعيَّ
رَعْشةً من غياب!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## 2- تحت مائيّ:

أيُّها الممسكُ بإزْميل الماءِ
هُوَذا حجرٌ
مبَلَّلٌ بالعَطَنِ
مسْفوحًا على الأرضِ
يَلْتَقِطُ من شِفَاهِها
رشفةَ الصمت..
أيْقِظْ فيه شهوةَ التجاعيدِ

وانْشُرْهُ مطْعونًا
بالحبِّ
كيْ يُمْسكَ بِبَعْضِ الحقيقة
وَينْسى بَعْضَ الموت

### 3- سقوف المجاز:

تتدلَّى من سقوف المجازِ
غيومٌ معبأةٌ بالصهيلَ
ترُشُّ المدى
باجنحة
تنقُلها الرِّيحُ للريحِ
فوق أراجيح المطر
فيُثْمرُ في الصَّدى
غصْنُ الجنون..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

### 4- الأبواب:

أبْوابٌ باعتْ أقْفالها
للريح
لكن بلا خَطْوٍ
شربتْ حفْنَةً من سفَرٍ
فَتَشابهَتْ عَليْها الجهات
مَنْ يَرُشُّها، الآن، بطَلْعة الاحباب؟
من يعيدُها الى شجَرِ التكوين
كيْ تثمر كلَّ عامٍ مرتينْ؟!

# حدثوني عن الصباح

■حسن مرصو

حدثوني عن الصباحْ
قلت يكفيهمُو اذا.. أخذت وجهَهُ الرياحْ
سألوني عن القمرْ
غير أني أجبتهمْ: لست أدري متى عبرْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

■■■

يهجر الصيف شطآنهُ
والعصافير تهجر أعشاشها
يهجر الشعراء قصائدهمّ
والمحبون أحلامهمْ
يهجر السجناء زنازنهم
والجنود مواقعهمْ
يهجر الفقراء زواياهمُ
والملوك كراسيَهمْ
يجلس الواقفون

يقف الجالسون
وأنت بلا رغبة ستعود الى أول العمرِ
حين تعود المياه الى نبعها

أنت لا تعرف الآن شكل الوجوه التي عرفتكَ
ولون العيون التي سكنتكَ
ولا تذكر الآن يا صاحبي شارعا نمت فيهْ..
وعواصم كنت مررت بها
أنت لا تذكر الروشة العالية
أنت لا تذكر الأرز والكرْم والساقيةْ
أنت لا تذكر الجبل المتعجرف والضفة الحانيهْ

وإذ أقول للرياح يا رياح
لم أرفع الشراعْ
لم أعلنْ بك رحلتي
أنا تركت نفسي مشرعا
لكنما هببت فجأة
لتعلني نهاية الترحالْ
واذ أقول للامطار يا غزارة الفصولْ
لم أرفع اليدين
أنا تركت نفسي مقفلا
لكنما نزلت فجأة
لتعلني بداية اليباب

ها أنا واقف كالمساء
في انتظار الطريق
غير أن القوافل ليست تمدّ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والظلالْ..

.. أسقطت جسدي في الحريقْ

▪▪▪

ها أنا كالجبال
تتخطفني الشمس لكني
مثقل بالظلال

▪▪▪

ها أنا كالمساء
متعب متعب بالهواءْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# مرثية من أجل الحب

■حسن الوزاني

لم تذهب الغيمةُ إلى عشها. لَمْ
تَبْرحِ الدهشة ظلها. لَمْ تفرح النجمةٌ
بليلها. لَمْ يَهْجر السيدُ موتَهُ.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلهم أُشرعوا للموجِ باباً وللَّيل باباً
وللحرب أُلفَ بَابْ

ـ أيُّها
الأصدقاء. ياندام
كأسي أوقفوا
هذا اليَبَابْ ـ

ثم
أني لا أحب النساءْ اللَّوَاتِي
يرسمن بالريح خطاي
أحب

كل النساء.
ثم
اني
لا أذكر شيئا. أذكر أبي
يَبْرَحُ غيمةَ الحياة ويودعُ في
هَوْدَج حزننا روحَهُ. أذْكُرُ وَجْهَهُ
هادئاً. أذكر جسمه بارداً. أذكُرُ
دهشتي : حين أمُوتُ، أين ستمضي النِّسَاءُ
اللواتي أُحِبُّهُنَّ في قَلْبِي

هل تخْلُدُ إلْزَا إلى صَمْتِهَا. قَدْ
تَظْهَرُ بُثَيْنَةُ في بهو البَيْت. قدْ
تَحْضُنُ جُوسْلين لَيْلَى. قَدْ يَتحَلَّقْنَ
حَوْلِي كَيْ يُدَرْدِشْنَ قَليلاً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كَان
صديقاً لِلْحُرُوب-تَقُولُ إلْزَا -
كَانَ نَدِيماً لِلْهَوَآءْ

تَرْدفُ جُوسلين : لَمْ
يَبْرَحْ ظلَّهُ. كَانَ حَكيماً
وَصَدِيقاً لِكُلِّ هَذَا الخَوَاءْ.

لا
أُحبُّ الجبالَ التي
تَدْنُو منْ سَمَاء اللَّغْو. أُحبُّ الدُّرُوبَ
التي تَقُودُ إلى القَلْبِ خُفْيَةً والتي تشُدُّ

الرَوحَ إلى أدراجهَا والتي تَذْهَبُ بي
إلى أطراف الأرضِ

لا
أقصد الأرضَ. أقْصِدُ
شفةَ امرأه أو عنقودَ عنبْ أوْ
كأساً أو قمراً أو حضناً يَحْجُبُ عَنِّي
شَمْسَ غُشْتَ أوْ مَطَراً يَسْقِي يَدِي

لا
أقصدُ الليلَ
أقْصِدُ صُبْحَهُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# فاكهة الأسف

■عبد العزيز أزغاي

بقليل من الحظ فقط
كان للأرض أن تكون
شيئا آخر
غير هذا التيه..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقليل من الحظ
كان لها أن تكون
شيئًا آخر
فقط!

## قرف

الى أمل دنقل

لحاف المائدة أبيض
فهارسُ كتب على الانبياء..

البيوتُ المقابلةُ لإشعاع الأسفْ..
قفّازات العانس الواهنة
قرب استراحة الأطفال..
عارضاتُ الرائحة الفصيحة..
طلاءُ شاحنة الموتى
ثوبُ الغريق في الأنثى..
انشراحُ المأساة
في الموسيقى..
آلة العمر الوديعة..

كل شيء أبيض
فهل يكفي كل هذا الرّجز
ليكون العالمُ منتبهًا
لإفلاس الحبر
في يد السيّد الذي
يحرس
تواطؤ الليلْ؟!!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## فكرة

خيرا فعلتَ
حين فكرت في اضرام الأسى
فيما بقي من حطب الهواء..
وحين أنهيت تناقضاتك
مع غموض النّملْ..

دونما خيار
كنت ترى أطياف الفجيعة
تندس في ثغاء الماشيهْ
وكذلك،
كنت تربح تواطؤ الليل
على مائدة قمارٍ
بأرجل ناقصة..

ورشاقة صبيات اسبانيات
يلجن رخام الرقص
تقرع عود ثقاب
فترتبك في ركبك
المجرات!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## قبر واحد

هل تكفيك العتبة
لتطرق فحوى البهو..
هل تسعفك آثار الجدوى
لتبرح أنقاض كؤوسٍ
قبّلتها
بما فيه الكفاية..
وطروسك
التي تقيك جدام الرّذيلة
هل تتسع لألق السيّداتْ..
ونعلك الكثيف
أيقدر على ذروة الاسفلت

ليمّحي
عند منحدر آخر..

هل يكفيك قبر واحدٌ
يا صديقي
لكل
هذا
الموتْ؟!!!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# الحب ، فقرنا الأقصى

■عبد الحميد جماهري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الغرفة حيث الرأتان تستطيعان من العزلة
أكثر من ذاكرة ملاك
كان الهواء ينادمني
وكان كأعمى بأصابع من ضوء
وكنت أتنفسك.

لأن الفرح لا تقوله الثياب،
العينان حتى
يقوله النوم في الحرير
العجول لامرأة في مهمة
أحبك

هذا الحب فقرنا الأقصى

مجموع حركات خاطئة
في الاتجاه الصحيح
نسميها الحب
وأغرق في الشرود
كجثة ترقب قاتلها
بمنظار لسبر النجوم

أحبك وأخاف من الحب
كما يخاف انسان وحيد
من اله يستفرد به في الصحراء.

ولأني أحبك
أغمرك بالضوء والاحزان
لأن في العالم الكثير من الألم
خلق امرأة مثلك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

■ ■ ■

ليست هذه هي الوقائع
فأنا كالنهر
لم أجد الافكار الكافية
لأشعل حربا بين ضفتي.

# حاضي الروح

■ أحمد لمسيّح

إلى عبد الحميد عقار
صديقاً من وهْم السر إلى عَلَن الوهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الريح عروق في الكأس
موجة مكبلة
وُناي في الرّاس
حاضي الروح يحاور كل الحواس
بحر تتخبى فيه الناس
مخدة يتحط عليها الراس
عكاز ولباس
باب في الْما بلا عسّاس
مفتاح يحل القفل المعكاس
ونا نزحف هربان
حاير بين جسد تقَطَّر في كاس
أو كاس ينبض بالإِحساس

صباغتو فيه
يزَوَّق الروح
طالي اسوارها وطامس
حامل بظل الزاج
سكين النور طاعنو
وفيه ناعس
الهوا حجابو
مفاتنو تَغْزَل كلام
للسر حابس

شفت الموت مخَبّي وجهو
راكب ادْهَم
اربط عَوْدُو تحت النخلة
ولّى نمْل
بْدَا يتْسارى في ضلوعي

وليت نحلة
نفسي بحر
فمي عنبر
اشرب حاضي الروح
وقْطَع بالنملة
وعْجَن الذات وحطها في الوصلة
صوتي فران
قداموا الحياة تسوى بصلة

وحنا ع الموت حق
نتسناو نصدوه للقبلة
اللي قال الحياة راجعة في خشبة
مزروعة في راس الجبل
والدنيا كلها بحر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال خيط الموت في قصبة
للحياة يوصل
كل مُوتَة تجدد لَعْمَر
الريح صابون يغَنّي
والشجر برّاح اخرس
الشعا اصبع محنّي
ولكلام باقي ما نْعَس
الصباح يتّاوب
تَمارة حامية فيها البَيْضَة
والموت عفيف ما يزيد على حقو
الزمان يتناوب
الحياة ما جاتها حيضة
واللي هجروها ياما... لها عشقو
كل واحده يتلاهى ع الموت
ونا عايش يوم بيوم
واللي نكر أو بغى يدوم
يشوف وجهو في الغيوم
ماشي اللاّكس هو دينامو الحياة
ماشي الطحين هو ابّاتْري الحياة
زيت يشعل قنديل الحياة

يطير الما ويبقاو شقوفو
يذوب الروح ونبقاو نشوفو
نزرع الكاس
ونحصد فاكية من الأحلام
نسقي الراس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونطرد ظل مخبي في الظلام
ما قدرت نخرج من ليلي
عريان بحال الليل
ما ساتراني غير اسراري
الشعا ورا السور ولّى شيباني
ما سخيت بالليل
والموت جايب نهاري
اسراري لا بسة الما
والبحر جف
اكشفني وعرّى اوكاري

الليل كاس خاوي
ما يعمر غير بالمُقَطَّر
لمّا القطيع يشخر
اسبح انت أو تمنظر
الظلام موجة مشلولة
الليل والنهر تلاقاو
وما قدرو على فراق
النهار مكحل بالعمى
والليل مر... ويحلى
في باب الفجر طولو التعناق
الليل طفل في يدو الحرام حلالِ
والصباح جا يعزي
للأحلام طوّاق
بانت الدنيا مخاصمة مع راسها
كلشي مسعور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من موتو لجارو ذوّاق

العالم هربان من راسو

احماق وما جبنا اخبار

باغي ينقز من ذاتو

وفي كل تنهيدة تَعْلَى لسوار

احفرت الظلام

لقيت فيه كنوز

كنز يخبي كنز

اقطعت الظلام

طاير عوّام

بين السحاب نقفز

معلق في خيط من الما

فتيلو فيه لعيون اتحز

مخبي في يدي شي ابويسات

وبداو

فم ورا فم ينقّز

واللي بغيتو أنا مكتّف يدي ويتْعَزَّز

حليب الطير إيلا همز

إيلا تبسم كالبحر إيلا غمز

جسده بمواجو يتلغّز

حطو ع الجرح يداوي ويحرّز

يرطب الشوك وخّ في الجذور تغرز

بين البحر والربيع والطيب إيلا عْكز

يجمعهم كاملين

ما يخلي لك ما تفرز

اللي بغيتو ما موجود

خافي ما يبرز

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انسان ... زمان؟
حالة من ظلها تقفز
حلم بسيط
ع الفهايمية صعيب يتفرز
هو اللي خلاني نقول للحياة طز.
وركبت موج الليل
معايا الغايبين والحاضرين
عشراني بي دايرين
بحالي تاهما حايرين
على ظهرهم الموت
فوق الجمر سايرين
مخاصمين مع الوقت
على جناح السؤال طايرين
عاشقين الحياة
ولوسخ الدنيا حاقرين
عشراني اموالين الكلام
لحاطبين الليل
عاطيين ظهرهم للظلام
ونورهم سبيل
أثرهم في الروح وشام
ونومهم قليل
قالو لي جاك الشعر في حقك
ولكلام بدا تسقيه
دموع الدالية ولّى رماد
نوارة النار نَبْتَت فيه
لوتار مسكونة
لكتاب عجاجة بلا صابة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكاس الخاوي دخان

خارج من عين مجرابة

الهوا مبلول والكاس فيه سحابة

تغراد الطير في كل قطرة

في الكاس تسمع غابة

قلت بالسلامة يا عقلي

الحيوط بدات تْنين

الثلج عرقان في عيون الميتين

بالسلامة يا عقلي

تالصباح ونتلاقاو

ميتين أو حيين

ريحة لكلام خلات الخاطر بالضو تسيل

النهار مخضو الليل

خَرَّج منو زيت القنديل

القمر يزول قميص المدينة

الورقة كجيب المسكين صلعة

من كثرة لخوا عليل

المغرَب داخل برزانتو

جلايلو يغطيو فخيدات لرض

العشق إيلا ما تزرع بالسر

اغصانو تمرض

إيلا كانت الحرية سنة را الحلم فرض

العمر وْجِيبَة

إيلا ضاعت ما عمرها تتعوض

لعجاجة صوفها مشواك

ردت كلشي مشكاك

كلشي مداح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالقفطان والمضمضة والسواك
كلاب تبحلس للكراسى
تلحسها
تقول لها ما حلاك
ونا إيلا شفت الحلم فرفر
نقول له ديرني حداك
بيتي ريح
فراشي هباء في سحابة حدّو
دمعة نطيح
تخسر للغدار خط يدو
الثلج في دي سبحة
والشعا في قاع الكاس
سلسلة في العنق جرحة
نور معمم به الراس
السما تحفر طريقها
مريضة وعايمة في الكاس
ونا لابس حريقها
نحرت الما وعيني فاس
يبان الخافي
ويفيض المستور ما عارف قياس
الفرح سقف مدلي منو كُفن
الوهم خيمة فيها الهم سُكن
الأرض أنين
الحياة ما ... في غربال
وسكين الحياة باقي ما جاه الحال
جرحو ما يبرا
اجذب ومخُّو سال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والليل كتاب الموتى
ترعى فيه الحياة
و ورد لكلام يتحير قدام تفاحة مَّسْكة
مثلث برمودا قارم
غابتو كلها فخاخ
اللفعة محل التكّة
كهف فيه مغناطيس اللّيف المستور
كان الليف ما ينقط في حروف السكة
ولى معاه ينقط
اضحك له وضايفو
و هو يجذب وبكى
وحاضي الروح شاهد
من محو اللوحة
تا خرجت السلكة
الكاس حفيد الرعد
ساوى الليل بالنهار
كالبرق إيلا وجد
مرايا تقرا لسرار
الكاس غمزة
فيه النجوم مقطرة
حاضي الروح
ماه مجروح
والظلام فخ لا بد في السترة
على شعا شارد
يجي ما يروح
والليل معكاز يبغي يعاشر الفرّادي
يْغِير من الكاس –ضرّة لهيبها حدّادي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الليل بحر حوتو شاعل ينادي
والموت سنارة ملثمة
تغمزك فين غادي
القنديل يشوف «من تحتها»
يزول غلاف الكسدة
خيط بخيط
والكاس صابغ ليلو
يقول ما نَسْوى
إيلا قدَّام الزين انْشيط
ونا حاضي الروح
مني شعاع
في عروقها ينبض نْشيط
حاضن عكاز الطريق
والطريق جحيم
والحمل ما يبغي تفريط
اللي تذّاكر معايا نكون له مرايا
انجاوبو
اللي تعاشر معايا نكون له وْنيس
انصاحبو
اللي سنّد علي وبغى يعلى
انريْيو
اللي ما راوي من لغتي ومزاحمني في لكلام
انقلبو
واللي صفى لي ودّو
انخلبو
يسلبني ونسلبو
الرسالة بيناتنا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اتْعْمَّرْني وتطرْبني

والعاشق هو اللي يمشي واللطف جنبو

اتطرز في لمواج

في ضرع النور و لبحر حلْبو

كل موجة صرخة

عاشق ينادي لعماق

وكل قطرة/ كلام الكون مقطّر

السما ثوب

لابساه الشمعة عمامة

والكاس -إيلا مهجور- عيسى امسمَّر

الكاس طير في منقارو دم

من قلب الشمس اتعمّر

الكاس كنز مخبي الشعاع

بالخافي لرْموزو امستر

والنار ردت الرمل شفاف

ودمها حاضي الروح امسوّر

من العين سهام خُضر

خلاّت حاضي الروح ينزف اموتّر

بخيوط الليل اتنسجت خيمة

وحاضي الروح امضوي بالعشران

النهار يسلف لليل من جنبو

السما تتجسس والحاضي نشوان

شمس سايلة في كف شفاف

تنادي الروح - كمها سهران

بركان يحاور بركان

ما حاضر إلا باش يغيب

والزربان ديما خسران

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المحبة تطلق الخامية
ملّي الحي يوصل مرادو
يَلْوَى
و يولي فَنْيَان
والماضي قربة
إيلا ما فيها ما ينشوي وخّا مر
التقيب لها مزيان
الليل ندخلوه بخاطرنا
وعارفينو اقبر
السر اتشبه لهم
في الصليب امسمّر
وشام في الما
هكذاك عندي لعمر
أو كاس اخوى
بعدما كان اعمر
الحياة فرحة نجري وراها
و عاطية بالظهر
انشم بخورها
وما طامع في اكثر
ويلا مت
درّيو رمادي في لبحر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرباط-امستردام (تمت صيف 1994)

# الشعر والسينما: بذخ الفقراء

■مومن السميحي

انني تعاملت في كل افلامي مع الشعر. فجاء هذا التعامل اما عن طريق تقديم شخصية روائية لشاعر (شخصية «موسى» الشاونية من فيلم «أسطورة الليل») أو بتقديم مشاهد شاعرية ان لم تكن مشاعر الالتقاء والقول والنشيد الشعري، حيث ذكرت في افلامي الشعر الشعبي المغربي (من زجل وعروبي) وشعر لويس أراجون وشعر صلاح عبد الصبور.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كنت أقرأ الشعر ولم اعد، تغنيت بشعر المعلقات وبالمتنبي وبشعراء النهضة، وتغنيت بشعر السابع عشر الفرنسي. واكثر شعراء السريالية: بروتون وأراجون وكل هذا في أطوار الدراسة والتحصيل، كما انني اكتشفت واحببت شعر لوركا الاسباني وكافا في اليونان وإيزرا پاوند الامريكي. ولم أعد اقرأ الشعر لأنني لم اتوصل الى تجديد الاكتشاف.

فردناند دي سوسيه اللغوي وطه حسين: هذين النصين غيرا نوعية قرائتي للشعر. وكلاهما أكدا قيمة الانصات في القراءة الشعرية. عند سوسير أصبحت القراءة الشعرية بحثا واستخراجا للأَنَغْرَامْ: (*) anagramme وكل كتابات طه حسين الطلائعية جدا صبت في هذا الاتجاه المجهول في تاريخ الأدب: ليس الشعر مجرد تقنيات بيانية ولا اعجازات لغوية ولا تدفقات عاطفية، بل هو ايقاعات من نوع خاص -الشعر- تنبثق بعضها عن بعض تتجدد مع كل انصات ومع كل قراءة (عبر الافراد وعبر الزمن).

سؤال منهجي: هل توقف تاريخ الشعر العربي عند طه حسين ولم يستطع التجديد الى يومنا هذا؟

السينما لغة شئنها شأن الأدب. إنها لغة الصورة والصوت. وكالأدب للسينما أنماط -أو

فنون كمل يقول حنا الفاخوري في تاريخه الأدبي الشهير-، فللسينما شعر ونثر، والسينما اخرجت كذلك للناس الرواية والمسرح والقصة والبحث والدراسة والنص النقدي.

كان يقال عن افلام جان كوكتو أنها تؤسس السينما الشعرية وذلك لان جان كوكتو شاعر ومخرج سينمائي في آن، وكذلك عند النقد الانطباعي المثالي ينعث بالشاعري كل فيلم ينطوي على مشاهد طبيعية جُميلة أو علي صور مجازية بدائية ثم قيل عن السينما الفرنسية التي انتجت تحت الاحتلال النازي أنها كونت مدرسة الواقعية الشعرية لتفصح عن وضعيات لم تكن تسمح بالفصح عنها انعدام الحريات. وماهذه الاعتبارات الا فضح لسذاجة النقد والنقاد في السينما.

لعل الايقاعات -في اللغة وفي المعنى- هي احسن واقرب تلخيص لمفهوم الأنَغْرَامْ كما وصفه سوسير وللمنهجية التي وظفها طه حسين، وقد اهتمت بها كذلك البنيوية كثيرا ونعتتها بالشاعرية Poètique. اقتفاء آثار هذه الشاعرية في الافلام وفي السينما هو ما سيبعث على تحديد وتوضيح علاقات السينما والشعر.

كالادباء السينمائيون شعراء.

قد يتفرغون للشعر المحض بالتعامل الصرف مع اللغة ومع البيان ومع وحي الأنغَرَامْ ومن بين هؤلاء يمكن ذكر فيرتوف الروسي وايزنشتين وفلاهرتي الأمريكي ومدرسة الفيلم الفني الباريسية في الثلاثينات والسينما الهامشية المعاصرة في سائر انحاء العالم.

والسينمائيون كذلك كالادباء يمكنهم التعامل مع الشعر بالاضافة الى انتاجاتهم الروائية، فالاسباني لويس بونويل أخرج «الكلب الاندلسي» و«العصر الذهبي» و«أرض بلا خبز» وهي ثلاث أفلام -قصائد رائعة قبل اخراجه رواياته الشهيرة، وجان رونوار قد يؤسس بفيلمه «النزهة» الرواية -القصيدة التي تضيف الى الشاعرية المكونات العضوية السينمائية (تمثيل - موسيقى - إنارة - تقطيع)، شأنه شأن فيكتور سجوستروم السويدي (السينما الصامتة) أو الالماني سيلبربرج في السبعينات.

إلا أن الشاعرية هي عنصر مؤسس للكتابة السينمائية الشاعرية هي محور افلام كل من چريفيث - ومورنو - وفريتزلانج - وجون فورد - ومونتى هيلمان في أمريكا، وجان رونوار في فرنسا -، وأوزو - وميزوجوشي - في اليابان -، وفلليني وأنطونيوني في ايطاليا.

بازوليني وچودار كتبا الشعر كلمة. جان جوني أخرج قصيدة سينمائية رائعة «نشيد الحب».

ربما كان المفهوم الفرويدي أُونْهَيْمْلِيخْ أصدق تعبير عن ماهية هذه الشاعرية: الغرابة - الاحساس بالغربة الغريبة - كان يعتقدَ فرويد أن الشعراء يقاربون ما لا يفصح عنه العالم الا فيما بعد، اي أن الشعر أسبق للحقيقة وللمعرفة - وكان يدل على ذلك بشعر جوته الذي كان

معجبا به جدا، وبالخصوص بالشعر الملحمي اليوناني حيث اعتبر فرويد أن مأساة اوديب تعبر عما سيتضح في العلوم النفسية الحديثة -في الفرودية بالتحديد- كبنية أساسية للاوعي: مركب أوديب. الشعراء يتعاملون مع المبهم والمجهول- الشعر غريزة: كما ان هناك غريزة الموت، هناك الغريزة الايروسية التي ينتمي اليه الايقاع الشعري.

انني ابن الفقراء غير أنني أحب البذخ والترف. والترف عندي هو حرية التعبير. شاعرية السينما هي أحد شروط الكتابة السينمائية ذلك الكتابة بمعنى رودان بارت، التي يحاربها الممول المنتج والموزع والمؤسسات التنشيطية من مهرجانات وألعاب تليفزيونية ولجن تقنية الخ... انهم يعتقدون الكتابة السينمائية انتحارية بدعوى أن السوق لا يتطلب اي كتابة. وبالتالي عند الحاح المخرج يبعدونها ويمنعونها.

هكذا منعت أفلامي، لا ليس من الطرف االمؤسساتي (كل أفلامي حصلت على ترخيص الرقابة) ولكن من طرف من نعتهم الشاعرجان لول حودار بمحترفي الحرفة: Les profession-nelles de la profession . إنه الارهاب المهني أو الحرفي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

anagramme:

انغرام كلمة «عربي»: ربيع - بربع - عبير

## ■ محمد عابد الجابري:

# الكتلة التاريخية ليست حلا أبديا... بل مرحلة مؤقتة فقط

هل مازال التغيير ممكنا؟ عادة مايطرح الإنسان المشكلة/ السؤال ثم يتعرض للجواب، وبالنسبة لي فسأقترح أن أقدم -هذه المرة- الجواب أولا ثم نحلل المسألة فيما بعد.

في عدد شتنبر الماضي (1994) من جريدة (لوموند ديبلوماتيك) كتب كلود جوليان، أحد عمداء الفكر التقدمي في فرنسا مقالا جعل عنوانه كما يلي :

«من أجل الخروج من المأزق الليبرالي، لا بد من سياسة أخرى».

قال في مقدمة هذا المقال : «في فرنسا المخدرة باستطلاعات الرأي العام؛ الاستطلاعات التي تتجاهل القضايا التي تمس عمق الأشياء : في فرنسا هاته تجري حملة انتخابية رئاسية تمهيدية، [في ذلك الوقت لم يقدم جوسبان بعد ترشيحه]، تتنافس فيها بصورة أساسية تجمعات محافظة [تجمعات، ربما تؤدي المعنى كما ينبغي لأنه قال : Des clans، الوضع الاجتماعي تسوده الرتابة والجمود، وتعززه حملات أمنية واسعة النطاق [الحملات التي قام بها باسكوا ضد المغاربة والجزائريين..].

هناك في الأفق بوادر خافتة ذابلة للانتعاش الاقتصادي، بينما تمتلئ وتتضخم خزائن المؤسسات الاقتصادية، تجمدت الاجور الدنيا، وأخذت البطالة الجماعية تستقر بصورة دائمة. هذه المعطيات لا يحنكها إلا أن تزيد في تفاقم مسألة التحديث (modernisation)الذي هو شرط الحفاظ على البقاء في عالم مستسلم للمنافسة التي أصبحت مقدسة.

أما المواطن المشدود للمشاكل اليومية بألف وثاق، المواطن الذي يبتلعه تيار العالمية (mondial-isation)الجارف الذي يدوس الثقافات والأمم، ولا يعيرها أي اعتبار، إن هذا المواطن يجد نفسه مدفوعا إلى إرخاء يديه على جنبيه، علامة على العجز، ومع ذلك، فإن التغيير السياسي يفرض نفسه في فرنسا وفي كل مكان آخر». انتهى كلام كلود جوليان، وهو الجواب الذي أقدمه لهذا السؤال. ومع ما ذكر بالنسبة لفرنسا، ونذكره بالنسبة للمغرب أو لأي بلد آخر، مع ذلك فالتغيير

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ضروري.

بعد هذا الجواب لننظر إلى المعطيات التي فرضت طرحه الآن. هل مازال التغيير ممكنا؟، وأنا أتساءل : هل مازال لفظ التغيير على الألسن؟ التغيير كمفهوم هو من جملة مفاهيم أخرى اختفت. أو بدأت تختفي من الخطاب المعاصر. الخطاب الراهن خطاب مفاهيم لا علاقة لها بمفهوم التغيير، لا تدخل معه في جملة ولا في بنية ولا في علاقة. لنقارن بين جملة من مفاهيم الأمس التي اعتدنا عليها، وبين المفاهيم السائدة اليوم في خطاب الناس، وأقصد خطاب السياسيين ومن يلوك كلامهم من الصحافيين والكتاب؛ لنبدأ بمفهوم التغيير. هذا المفهوم كما قلنا بدأ يتوارى ولا يذكر، إلا قليلا، والمتتبعون منكم للحملة الفرنسية مثلا يذكرون أنه في الانتخابات الرئاسية الماضية كان شعار الحملة هو : التغيير (le changement)وهو الشعار الذي رفعه اليسار وفاز على أساسه فرانسوا ميتران.

اليوم لا وجود لذلك الشعار، كل ما في الأمر كلام لا معنى له ولاالتزام فيه من قبيل : البرنامج، الشغل، البطالة، الضمان... وهو كلام لا يربط بينه أي مفهوم ليعطيه بعدا حقيقيا، التغيير اختفى -إذن- من لغتنا وحل محله مفهوم الترشيد، النضال، هذه الكلمة اخذت تتراجع هي الاخرى، وأحيانا يشعر الناس بالخجل من النطق بها إذ حل محلها مفهوم الرهان... اعتدنا ونشأنا على مفهوم الطليعة التي تقود الجماهير للتغيير بالنضال، اليوم بدل الطليعة هناك التعددية : التعددية معناه لا طليعة، شعار الوحدة الوطنية كان هو السائد : الوحدة القومية، الوحدة الطبقية (أيها العمال اتحدوا)، اليوم أصبح الشعار : الاختلاف، والحق في الاختلاف. من قبل كان الشعار : التخطيط (التخطيط الخماسي مثلا). اليوم أصبح الشعار هو الانفتاح، من قبل كان الشعار الاستقلال الاقتصادي، اليوم : الاندماج في الاقتصاد العالمي. من قبل تغنينا وكم تغنينا بشعار عدم الانحياز وعدم التبعية، اليوم شعار : الشراكة. من قبل كان شعار توعية الجماهير : التجنيد، تجنيد صفوف الشعب، اليوم أصبح هناك شعار استطلاع الرأي العام، ليس هناك تجنيد، ليست هناك توعية، بل استطلاع. اعتدنا مفهوم الوعي (la conscience)الوعي هو تأويل داخلي لاحساس ما، اعطاء معنى لشعور ما، اعطاء معنى لبعد انساني يتجاوز المحسوس. ويتجاوز الاحساس، اليوم حل محله مفهوم الإدراك (Perception)وكان الشعار : الشعب مصدر السلطة، الشعار اليوم هو التناوب. مفاهيم الأمس التي هي : التغيير، النضال، الطليعة، الوحدة، التخطيط، الاستقلال، عدم الانحياز، التوعية، التجنيد، السلطة للشعب، كلها عناصر في بنية واحدة أي أن لها علاقات فيما بينها، هي مفاهيم المشروع أي تبني مشروعا للمستقبل، تعطي بديلا، هي مفاهيم التغيير، أما المفاهيم الاخرى : الترشيد، الرهان، التعددية، الاختلاف، الانفتاح، الشراكة، استطلاع الرأي العام، التناوب -وليس التداول- هذه المفاهيم هي مفاهيم منفصلة لا تكون بنية، ولاتكون مجموعا إنها مفاهيم اللامشروع. بعبارة أخرى، مفاهيم الأمس هي مفاهيم المعنى، المعنى باللغة الفرنسية (le sens)وله معنيان : الدلالة (المعنى) والاتجاه.

ولذلك عندما نقول : le sens de l'histoireنقصد أن التاريخ له معنى، وله طريقه، ونحن نسير نعه ونساعده، ونعطيه هذا المعنى، اليوم هناك مفاهيم غياب المعنى، ليس هناك معنى ولا شيء له معنى، التاريخ لا معنى له، من هنا طرح نهاية التاريخ كشعار.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذه الكلمات أو المصطلحات أو المفاهيم، قصدت من ورائها أن نعي (أستعمل كلمة نعي لا كلمة ندرك) فعلا أن هناك تغييرا مضادا يجب تغييره، حدث تغيير مضاد يجب تغييره، لكن الأمر في الحقيقة لا يتعلق بالخطاب، وما الخطاب إلا وسيلة تعكس ما في الوجود بشكل من الاشكال. ولذلك لكي نعطي للسؤال أبعاده ينبغي أن نطرحه لا على مستوى الكلمات والخطاب والمفاهيم، بل على مستوى التاريخ نفسه، على مستوى الوجود والمعرفة أيضا. سؤال : «هل مازال التغيير ممكنا؟ مطروح على مستويات ثلاث بالنسبة لنا على الأقل : هناك المستوى الفلسفي، مستوى الصراع العالمي ومستوى الوضع العربي.

على المستوى الفلسفي : السؤال مطروح منذ مدة. ومجاله هو مجال ما يسمى بنقد الحداثة (la critique de la modernité)

الحداثة الاوروبية التي انطلقت مع عصر الأنوار وطموحه وفلسفته (إخاء، حرية، مساواة، حقوق المواطن، إلخ...)، فلاسفة أروبا أخذوا يعون منذ أواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن بان هذه الحداثة لم تنجز وعدها، إنها لم تحقق ذلك الانسان الذي أرادوا منه أن يحل محل الإله، طبعا هذه مسألة جائزة عندهم، ويجب أن نفهمها في إطار تفكيرهم. فمنذ نيتشه وهيدجر إلى ديريدا وأدورنو و هابرماس... ونقد الحداثة مستمر في الفلسفة، وقد اتخذ هذا النقد شعار موت الفلسفة، وظهر سؤال صحافي يقول : هل مازال للفلسفة مكان في عالم تسوده الايديولوجية والعلم؟ سؤال طرح منذ الخمسينات أو الاربعينيات اعلانا بأن التغيير الذي كانت تنشده فلسفة الانوار لم يتحقق، ففشلت الفلسفة، ولم يعد لها مكان.

المستوى الثاني، مستوى الصراع العالمي والنظام الدولي. هنا أيضا أزمات بدأت منذ وفاة لينين، وعلى كل حال كان الأمل هو أن الثورة الروسية ستنجز مالم تنجزه الحداثة الانوارية الاروبية، لكن توالت أزمات الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي منذ بودابيست على الأقل وانفصال الصين، وانفكاك الأممية، ثم الترجعات المتوالية على الشعارات (دكتاتورية البروليتاريا الخ...) وانتهاء بانهيار الاتحاد السوفياتي، هاهنا أيضا المشروع الماركسي (وسنرى أنه لينيني وليس ماركسيا) فشل في تحقيق ما وعد به، كان المطروح من قبل «لم يبق مكان للفلسفة في عالم تحكمه الايديولوجيا والتكنولوجيا والمعلوماتية» أما الآن فالايديولوجيا نفسها انتهت، فبرز شعار «نهاية الايديولوجيا» الذي بلغ أوجه مع تعبير فوكوياما «نهاية التاريخ».

المستوى الثالث الذي يطرح ضمنه هذا السؤال، هو المستوى الذي يخصنا نحن، مستوى الطموحات العربية. من الخمسينات الى الستينات، يتعلق الامر بعصر الايديولوجيا في العالم العربي، أي عصر الطموح والمشاريع والتغيير، بعده مباشرة يأتي كامي ديفيد، ثم حرب الخليج ضد العراق، ثم مدريد وأسلو، وتبدأ مفاوضات غزة-أريحا، وماقبلها، وما بعدها. لهذا انسحب من الميدان مشروع القومية العربية كله، لم يعد مكان للحلم، لا بالوحدة، ولا بالاشتراكية، وهما مضمون مشروع القومية العربية (...)

لماذا فشلت كل هذه المشاريع؟

في نظري، وفي نظر التاريخ، فيما أعتقد، فإن فشل هذه المشاريع طبيعي، لأنه ليس هناك مشروع في التاريخ ينفذ كله.

المشروع الحداثي -الأوربي فشل، أو لم يحقق ما وعد به لانه منذ البداية اتجه لحل مشاكله الى التوسع الخارجي الاستعماري، وهي المشاكل التي كان من المفروض ان تحل داخليا لتنمو النمو الطبيعي، لكنها حلت الى حد كبير من خلال موارد المستعمرات.

المشروع السوفياتي (مشروع الشيوعية، والمجتمع بلا طبقات، وتلاشي الدولة) فشل أيضا لانه حمل معه منذ بدايته بذور فشله، ذلك أنه أريد له أن يتحقق خارج المجال الذي تم التفكير فيه داخله، ويتعلق الأمر بقضية تحقيق الاشتراكية في بلد واحد الذي هو روسيا المتخلفة بالنسبة لأوروبا، في حين أن النظرية في الاصل كانت هي أن الاشتراكية ستقوم في اوروبا كلها، عندما تتطور فيها قوى الانتاج الى مستوى معين. لوسارت الطريق كما كانت تفكر في ذلك الماركسية أصلا، أي أن تقوم الاشتراكية في اوروبا، التي سيتطور فيها الانتاج الصناعي الى درجة كبيرة، وتقوم في أروبا كلها [ولو ليس لها معنى في التاريخ، ولكننا نستعملها هنا مجازا] لنجحت لأنه سوف لن يكون هناك محاصر ولا محارب ولا مقاوم من الخارج، إلا أنه بمجرد ما قامت الاشتراكية في روسيا تجندت أروبا كلها لمحاصرتها، وفي الأخير اضطرت روسيا الى شراء القمح من أمريكا، في ذلك الوقت انتهى المشروع "في نظري"، خنقته الرأسمالية العالمية ودفع طبعا الحصار والاختناق إلى ارتكاب أخطاء قاتلة داخلية معروفة.

المشروع العربي -القومي أيضا فشل لأنه منذ الخمسينات والستينات- أي عندما كان في أوجه -حمل معه عوامل تعوق وتمنع تحقيق أهدافه (...).

هذه المشاريع الثلاثة كما قلت لكم، تاريخية، ليس هناك مشروع في التاريخ ينجح، إنما الان انتهت، وطرحنا السؤال : هل مازال التغيير ممكنا، يدفعنا إلى أن نراجع هذه المشاريع من منظور ما انتهت إليه. مع موازاة، في مقابل، أو مع المطابقة اذا شئتم -مع هذه المشاريع الثلاثة كانت هناك أيضا ثلاث وضعيات، أو كما نقول اليوم، ثلاثة نظم دولية : النظام الاستعماري الذي يقوم على الميتروبول وما وراء البحار لم ينته نهائيا، ولكنه ترك المكان ليأتي وراءه نظام الامبريالية العالمية بوجهيها -الان نقولها- الامريكي والسوفياتي. وقد قلت ذلك في وقته، وقاله أناس من قبلي، الاتحاد السوفياتي ورث الامبراطورية الروسية، فكانت هناك امبريالية روسية فعلا تحت شعار السوفياتي، كما كانت هناك امريكية أوربية، ضمن هذا النظام الامبريالي المزدوج كان هناك طرفان : طرف منحاز وطرف يدعي أو يدعو الى عدم الانحياز، بالصراع بين المعسكر الامبريالي والمعسكر الشيوعي، وحركات التحرير الوطنية والقومية والعالمثالثية التي تحاول أن تجد طريقا أو تستقل بنفسها. بعد هذا النظام الامبريالي المزدوج، الذي هو نظام المعسكرين، ننتقل الان إلى نظام المعسكر الواحد، معسكر الشمال، أوربا بما فيها روسيا، وطبعا أمريكا واليابان وفي مقابله هناك شتات الجنوب، أي أنه لا يشكل معسكرا. الصراع هو مع من؟ قالوا بنهاية التاريخ، سواء اتفقوا مع ما ذهب إليه فوكوياما أو لم يتفقوا ثم اضطروا إلى القول بأن الصراع لم ينته، وأن الصراع الذي كان مع الشيوعية أي مع الخطر الأحمر، أصبح الان إما مع الخطر الأصفر الذي هو الصين والتايوان واليابان وما جاورها، أو مع الخطر الأخضر، الذي هو الاسلام والدول الاسلامية. إن الأمر يتعلق بكيفية عامة بصراع الحضارات كما يقولون.

ها نحن نصل إلى نقطة البداية بشكل جديد، لأنه في القرنيين السادس عشر والسابع عشر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اكتست مسألة التوسع الأروبي صيغة صراع حضارات، وها نحن نعود اليوم بشكل مرفوع رفعا هيغليا -إذا شئتم- إلى صراع حضارات أخرى معلن عنه الان بشكل آخر.

ما هو الوضع العربي اليوم في هذا النظام الجديد الذي هو نظام صراع الحضارات؟

أولا : الوضع العربي الان هو لانظام، من قبل كان هذا النظام يتمثل في الجامعة العربية، أما اليوم فاللانظام العربي يتميز بثلاثة ضغوط أو معطيات : هناك التمزق الداخلي في كل قطر عربي (السيادة للقبلية أو ما معناها، وللطائفة وللتطرف ولتناحر النخب)... وهناك من جهة ثانية ما يمكن أن نسميه التعويم الاقليمي، أي أن الاقليم العربي أصبح معوما ضمن ما يسمى بالنظام الشرق أوسطي (شمال افريقيا والشرق الأوسط)، وقد جاء هذا النظام بديلا عن النظام العربي (الجامعة العربية) وعن التضامن الاسلامي (...).

المعطى الثالث : هذا الحصار الدولي الذي يحركه الخوف من هذا الحزام المحيط بأوروبا. لنترك جانبا اللاشعور والتاريخ، وحرب الحضارات، ورواسب الماضي، وهي قضايا لازالت حية لدى الاروبيين، ويجب أن لا يستهان بها. إن الحقيقة الاساسية هي المصالح، هو أن أروبا تدرك أن حياتها متوقفة على البترول العربي، في هذا الوقت على الأقل وعلى مدى خمسين سنة، وأنه بدون البترول العربي والايراني تنهار الحضارة الغربية، ولذلك الخوف من أي أحد محتمل، باسم الاسلام، باسم القومية، باسم الشيطان، يمكن أن يحول دون تدفق البترول إلى الحضارة الغربية، هذا أمر لا يمكن، وغير مقبول، هذا هو معنى صراع الحضارات في دلالاته الحقيقية وفي خلفيته المباشرة وتغذيه أمور تتعلق بالمخيال والرموز وبالماضي وغيره.

ما العمل؟

التاريخ لا يخضع لتخطيط الناس وتوقعاتهم، بل يأتي دائما بمفاجآت لم تكن دائما هي المتوقعة لا سلبا ولا إيجابا (...). لكن إذا كنا لا نستطيع أن نتوقع ما سيحدث بالضبط، فإننا نستطيع بعد أن يحدث شيء ما أن نتعرف على أسبابه، بمعنى أنه إذا كنا في الخمسينات لا نتوقع أن الأمور ستؤول إلى ماآلت إليه اليوم، فنحن اليوم نستطيع أن نبحث في الخمسينات، عن أسباب ما آلت إليه الأمور اليوم. لماذا لا يستطيع الانسان أن يتوقع ما سيكون؟ لأن الانسان في الغالب يفكر من منطلق ما ينبغي أن يكون، ويعرض عما سيكون كمعطيات أو كاشارات من الواقع. اذن ليس لنا أن نقول، اذا بقيت الحال كما هي عليه اليوم في نفس الاتجاه، وغضضنا الطرف عما ينبغي أن يكون، عن رغباتنا التي لم تتضح بعد فنحن الان ليست لدينا رغبات، ولا نعرف ماذا نريد. فإذا بقيت الأمور على هذه الحال، فما سيكون هو فعلا نهاية التاريخ العربي - الاسلامي، نهاية لأمد لا يمكن تقديره، لكن لحسن الحظ، هذا التوقع نفسه لن يخضع له التاريخ أيضا، لأن جميع ما نتوقعه لا سلبا ولا ايجابا، لا يكون متطابقا أبدا. لكن سؤال «ما العمل؟» يبقى مطروحا، لأنه في نهاية الأمر اذا كنا لا نستطيع أن نصنع التاريخ مائة في المائة، فنحن نستطيع أن نؤثر في اتجاه الاحداث اذا عرفنا أين تتجه الاحداث، وكيف يجب أن تتجه (...).

أنا شخصيا، أعيدها مرة أخرى، لا أرى حلا إلا من خلال ما عبرت عنه بالكتلة التاريخية، وطنيا أي في كل قطر، وقوميا أي بالنسبة للمنطقة العربية ككل، ومعها الاسلامية، وجنوبيا أي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما يسمى بالجنوب، لا أريد أن أطيل في هذا الموضوع، ولكن أريد أن أنبه فقط الى شيئين رئيسيين يجعلاني أتمسك بالفكرة، ولا أجد بديلا عنها لحد الان على الأقل : الشيء الأول هو أنني مقتنع رغم أنفي. بأن لا حزب، ولا جماعة في أي قطر عربي تستطيع وحدها أن تتحمل مهام المستقبل وترفع التحديات المطروحة.

في الجزائر -مثلا- بلغت الحركة الاسلامية ما بلغت من الأوج والانتشار وقدمت ما قدمت من البطولات والاستشهاد، ومع ذلك لن يمكنها أن تحقق ما تريد لان هناك من يتصدى لهذه الرغبة (العسكر واخرون)، ولان النظام الدولي (الغرب) هو أيضا لا يريد ذلك، وهذا الغرب يمكنه ألا يضرب الحركة الاسلامية مباشرة. ولكنه يضربها بالعسكر أو بوسيلة أخرى، ولو كانت حركة قومية أو اشتراكية في نفس المركز، ونفس المقام، سيقع لها نفس الشيء، ليست هناك الان قوة في أي قطر عربي تستطيع أن تعمم نفسها كبديل، وحتى اذا كانت تملك القدرة الذاتية، فإن الظروف الموضوعية لا تسمح، اذن لم يبق إلا أن يتفاهم الجميع على مسائل تفرض نفسها على الجميع. هذه قناعة أولى.

القناعة الثانية هي أنني أرى أن هذه الفصائل من الاحزاب اليسارية إلى الاحزاب اليمينية مرورا بشتى الجماعات الاسلامية بمختلف أنواعها، مرورا بالحاكمين، والبورجوازيات الخ... مثل قوالب السكر، كل واحد لوحده، لكل واحد جماهيره، طبقته المتوسطة، وأغنياؤه الخ... بمعنى أن الصراع بينهم صراع أفقي، حرب أهلية، وليس صراع جيل قديم مع جيل جديد، لأن كل واحد عنده قديمه وجديده كأجيال، ليس الامر صراعا بين المستكبرين والمستضعفين، لأن بكل جهة مستكبرين ومستضعفين الخ... قوالب السكر أو صوامع، فإذن يجب أن ننزع أغلفة قوالب السكر، ونعجن هذا السكر في عجينة واحدة، ويكون توزيع جديد للاوراق. الكتلة التاريخية ليست هي الحل الأبدي، بل مرحلة مؤقتة فقط، بحيث يلتقي الذي في القاعدة مع الذي في القاعدة، والذي في الوسط مع الذي في الوسط، والذي يوجد في رأس الهرم مع رأس الهرم الآخر، آنذاك نتحاوز ونتحرك بشكل جماعي، أما الان فالامر مستحيل، مثل الطوائف في لبنان : الشيعة فيها البورجوازيون، المستكبرون، المستضعفون، الملحدون، فيها اليمين، وكلهم صف واحد ضد الدروز، ضد المارونين الخ... التاريخ لا تصنعه الحروب الأهلية : الحروب الأهلية ليس فيها منتصر، ولا يكون منتصر سواء كانت حربا أهلية معلنة أو كانت غير معلنة. في مرحلة كهذه هل مازال التغيير ممكنا؟ نعم، بشرط إزالة الحواجز، ودمج القوى بعضها مع بعض. ليخرج الجديد ولينبثق طريق جديد للتغيير.

هذا هو التاريخ (...)

الحكم، البورجوازية الوطنية، الأغنياء، الفقراء يجب أن يقتنعوا جميعا بأن الظروف الراهنة تهدد الكل.

لقد سمعت عددا من الاعترافات والتساؤلات من طرف الطلبة على الخصوص : كيف يمكننا أن نجتمع مع الاسلاميين وهم يعتبروننا ملحدين؟. الاسلاميون يتساءلون : كيف يمكننا أن نجتمع مع الاخرين وهم يعتبروننا ظلاميين ومتأخرين؟... الخ.

هناك حواجز نفسية يجب أن تمزق، وهناك جهل طرف بطرف، والانسان عدو ما يجهل (...).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

انني مقتنع بأن الإسلاميين ليس لهم مشروع ذاتي، ولا يمكن أن يكون، لأن لديهم مشروعا موضوعيا متمثلا في مشروع القوة الوطنية التي تطلب الشغل للجميع وتطلب أن يأخذ المستضعفون والكادحون حقهم الخ...

لا يمكن أن يكون لديهم مشروعا آخر غير هذا. سمها بورجوازية أو سمهم مستكبرين، سمهم مستضعفين أو سمهم كادحين : نفس الشيء، موضوعيا برنامج الحركات الاسلامية اليوم هو برنامج القوى الوطنية والتقدمية البارحة. لأن أولئك الذين هم اسلاميون اليوم، هم الذين كانوا تقدميون البارحة، هم من طينة واحدة، ومن طبقة واحدة، وتجمعهم كلمة واحدة هي أنهم فقراء ومساكين.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## ■ خالد عليوة:

# الخصوصيات الثقافية لها حقلها في الصراع

بطبيعة الحال، التعقيب على مداخلة الأستاذ عابد الجابري بشكل فوري ومباشر، لأن هذا هو ما كان مطلوبا مني، وليس تقديم عرض إضافي في الموضوع، لابد وأنه سيشوبه جو من التساؤل أكثر مما سيكون مشحونا بأجوبة أو تعليقات مباشرة على ما جاء في هذا العرض المهم. اسمحوا لي، في البداية، باتخاذ نوع من الاحتياط، وأتمنى أن تقتنعوا باحتياطي في هذا المداخلة، أنا أستاذ جامعي فعلا، ولكنني كذلك ممارس للعمل السياسي، وغالبا ما اصطدم بصعوبة كبيرة، وهي أن أبتعد عن نفسي وأن أحللها، فأنا جزء من حركة التغيير، فكيف ياترى يمكن لكلامي ولتحليلي أن يتحلى بالمسافة الضرورية التي تجعلني قادرا على التحليل النفساني الذاتي، وعلى تقديم -ربما- أطروحة حول هذه الاشكالية الكبرى؟ سيكون من الصعب وبكل نزاهة أن أجيب على السؤال : هل التغيير مازال ممكنا؟ سيكون من الصعب جدا التمييز بين التحليل والموقف، فكلامي موقف وليس تحليلا، لأنني أريد أن أكون صريحا معكم، فأنا موضوع للتحليل، ولست محللاً، لأنني أشارك في العمل الذي لا يطرح على نفسه هذا السؤال : هل التغيير ممكنا؟، فلو طرحته على نفسي مرة واحدة لاعتزلت العمل السياسي، ولدخلت في المسافة البعيدة عن الفعل، واستوطنت مجال الفكر والتحليل والتنظير.

سأتحدث انطلاقا من ذلك من خلال أربع قضايا/ محطات :

القضية الأولى وقد أعطاها الأستاذ الجابري اهتماما وافرا تتعلق بتحديد كلمة التغيير، وأهم مالفت انتباهي في مقاربته هو أنه وضعها في خضم التساؤلات المعرفية التي يطرحها الباحثون حول بعض الكلمات الأخرى التي ذكر من بينها النضال والطليعة والتخطيط والاستقلال والتوعية والوعي والتناوب، وأجدني أتساءل عن هذا المصطلح واجرائيته في حديثنا، هل هو مصطلح صالح للتعبير عن شيء معين؟ يبدو لي من خلال ما استمعت إليه أن هذا المصطلح عند الاستاذ عابد الجابري مازال مصطلحا اجرائيا صالحا، ومرتبطا بالفعل أكثر مما هو مرتبط

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالنظرية والتنظير. وربما مالم يقله الاستاذ عابد الجابري هو ان اجرائية مصطلح التغيير تكمن - بطبيعة الحال- في أن هذا الفعل هو ديناميكية، وهذه الديناميكية لها بداية ولها غاية. ومن البداية إلى بلوغ الغاية لا بد وأن هناك انتقالا من حالة لحالة أخرى، وأن هذا المصطلح يفضي بالضرورة إلى نتيجة، كلما استعملنا هذه الكلمة إلا ونكون واعين بأن التغيير يختلف عن المحافظة على الاشياء كما هي، ولكن استعمال مصطلح التغيير يحمل كذلك امكانية اتجاهين في هذا التغيير، تغيير تقدمي بمعنى التقدم، ويمكن للتغيير أن يكون تقهقريا وتراجعيا.

فالاشكالية المطروحة ليست : هل نحن سنعمل بهذا المصطلح، مصطلح التغيير، ولكن هي : أين يتموضع هذا المشروع في حركية التاريخ، هل يتموضع في اطار تقدم هذا التاريخ أو في إطار تراجعه؟

هذا هو السؤال المطروح.

المحطة الثانية، وهي أساسية، وهي أن الاستاذ عابد الجابري وضع -في حديثه- هندسة معينة للمشاريع، هندسة ثلاثية للمشاريع، وهو يتحدث عن فشل المشروع الغربي التحديثي والمشروع الشيوعي -الاشتراكي، الماركسي-اللينيي بصفة عامة، والمشروع العربي الاسلامي أو العربي القومي. هذه الهندسة الثلاثية قائمة بطبيعة الحال على معاينة فترة تاريخية معينة، ليست هي الفترة الراهنة لأن الفترة الراهنة خلصت بالاستاذ عابد الجابري إلى تلخيص هذه الهندسة الثلاثية في الواقع، في هندسة ثنائية، الراهن لم يعد يتميز بالاقطاب الثلاث، بل أصبح يتهيكل في ثنائية، وهذه الثنائية هي ثنائية حضارات، وليست ثلاثية مشاريع، بطبيعة الحال بالنسبة إلي أتساءل : إلى أي حد يمكن -اذا فهمت بطبيعة الحال الحديث القيم للاستاذ عابد الجابري- أن نجزم بأننا في فترة صراع الحضارات؟.

ولكن النقطة المهمة في هذا الموضوع ان صراع الحضارات -والاستاذ عابد الجابري ربما هو أدرى من أي واحد آخر- قد يؤدي في نهاية الأمر ليس إلى نهاية الايديولوجية ولا إلى نهاية التاريخ، ولكن إلى نهاية الفلسفة (...).

إنني أتساءل : ما هي نهاية صراع الحضارات؟ وما هو مشروع كل حضارة على حدة؟ هل نعتبر أن صراع الحضارات هو من قبيل ما كان عليه الأمر في القرون الوسطى: حروب صليبية من جهة، وحروب فتوحية من جهة أخرى؟.

هل هناك مقاييس مشروعة في هذا الصراع؟ ماهي؟وما هي مكونات هذه المشاريع عند كل حضارة على حدة؟

وأين تتموضع بعض الحضارات الكبرى الأخرى التي سميت بالحضارات الآسيوية، أو الاسيوية-الامريكية الأصلية، أين موقعها من صراع الحضارات؟. عندي شخصيا وجهة نظر شخصية في هذا الموضوع، تقوم على فكرة أن الخصوصيات الثقافية لها حقلها في الصراع، ولكن هل الخصوصيات الثقافية هي كل المشروع المجتمعي عند كل قطر على حدة؟ وهل يمكن أن نعتبر، أو يمكن أن نسلم بأن صراع الحضارات هي محطة أفرزناها نحن؟ بمعنى هل نعتقد أننا نحن الذين أدينا إلى تحويل هذه الهندسة الثلاثية -بفعل تجربتنا المجتمعية- إلى خلق صراع نوعي جديد؟ أتساءل لأنني ألاحظ بالمقابل عند الطرف الآخر بعض الاشارات. أحد المختصين في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شؤون الأمن الامريكي، وهو عضو في مجلس الأمن الامريكي كتب كتابا مؤخرا يقول فيه بالضبط : "ما هو الخطر الذي يهدد الآن المصالح الغربية، وبالخصوص المصالح الامريكية بعد نهاية الحرب الباردة؟"

طبعا الخلاصة كما ننتظرها جميعا تقول : «الخطر الذي يهدد هذه المصالح هو الاسلام»، ولكنه لا يرى في هذا الخطر داعيا لوجود أو لنشوب صراع حاد ومفتوح مع هذا النقيض إلا في حالتين :

الحالة الأولى أن الدول الاسلامية لا تحترم قواعد التبادل التجاري الحر، والحالة الثانية أن سلامة المواطنين الامريكيين تكون مهددة. بعبارة أخرى، كل دولة اسلامية كيفما كان نوع النظام السائد فيها، بالخصوص في الأفق الذي تترقبه هذه المصالح الأمنية من امكانية تحمل بعض الحركات الاسلامية مسؤولية السلطة في هذه الدول، إذا احترمت الدول الاسلامية قواعد الغات، أي حرية تنقل البضائع والاموال، واذا لم تهدد حياة المواطنين الامريكيين، فلتفعل ما تريد.

الآن يتحرك الحلف الاطلسي، وتبدأ المشاورات، ما هو فحوى هذه المشاورات؟ إنه تحديد قواعد اللعبة أو فتح صراع، اعتقد بأنه ربما مسألة صراع الحضارات تتطلب منا كثيرا من النظر في هذا الموضوع وهو موضوع جد هام وأساسي، وسوف يحتل مواقع متقدمة في اهتمام الباحثين وفي اهتمام الساسة بصفة عامة.

ولكن لا بد أن يعالج بكثير من الحذر، وأقول هذا لأنني أعتقد بأن الصراع حين يسمو إلى مستوى الحضارات، بالنسبة للاقطار المنتمية لحضارة معينة بطبيعة الحال، تذوب الاختلافات، وتذوب حدود البدائل، وتتوحد في بديل واحد. الاستاذ عابد الجابري منطقي مع نفسه، حين يخلص إلى الحل وهو تكوين الكتلة التاريخية، بكل عناصر التراتبية الموجودة في الحقل السياسي الحالي. أعود لأقول -بحكم أنني فاعل في الحقل السياسي كذلك- بأن الوصول بهذه الخلاصة إلى مجال التطبيق يفترض فتح حوار أولي، وهذا الحوار لن يكون سهلا، ربما يكون بسيطا إذا وضع في مستوى إدراج الحوار في إطار صراع الحضارات. ولكن إذا كان الأمر يتعلق بحوار يبحث في مستوى المشاريع التي تهم حياة الناس وليس فقط تمثلاتهم لهاته الحياة لا بد وأن يكون لهذا الحوار قواعد، وبدون ذلك أعتقد بأن تكوين كتلة تاريخية سيبقى مجرد شعار غير قابل لأن يكون اجرائيا. إن من أهم عناصر هذا الحوار المفتوح القبول بفكرة التعدد، على الرغم من أن الايديولوجيا قد حملتنا وتحملنا في كثير من المحطات التاريخية إلى قضايا الوحدة والاندماج وغيرها، ولكنها كانت تمثلات أكثر مما هي مشاريع. اذا كنا في مجال التمثل، بطبيعة الحال يمكن أن نستعمل هذه الفكرة، فكرة الكتلة التاريخية، ولكن اذا كنا في مجال المشاريع فالأمر مختلف، حين نقول المشاريع نقصد كل ما من شأنه أن يعي أو يساهم في التعبئة الاجتماعية. والتعبئة الاجتماعية تعني تعبئة فئات مختلفة المصالح، والبحث في شروط هذه التعبئة لا بد وأن يصل إلى حواجز تصطدم بها هذه التعبئة، وهذه الحواجز تتمثل في تكوين ثقافة أخرى تعتمد على فكرة اندماج كلي للشرائح الاجتماعية، على اختلاف مواقعها في مختلف المجالات، في مجالات المعرفة والسلطة والاقتصاد وغير ذلك.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا أظن شخصيا -وهذه نظرتي للأشياء- أن لتمثل الكتلة التاريخية القوة الثقافية والمفعول العميق لتذويب كل الاختلافات، بما فيها الاختلافات الناتجة عن تمايز التجارب الاجتماعية، وعن تمايز النظم والقيم.

أسأل الاستاذ عابد الجابري : هل الكتلة التاريخية مشروع أم خطة؟.

في النهاية، أقول بأن هذه الجوانب المتعلقة بـ : هل التغيير ممكن؟ هي جوانب قد تحمل بطبيعة الحال في سياقها قضايا منها ما هو فكري ومنها ما هو سياسي. ففي دائرة الفكر ربما القيود تكون خفيفة، ولكن في المجال السياسي لا بد أن نعترف بأن هناك عوامل غالباً ما تقيد حرية الفعل عند العاملين في هذا الحقل.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## ■ عبد الله ساعف:

# الحوار... ومشكلة الثقافة السياسية السائدة

لا تخفى راهنية السؤال المطروح «هل التغيير مازال ممكنا»، ذلك أن له أبعادا ثقافية واضحة، وله كذلك أبعاد سياسية مباشرة، ويذكرني هذا السؤال بسؤال سبق أن طرحناه من على هذه المنصة حول «مستقبل اليسار في المغرب» مع نفس المشاركين وذلك سنة 1992.

كنا قد طرحنا جميعا في تلك الندوة سؤال ملامح اليسار في المرحلة الحالية والمرحلة المقبلة على مستويات متعددة، على مستويات الفعل السياسي المباشر والبرامج والخطابات والاستراتيجيات والامتدادات الدولية الخ... لكن في الصيغة الحالية يأتي سؤالنا في ظروف مغايرة، ذلك أنه يأتي بعد معركة الدستور والانتخابات المحلية والمباشرة، وتجربة التفاوض حول ما سمي بالتناوب. يأتي هذا السؤال إذن بعدما يسمى في الحياة السياسية بتبادل الضربات. وما يطبع الوضع الحالي هو التعميق في الاضطراب الذي كنا نعيشه من قبل : لائحة الوقائع طويلة جدا، وهذه اللائحة مازالت مفتوحة وتتعزز بوقائع جديدة، وقائع اضطرابنا، فعلى المستوى الدولي لا أحتاج لأذكركم بملابسات البيريسترويكا، انهيار الاشتراكيات الدولية واروبا الشرقية، انهيار جدار برلين، انهيار الاتحاد السوفياتي، تطورات الاتحاد الاروبي وكذا الوضع على المستوى العربي أكيد أن ما نعيشه -عربيا- يتسم بحد أدنى من الوحدة، ولا يمكن لأحد أن يخالف الاستاذ الجابري في ما يخص ملاحظة وحدة الاوضاع العربية (...) سأركز ملاحظاتي حول ثلاثة أسئلة :

ما هي مشاريع التغيير المطروحة؟ من سيغير؟ وكيف سيتم التغيير؟

هناك أولا في ما يخص مشاريع التغيير المطروحة : المشروع الليبرالي الموجود طبعا وبأشكال متعددة ضمن أفق نهاية التاريخ التي لا تعني نهاية التغيير بالنسبة لهذا الليبرالي. إن هذه النهاية أفق حضاري والتغيير مستمر من وراء السقف الحضاري الذي طرح في صيغة نهاية التاريخ.

إن الليبرالية في العمق ليبراليات، ونلاحظ أمامنا أشكالا متعددة، هكذا يمكن تصنيف هذه

الليبراليات كما يلي : الليبرالية الموجودة في الواقع لا علاقة لها بليبرالية لوك والليبرالية الفرنسية أو الانجليزية في القرن التاسع عشر والليبراليات الجديدة. ليس لها -إذن- علاقة بالمرجعيات التقليدية الكلاسيكية الليبرالية، يتعلق الأمر بليبرالية خاصة من نوع خاص لا تعترف لا بقوانين السوق ولا تعترف بقوانين العمل أو الفعل الاقتصادي أو السياسي أو حتى بالخلفية الثقافية لهذا النمط (...)

ثم هناك ليبرالية المقاولين الجدد الذين وصلوا إلى الساحة، ووجدوا بأن السوق قد وزع، وأخذوا يطالبون باحترام القواعد، واحترام قوانين حركة الرأسمال، وتطور هذا الرأسمال، وبتطبيق القوانين المختلفة المتعلقة بالتطبيق الفعلي لليبرالية. هناك أنماط مختلفة أمامنا، وتدعي كلها بأنها مشاريع للتغيير، وقد عشنا في مرحلة سابقة -بعنف- صعود هذه الرؤى، ذكرت صنفين ويمكن أن أستمر في التمييز ما بين الليبراليات المتواجدة،،، في مواجهة هذه السلسلة من المشاريع نجد هناك طبعا مشاريع راديكالية، مبنية على أسس فكرية مختلفة، هنا المشهد كذلك متنوع، هي مشاريع ترفض الوضع كما هو، لكن السؤال المطروح : ما هي أسس هذا الرفض؟

اتجاه هذه المشاريع هناك المشروع الذي ذكره الاشتاذ الجابري، وهو مشروع القوى التي تقول بأنها قوى التغيير. وتأخذ في المرحلة الحالية اسم «الكتلة الديمقراطية» ويمكن اجمال هذا المشروع أو هذه المشاريع في فكرة الترشيد، العقلنة، التطهير الخ...

لقد شاركت أنا والاخ خالد عليوة في اللجنة التي ساهمت في انجاز البرنامج العام الذي كانت الكتلة تعتزم تقديمه أو تبنيه في المرحلة التي عشناها ضمن قصة المفاوضات حول التناوب، فكان واضحا أنه كانت هناك صعوبة لانجاز تصور يتجاوز شعارات مثل التقنية والعقلنة والترشيد، والصعوبات كانت كلها ناتجة عن البحث عن نفس آخر يتجاوز ما هو مفتوح في كثير من الاحيان من طرف التقنوقراطية التي هي كذلك لها مشروعها للترشيد خاص بها.

كانت هنا صعوبة لتمييز مشروع الكتلة الديمقراطية عن هذا المشروع الذي هو موجود، والذي تتبناه البيروقراطية التقنوقراطية في قلب القرار السياسي للسلطة في صيغتها الحالية، ما وصلنا إليه هو اشراك المجتمع المدني ضمن بعض المسائل في الجانب الاجتماعي، وبعض المسائل المتعلقة بالموارد الخ... فهناك إنجاز مشروع بحيث أصبح الهم الأساسي براغماتي وواقعي. هذا الجانب الأول ولا أريد أن أطيل في ما يخص : من سيغير؟، ولكن مسألة الكتلة التاريخية تستدعي التفكير، هل هي فعلا برنامج يجيب عن كل ما هو مطروح بحيث تعلمون بأن الفاعل الأساسي، والفاعل المجتمعي بشكل عام طبعا، يحتاج إلى خلفية ثقافية، وإلى رؤية سياسية شمولية تضيء كل خطواته، ولكن في نفس الوقت هو محتاج لبعض عناصر الأجوبة تجاه ما هو مطروح حاليا. هناك صعوبة تحقيق الكتلة التاريخية من ناحية التقنية التنظيمية، وما عشناه حتى في مجالات أضيق لا يسمح بالقول، أو بالتنبؤ بأن مشروع الكتلة التاريخية ذو أبعاد عملية، فحتى داخل الأحزاب هناك مشكل تعايش التيارات، فمن يعايش هذه المعضلات لا يتنبأ بإمكانية تحقيق الكتلة التاريخية في أجل قريب، هناك إذن هذا المشكل الأول : مشكل الحوار ومشكل الثقافة السياسية السائدة، نعم يجب أن ننصت إلى بعضنا وإلى الآخر، ولكن

النواة الاساسية في المواقف السياسية -الآن- لم تصل إلى هذه الدرجة من النضج، ذلك أن التجارب التي نعيشها تبين بأن مسألة الحوار المفروضة رغم الصعوبات لا يمكن أن ننتظر منها أن تكون المفتاح السحري لإشكاليتنا السياسية.

ثالثا : في قلب حقلنا السياسي نجد ضوابط ألخصها في عبارة مركزية الحركة الوطنية، في قلب حياتنا السياسيةهناك تحكم هذه الحركة، نعم تغيرت الحركة الوطنية وتوفي العدد الكبير من رموزها، بل تفرعت تنظيميا وآخذت أشكالا جديدة تمثل نوعا من ميثاق أخلاقي يتحكم في الحركة السياسية في بلادنا، من ينضبط لهذا الميثاق يتم الاعتراف به ويأخذ نوعا من المشروعية، ومن لم ينضبط يبقى خارج هذه المشروعية، هل أن الفاعلين الجدد الذين ظهروا مثلا في بداية الستينات ونهاية السبعينات كالحركة الماركسية اللينينية أو الفاعلين الجدد الحاليين، هل دخلوا فعلا في قلب هذا الميثاق؟ هل تم استقبالهم من طرف المشروعية التاريخية الموجودة في المغرب؟

قلت بخصوص هذه النقطة بأن هناك في المغرب فضاء مضبوطا لا يمكن لأحد أن يدخله، فهناك مراقبة، وهناك إضفاء المشروعية، هناك من يعطي المشروعية للمرشح للفعل السياسي وللمشاركة المؤسساتية أو غير المؤسساتية في الفعل السياسي. يجب أن يكتسب في وقت ما قبول الحركة الوطنية. اليوم هذه الحركة الوطنية لم تعد رجالا أو تنظيمات، أصبحت ميثاقا (...) فلا يمكن لأحد أن يلج الحقل السياسي كما يريد، ومتى يشاء الخ...

السؤال المطروح في إطار هذه النقطة الثالثة : هل استطاعت كل العناصر لا في اليمين ولا في جهة أخرى، أن تلج بشكل موضوعي، ضمن هذا التصور؟ (...).

هل استطاعت العناصر المقترح أن تدخل الكتلة التاريخية أن تتوفر على هذه الشروط الآن، أو أن تتوفر عليها في أجل قريب؟.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا سؤال مطروح، وليس لي جواب عنه، ولكن أعتقد أن ميكانزمات الحركة الوطنية بطيئة جديدة لا تهضم الجديد إلا ببطء، وهناك الكثير مما يمكن قوله في هذا الباب.

كيف سيتم التغيير؟ بشكل سريع يمكن القول إن هناك نموذجين : نموذج ما يمكن أن نسميه بالفاعل الشرعي : تغيير الاشياء من الداخل، بالقوانين وبالمطالبة القانونية والدستورية وبالانتخابات الخ... ولدينا عبر التاريخ تصورات كثيرة يمكن أن نستفيد منها، ما هو مدى فعالية هذا النهج وبالخصوص في ما يتعلق بالوضعية المغربية فكل علامات الاستفهام موضوعة حول هذا الفاعل. وأبقى قريبا جدا مما عشناه ومما نعيشه في المرحلة الحالية، ثم هناك اليوم الفاعل الذي كان في السابق وكان يمكن نعته بنهج اللاشرعية، هذا الفاعل بنفسه أخذ ملامح جديدة، ملامح العمل المجتمعي العميق والذي أخذ اشكالا متنوعة من النقابة إلى الجمعيات، إلى العمل السياسي أو الثقافي الغير الشكلي (informel)الذي في حقل ما يحاول أن يغير أشياء : هذا في حقوق الانسان، هذا في مجال الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، هذا في علاقة بين كل هذه الاشياء، ما بين السياسة والثقافة والنقابة الخ... ولكن كيف يتم التغيير، هذا السؤال لا يمكن أن يتجاهل ما هو موجود الآن في الظرفية الحالية فبعد محاولة التفاوض حول التناوب هناك مجموعة فاعلين يمكن أن ننعتهم بالمندمجين في الدولة سواء كانوا يتموقعون داخل هذه

الدولة ويدافعون عنها وعن منطقها أو النخب المضادة المعارضة بجميع اشكالها، إنهم المندمجون ومن يطمح للاندماج. إلى جانب هذه المجموعة الأولى نجد نوعا ثانيا هو الانتظاريون، أي الذين ينتظرون أن تقع أشياء ما، انفجار الشارع أو أشياء من هذا القبيل، وإلى جانب هؤلاء الانتظاريين هناك من يرفض بشكل راديكالي، وهناك مجال اللاسياسة، مجال اللاسياسة الذي يتشكل من الفئات التي تتمسك بوقف اللامبالاة، وفك الارتباط بالشأن العام، والاهتمام بالقضايا السياسية. وهناك الذي يمارس السياسة اللاشكلية، يعني سياسة متفتحة على كل العناصر بدون منطق سوى منطق الزبونية، يستند على القايد وعلى الوزير الفلاني، أو على قوى معينة، وأحيانا على قوى متناقضة الخ... هذا مشهد موجود ومعروف ومألوف بالنسبة للمغاربة. كيف سيتم التغيير، ومن سيغير؟ وكيف؟ هي الاسئلة التي تطرحها مسألة «هل مازال التغيير ممكنا؟».

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## ■ أحمد السطاتي:

# التغيير... في حاجة الى ثقافة للتغيير

تحضرني قولة لعلها منسوبة الى بول فاليري تفيد أننا حين نتحدث عن احداث تاريخية وقعت نكون كالمنجم الذي يقول بأن الحادثة وقعت لهذه الأسباب والعوامل أو غيرها، ولكن كالمنجم بشكل معكوس لآن هذا الاخير يتنبأ بالمستقبل، ونحن نحاول أن نتنبأ بما وقع في الماضي. ويقول فاليري، المنجم مسكين يمكن للمستقبل أن يكشف نبوءاته فيخطئها أو يصححها، لكن الذي يفسر الاحداث بعد أن حدثت لا سبيل إلى تصديق تصواراته أو تخطيئها، لأنها حدثت وانتهت، لذلك فالمشكلة في رأيي أن هنالك تفاسير وتعليلات لما حدث في العالم، وما حدث في الوطن العربي، عندما نتحدث عن انهيار الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي الذي كان يدور في فلكه، تحضرني مباشرة : المفارقة التالية؛ وهي كيف حدث هذا الانهيار؟ أهو انهيار انجازات أم ثمرة أخطاء؟ كيف يمكن لنظرية ماركسية ادعت أنها تدين كل الفلسفات السابقة لها، وذهبت الى تفسير العالم، وأنها قد جاءت لتغيير العالم، كيف يمكن لهذه النظرية أن تتداعى بهذه السهولة؟ ألا يمكن القول وهذه من جملة التفسيرات التي سأغامر بها بدوري بأنها نظرية خانت نفسها، خانت فلسفة التغيير التي بشرت بها، وأنها كفت هي ذاتها عن التغيير. هذا من جهة، في ما يتعلق بالوطن العربي، اعتقد أن الفشل ملحوظ بالنسبة للمشاريع التي ادعت الاشتراكية أو الوحدة أو التحرير.. لكن ربما قد أبسط المسألة الى أبعد حد، واذكر بأمرين، كنت اتابع نضال حزب البعث في سوريا وفي العراق، مالفت نظري حادثة غريبة، أن يقع الشقاق بين الحزبين هذا شيء له موضوع آخر، لكن أن يصل الشقاق الى حد أن العراق يحول خطوط أنابيب البترول لكي لا تمر على سوريا، ويحولها الى تركيا. لا أدري إلى أي حد يدخل هذا العمل في صلب التفكير القومي السليم والصادق. والى أي حد تلعب الحسابات الظرفية، والحسابات الحزبية الضيقة في ضرب منشآت قائمة، خطوط قائمة، هي التي يمكن أن تؤسس جسور الاتصال بين اقتصادين وبين شعبن الخ... الحادث الاخر الذي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لفت نظري، وهو مسألة التطبيع مع اسرائيل، الآن شيء غريب إذ بمجرد ما تبنت منظمة التحرير الفلسطينية اتفاق غزة-أريحا لاحظنا نوعا من التسابق والتسارع للمصالحة والتطبيع، والتلويح بالتطبيع مع اسرائيل، وربط جسور الاتصال بأشكال مختلفة.

ما يلفت النظر كما قلت إن اسرائيل عدو تاريخي وخصم استراتيجي ونحاول الان أن نصالحه، وان نبني معه علاقات على مختلف المستويات، في حين أن هذه العلاقات لا يقع إزاءها أي حماس لقيامها بين دولتين عربيتين تجمعهما أكثر من علاقة واكثر من مصير، وأكثر من ثقافة، ولنضرب مثلا، سوريا مع العراق، والمغرب مع الجزائرو... الخ.

اذن الخلاصة التي استخلصها :

إن التصرفات تفضح النوايا، وإن المشاريع القومية والاشتراكية والوحدوية لم تكن دائما مبنية على الصدق.

مسألة أخرى أوحى لي بها أيضا تدخل الاستاذ عليوة وتتعلق بالتغيير ودور الفاعل السياسي.

وفي هذا الصدد أقول بأن هذا السؤال مطروح على الفاعل السياسي أكثر من أي شخص آخر. وربما كانت مشكلة اليسار، ومشكلة الذين ينهضون أو يحاولون أن ينهضوا بعبء التغيير هي كونهم يعتبرون أن التغيير عملية لا يمكن أن تقع إلا مرة واحدة، وينسون بأن التغيير هو عمل مستمر وأن اليسار نفسه، من الاخطاء القاتلة التي ارتكبها أو يمكنه أن يرتكبها، هي عندما يعتبر نفسه يسار يمين معروف، هو خصم، هو نقيضه، في حين ان اليسار الحقيقي هو الذي يتياسر مع نفسه إذا صح التعبير، أن يعتبر الخصم، أي عندما تقول اليسار، فنحن يسار ولنا يمين.

اليمين ليس دائما هو الآخر. ينبغي أن نتخذ من ذواتنا نوعا من الجدلية. لهذا قلت بأن أي يسار يرغب في التغيير، ويكون صادقا في التغيير، ينبغي دوما أن يعيد النظر في يساريته، حتى ولو لم يجد يمينا.

ارى بخصوص صراع الحضارات الوارد في حديث الاخ الجابري أن هذا الصراع غير حضاري، لماذا لا نقول : الحوار بين الحضارات؟ واذا كان صراع حضارات، هل نحن بالضرورة داخله؟ هل أنجزنا مشروعا حضاريا ندخل به غمرة هذا الصراع؟ أم نحن نراهن على مشروع؟ ما هي ملامح هذا المشروع؟ ماهي طبيعته؟ هذا اذا سلمنا بأن الصراع يجب أن يكون صراعا بين الحضارات وليس حوارا بينها، أما عن التغيير، وعن التصور الذي أطرحه أنا، طرحا متواضعا، هو أنني أتساءل كما تساءل اخواني من قبل : التغيير لمن؟ ولماذا؟ واعتبر بأنه لا يمكن أن يحدث تغيير بدون ثقافة التغيير. وبدون عقلية التغيير لا يمكن أن يحدث التغيير، ولذلك أربط التغيير بثقافة التغيير، وأقول : لا يمكن أن يكون هنالك التغيير إلا إذا صار هذا التغيير حاجة يومية و مطلباً يومياً ليس بالنسبة للمثقف كفرد فقط أي أن التغيير لا يجب أن يروج في ذهن مثقف مفرد بعينه، وإنما ينبغي أن يحول في ذهن المثقف وأن ينتقل ويعمم ليصبح حاجة

جماعية، وأن المثقف الذي يمكن أن يتحمل مسؤولية التبشير بالتغيير في رأيي هو المثقف الذي يدرك الواقع ويمتلك رصيدا من المعرفة ومن الادراك، ومن الاستبصار. ربما نقول إن هناك كثيرا من المثقفين يملكون رصيدا من المعرفة، ورصيداً من الاستبصار، ولكنهم ليسوا بالضرورة مثقفين يطمحون في التغيير. هذا صحيح، ولذلك دائما أربط الثقافة بالاخلاق، واعتبر أن المثقف الذي يرغب في التغيير لا يمكن أن يكون مثقفا اخلاقيا إلا اذا ربط مسألة التغيير بالجماهير التي لها مصلحة في التغيير. عندما نتساءل دوما عن التغيير، ينبغي أن نتساءل، مع من ينبغي أن نغير، بمن يمكن أن نغير، هنالك فئات في المجتمع لها مصالح في التغيير، وهنالك فئات ليست لها مصالح أبدا في ذلك، مشروع التغيير ككل تغيير إذن هو رهان على المستقبل، أما المشاريع الأخرى التي ليس لها هذا الرهان فهي مشاريع محافظة، مشاريع تراهن على الماضي.

هنالك بعض الاعتراضات التي يمكن أن يتعرض بها معترض، وهي أننا نقحم المثقف في العمل السياسي، ونلزمه بالنضال، ونقحمه في مجالات التعبئة، وأن المثقف بما أنه عارف وباحث، ويصنف أحيانا ضمن المبدعين، فلا يمكن بأي حال أن نفسد عليه تجربته الفكرية، وأن نبلبل ذهنه بحساسيات وحسابات سياسية ظرفية وانفعالات يومية يمكن أن تعكر صفاء ذهنه، ذلك أنه يطلب الحقيقة، والحقيقة تحتاج الى البرود العاطفي أكثر مما تحتاج الى الانفعال والضجر اللذين هما من سمات العمل السياسي. وهنا ايضا لا بد أن نوضح نقطة، وهي من الاوهام التي ترسخت في الاذهان، علينا أن نوضح أنه لا في المجال السياسي، ولا في المجال العلمي، ولا في المجال الثقافي لا يوجد خطاب حقيقة وأنه توجد بدل ذلك، سياسة الحقيقة، فالمعرفة في حد ذاتها، أية معرفة، هي كما يقال ارادة قوة، وأن صراع الخطابات في الحقيقة صراع ارادات تريد أن تستغل، أن تنزل نفسها منزلة الحقيقة، وأن تسخر المعرفة كسلاح في خوض صراع من الصراعات، فالخطابات ليست خطابات حقيقة دوما انما هي خطابات ارادة قوة، ولذلك نعتقد بأن المثقف لا مفر له من خوض الغمار السياسي، وينبغي أن لا ينخدع بخطاب الحقيقة المجردة العارية، لأنه لا توجد حقيقة خارج نطاق العمل.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في ختام هذه المداخلة أريد أن أنبه إلى نقطة أثارها الاستاذ الجابري، بخصوص مشروع الكتلة التاريخية، وفي ذهني تثار عدة أسئلة، لأن هذه الكتلة التاريخية التي يبشر بها الأخ الجابري ستتم مع من؟ ألا ينبغي أن تحدد الاطراف التي ينبغي أن تندرج ضمنها هذه الكتلة؟ وأن نتساءل : هل الاطراف التي ينبغي أن تشكل جسم هذه الكتلة لها مصلحة بالفعل في التغيير؟ هل تقبل الحوار؟ ففي رأيي الشخصي التغيير كما أشرت إلى ذلك يحتاج إلى ثقافة التغيير، هل هذه الأطراف مسلحة بثقافة التغيير، وأقصد هنا ثقافة التغيير أي أن الانسان أو المثقف أو المغير يؤمن بأنه لا توجد ثوابت في العمل السياسي اليومي، أي لا توجد حقيقة مطلقة، وأن كل شيء قابل للتغيير، واعتقد بأن الذي يؤمن بحقائق مطلقة، ويرفض الحوار. بطبيعة الحال، هذا شخص، أو هذه فئة لا يمكن الا أن تربك حركة التغيير في حد ذاتها.

فهل الاطراف المكونة لهـذه الكتلة التاريخية التي يتـصورها الاخ الجابري تؤمن بفكر التغـيير وبفكر الحوار، وبفكر البدائل وبالصـراع الديمقراطي، هل تؤمن بأن المشاريع السياسـية، لا أقول المعتقدات فالمعـتقدات لا تغيير فيها -ولكن المشـاريع السياسية كلها مفتـوحة على أي احتمال، وليس هنالـك مـشـروع : يدعي بأنه مـشـروع كـامل ومكتـمل من الوهلـة الأولى إلا ويصـبح مشروع جمود، ومشروعا يحارب التغيير.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# من أجل قواعد منطقية ومعرفية للحوار

## ■ رد ذ. محمد عابد الجابري

أشكر الإخوة الأساتذة الذين عقبوا وأدلوا بآرائهم فلا أحد منا يملك حقيقة مطلقة، لكن اختلاف وجهات النظر يمكن التغلب عليه والتخفيف منه بالتوضيح وإعادة التوضيح.

الأخ خالد عليوة طرح التغيير الذي نطالب به ونضع له الكتلة التاريخية كإطار، هل هي في اتجاه التاريخ أو هي ضد هذا الاتجاه؟

في اعتقادي ان هذا سؤال مشروع تماما، لكن لكي نخفف من حدته وتخوفاته يجب أن نتذكر أن عبارة اتجاه التاريخ لخزم ض ق ه ن ض ص لجع زر ن ف ز ن زع لح هي نفسها لها تاريخ، وقد برزت في أوربا الحديثة مع قيام البورجوازية، وظهور فكرة التقدم وقيام فلسفات للتاريخ تفلسف هذا التاريخ وتنظم الماضي على أساس أنه كان يسير كله باتجاه هذه اللحظة، وقد عبر هيغل عن اتجاه تاريخ البورجوازية في أوربا.

نقيض البورجوازية : الطبقة العاملة وقد عبر عن اتجاهها ماركس، وهناك منظور بعض المفكرين الامريكين الذين يقولون : ليس هناك اتجاه للتاريخ، هناك نهاية التاريخ.

نحن الذين نعطي للتاريخ معنى. ليس هنالك اتجاه للتاريخ مطلق وقار. فاتجاه التاريخ بالنسبة للغرب، أو لمصلحة للغرب أو لقوى الغرب ليس هو بالضرورة اتجاه التاريخ بالنسبة لقوى أخرى يجب أن تصنع تاريخها، أن تبني ماضيها وحاضرها من أجل مستقبلها، أي تصنع اتجاه التاريخ. هذا من الناحية الايديولوجية الفلسفية. بطبيعة الحال من الناحية الحضارية العامة، اتجاه التاريخ ينتقل من الحجر الصوان الذي كان يشعل به الانسان النار يوم اكتشف النار، إلى الكبريت، من العربة إلى البخارية. من البخارية إلى الصاروخ، يعني من ناحية التقدم العلمي والتكنولوجي والفكري والانساني والحقوقي، كل تلك الأشياء فيها اتجاه تاريخ. لذلك مطلوب منا نحن كمثقفين وكيساريين، ككتلة تاريخية وكمشروع أن نتفق وأن نرسم لأنفسنا ما نعتبره اتجاه التاريخ ضمن إطار اتجاه التاريخ الانساني العام (...).

بخصوص مسألة صراع الحضارات ظهر لي بأنه حصل نوع من سوء التفاهم، فحين تحدثت عن أمثلة دولية فلأؤكد بأن الأمر يتعلق بصراع مصالح تحديدا.

الأخ عليوة خطا خطوة كبيرة في ما يتعلق بالكتلة التاريخية حين قال «...، الكتلة التاريخية ليس فيها مشكل، ولكن ما هي قواعد الحوار» هذه خطوة مهمة جدا. اذا شرعنا في البحث عن قواعد الحوار، معناه أنه اتفقنا على النقطة الأولى في الحوار.

أعتقد أن الخطوة الأولى في الحوار حول الكتلة هو أن نجلس إلى مائدة الحوار، وأن لا نقلبها على بعضنا البعض. نحن الآن سنحترم جلستنا، لأننا بدأنا نتحدث عن قواعد الحوار. ليس لي جواب الآن، فليست هناك قواعد مطلقة للحوار، الحوار يولد قواعد.

فلنبدأ إذن، لقد استدعيت للمشاركة في ندوة حول «ابن رشد» بمارسيليا،...».

فكرت فيماذا سأقوله حول ابن رشد، هذا الرجل المحاور، حاور الغزالي، وحاور رجال الفقه في ما يتعلق بالعلاقة بين الدين والفلسفة. وأنا كنت قد درست هذا الموضوع ودرسته الخ... فظهر لي أننا يمكن أن نرتفع بالخطاب الرشدي مثلما يرتفع الفرنسيون بخطاب ديكارت.. ولكن في اطار حدود معقولة.. فقلت : هذا رجل حاور الثقافة الأجنبية التي هي يونانية، وأفتى شرعيا بوجوب النظر فيها، ورد على الغزالي الخ... قلت لأنظر ما هي القواعد الاساسية في حواره مع الغزالي ومع رجال الدين، فأعددت لهم ورقة بهذا العنوان :

«من أجل استمولوجية رشدية للحوار» أي قواعد منطقية، معرفية للحوار، حصرتها في ثلاث قواعد. القاعدة الأولى : يجب فهم الطرف الآخر من داخل مرجعيتين. ابن رشد يقول للغزالي : اذا أردت أن تفهم الفلاسفة، افهمهم من الداخل وانظر، اذا ساروا في طريق خير فذاك وإلا فلا، ويقول كذلك للفلاسفة، اذا أردتم أن تفهموا الدين، افهموه من داخله لأن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، هذه أمور ليس فيها نقاش، الأشياء الأخرى يمكنكم فهمها ومناقشتها، أي فهم الآخر من داخل منظومته المرجعية.

القاعدة الثانية : نوع من التأويل -في نظري- مقبول، الآن هناك موضة الحق في الاختلاف، ابن رشد يقول بالحق في الاختلاف، اذن في الوقت الذي يقول : الدين بناء مستقل، عنده مقدماته وله بناؤه.

والفلسفة لها بناؤها ولها مقدماتها، وكل واحد يجب أن ينظر إلى الآخر من الداخل الخ... أي هناك اعتراف متبادل، واعتراف باختلاف. لكن ابن رشد يقول في النهاية : الدين والفلسفة يلتقيان في النهاية لأنهما يهدفان معا إلى اكثر، إلى الفضيلة.

الفلسفة ما ذا تريد؟ تريد رجلا فاضلا، لا يقوم بالشر، يفهم الدنيا ويصبر الخ... الدين هو هذا في النهاية.

القاعدة الثالثة : اذا كان الانسان متشبعا بهذه الفكرة فهو يكون متفاهما، التفاهم بمعنى التسامح.

هناك ثلاث قواعد رشدية للحوار خلاصتها أن كل طرف يحاول أن يفهم الطرف الآخر من داخل مرجعيته، ويجب أن ينطلق كل واحد على أساس الايمان بالاختلاف، وأنه في النهاية يجب أن نتفاهم على أنه تجمعنا مثل مشتركة وأهداف مشتركة الخ... هذا جواب يمكنني أن

أفرعه الى اسئلة أخرب، مثلا الاستاذ ساعف يقول :

نحن مختلفون فيما بيننا كاحزاب صغيرة، فبالأحرى اذا شكلنا كتلة كبيرة. كيف سنتعايش؟

الواقع هو هذا. الاسلاميون متعددون، فهم يمثلون جماعات، اليساريون متعددون، الوطنيون متعددون، القوميون متعددون. التعددية موجودة في الكل، وهذا لا ينفي أنه يمكن أن نتحد، بل أعتقد شخصيا بأنه في كل حزب وداخل كل قوة تعدد، يوم ستقوم الكتلة، وتتوحد على أهداف (تلك الاهداف التي جعلها ابن رشد هي الفضيلة التي تجمع كل شيء) فالتعدد داخل الوحدة سيتحول الى وحدة أفقية. هذا الفريق يختلف مع هذا الفريق، ويلتقي مع فريق آخر. هذا الوضع سينشأ عنه توزيع جديد للأوراق.

هل الكتلة التاريخية مشروع أو خطة؟

في النهاية المشروع والخطة شيئان متقاربان. مشروع الاصلاح الزراعي وخطة الاصلاح الزراعي، يعنيان نفس الشيء، وان كان المشروع أوسع وأبعد مدى في المستقبل، فالخطة يمكن أن تكون تكتيكية ويمكن أن تكون استراتيجية الخ...

أنا لست مثاليا، لست حالما إذن : الكتلة التاريخية في جميع الاحوال قنطرة، ، مرحلة مؤقتة لحل الانحباس " blocage "والقفز إلى الأمام. والتاريخ كله يشهد على أن الأمور تسير هكذا.

الكتلة لا تنوب عن التاريخ. انما هي لاجتياز مأزق تاريخي. هذا هو التعريف في نظري.

الأخ ساعف طرح مسائل هي يومية في العمل السياسي : وهي كلها قائمة سواء كانت الكتلة أم لم تكن.

وهي كذلك بالنسبة لكل حزب، لكن اذا وضعنا الاطار واتفقنا على قوانين الحوار، سنتغلب على الصعوبات وستكون السياسة نوعا ما نظيفة.

من المسائل التي طرحها الأخ ساعف ويجب أن تطرح داخل الكتلة قضية المشروعية المقننة الموجودة، والميثاق الوطني الخ... هذه مسائل لا أشعر بها فقط ولكنني عشتها بكثافة أكثر، لأنني كنت في العمل السياسي منذ اربعين سنة، وعندي حساسية ضد الطرف الآخر قوية جدا أكثر مما هي موجودة الان عند البعض، أقول لكم شيئا : مسائل السياسة ليس فيها دوام.

يقولون بأن السياسة هي فن الممكن، ولكنها مجال المؤقت أيضاً، في اليوم الذي كنا فيه شبابا في الخمسينات، كنا في حزب الاستقلال، وكان حزب الشورى وهو ايضا حزب وطني على كل حال، لكن كان يمكن أن أتصالح مع "أي كان" واتعاشر معه، ولكن لا يمكن أن يحدث ذلك مع شوري. لا يمكن، أحيانا الله حتى انشأنا الاتجاه الوطني للقوات الشعبية في 1961 وكان الشوريون معنا... ونحن اليوم مع الاخوان الاستقلاليين في انسجام الخ... اليوم ليس هنالك مشكل. مع يساريي منظمة العمل، كان العداء شديدا. وها نحن اليوم منسجمين، غدا سيقع نفس الشيء مع الاسلاميين. السياسة ليس فيها الدائم، هي شأن مؤقت والذي يريد أن يجعلها مؤقتا دائما هو الذي يخسر في كل حركاته..

كيف يتم التغيير؟

الكتلة التاريخية في منطلقها، اجماع فكري أولا وقبل كل شيء وعندما يكون هذا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاجماع، وان كان كأغلبية، أي عندما يكون هناك اتجاه غالب، حتى اولئك الاطراف الذين بقوا خارج الكتلة يقع عندهم ضغط، فينضموا إلى الاتجاه، لا أقول الجميع ولكن جزءا من هذا الكل. الكتلة التاريخية ليست خاتما سحريا ستجمع الجميع وتوحد الجميع، ولكنها سيرورة وعمل : خلق ضغط. خلق اتجاه قوي يطرح قضايا مصيرية. في مواقف مثل هذه يقع ضغط ويصمت الرافضون، يناورون، ولكن الأمور تسير.

طبعا، هل سيتركها الغرب تسير أولا تسير : الغرب يرعى مصلحته اينما وجدت ويتنازل عندما يرى أنه يجب ان يتنازل. منطق الغرب منطق مصلحة. ونحن الذين نشتغل بالفلسفة ندرك هذه الاشياء بعمق. "وليام جيمس"، الفيلسوف الامريكي الذي يقول : الحقيقة هي ما ينفع وهذا الشيء حقيقي لأنه مفيد، وليس مفيدا لانه حقيقي. هذه هي البراغمانية. هذا هو معناها. والغرب براغماتي. طبعا نحن ايضا يجب ان يكون لدينا نوع من المرونة ، لكن طبعا لمصلحتنا، وليس للذوبان في براغماتيات الآخر.

أنا ضد فكرة صراع الحضارات، .. وأحس باختلاف كبير. بين العقل الغربي، والعقل العربي.. أي بين طريقة تصورهم للأمور وطريقة تصورنا. في وقت من الاوقات، قلت إن نقد العقل الغربي يجب أن يكون مكملا لنقل العقل العربي، ولم يكن لدي الوقت لأذهب فيه بعيدا، ولكن خطر ببالي مفهوم (الأنا والآخر : أولا هذان المفهومان غير موجودين في العربية، بل نحن ترجمناهما من الغرب فالأنا لا يتعرف على نفسه إلا من خلال الآخر.

لا يمكن للغربي أن يفكر في ذاته إلا اذا وضع أحدا آخر أمامه كاخر، كخصم، كعدو الخ.. هذا "الاخر" عندنا نحن غير موجود. بحثت طويلا ولم أجد هذا المفهوم. الاخر عندنا ليس هو الضد، ولكن هو ما يأتي بعد، نعم عندنا فكرة الغير، الغيرية. ولكن الغيرية عندنا ليست بمعنى التضاد، بل بمعنى التباين والاختلاف.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أي أن هناك بنية عقلية ليس بالمفهوم الاستشراقي القديم، وانما بنية عقلية تكونت من خلال موروث ثقافي، يترسخ في ذهن الانسان، يفكر. ولذلك عندما لم تعد هناك الشيوعية في الغرب بدأ يطرح السؤال : من سيكون "الاخر" المضاد لنا غدا؟ نحن لا تخطر ببالنا هذه المسألة أبدا.

هناك اختلاف الحضارات، اختلاف الثقافات ولا أقول إن هناك صراعا.

وقد أبرز الانتربولوجيون مسألة تداخل وحوار الثقافات بمعنى الأخذ والعطاء هناك اذن اختلاف موجود ويجب أن نعترف به ونعمل على أساسه.

# محمود درويش: «بحثا عن الخلاص الجمالي»

بدعوة من اتحاد كتاب المغرب قام الشاعر الفلسطيني محمود درويش بزيارة للمغرب استمرت من 95/5/2 إلى 95,5/10 أحيى خلالها أمسيتين شعريتين بالرباط وفاس، وقد نظم المكتب المركزي لقاء مفتوحاً مع الشاعر ننشر أهم فقراته في هذا الحوار.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

**محمد الاشعري:**

أود أن أمهد لهذا اللقاء بسؤال أولي: بعد اجتياح بيروت، نشر محمود درويش مجموعته الشعرية المعروفة، «مديح الظل العالي»، وهي مجموعة سيطرت عليها بدون شك القصيدة التي تحمل هذا العنوان. بعد ذلك بسنوات، وتحديدا بعدما وقعت اتفاقية أوسلو، وبعد المسار الذي أخذته القضية الفلسطينية، نشر محمود درويش ديوانا جديدا: «لماذا تركت الحصان وحيداً» وهو عنوان كما تعلمون يستعمل جزءا من حوار بين إبن وأبيه، أثناء مغادرة الدار التي ظلت هناك. " والطفولة التي ظلت هناك".

أريد أن أسأل محمود، أيهما أقرب الى التراجيديا بالمعنى الشعري لهذه الكلمة، عزلة البطل أم عزلة الشاعر؟!

**محمود درويش:**

مساء الخير! أرجو أن أكرر مرة أخرى التعبير عن امتناني العميق للاخ الشاعر محمد الاشعري، رئيس اتحاد كتاب المغرب لانه وفر لي شخصيا متعة هذه الزيارة الى بلادي الثانية المغرب، التي أجد دائما فيها متنفسا للاسئلة الحقيقية، وللحوار الذي يردنا دائما نحن العرب، وأصحاب الثقافة العربية الى بديهيات أولى، يقترح علينا التغير المفاجئ في العالم وفي المنطقة الاعتذار عنها. ونحن العرب دائما مطالبون بالاجابة على السؤال: ما معنى أن تكون؟ من أنت؟

في المغرب كما في المشرق، وفي كل جولاتي العربية أجد نفسي أسبح في مياهي الثقافية الحقيقية وأجد أن الاسئلة هي ذاتها، والهموم هي ذاتها، والاجابات، تقريبا، هي ذاتها، خاصة إذا كان الموضوع يتحرك على ضفاف الشعر. في المغرب - كما قلت أمس - نقتنع أكثر دائما، بأن الشعر ما زال ضروريا، وما زال ممكنا.

بالنسبة لسؤال الاخ محمد الاشعري، وهو سؤال قد يكون صعبا، وقد يكون سهلا. صحيح أن قصيدة «مديح الظل العالي» تتكلم عن البطل، البطل المحاصر، والبطل الذي وجد مساره على تيه "أوليسيس"، فاستعار التراجيديا الاغريقية لكي يتحاور مع ذاته من خلال صياغة تراجيديته المعاصرة. نحن الآن في مرحلة صعبة، لاننا في مرحلة قد تبشرنا بأن نتحول الى بشر طبيعيين أي أن نتحرر من البطل الذي فينا. نحن الآن في مرحلة لابطولة فيها الا العادي، ولكن السيرة الفلسطينية كانت كلها مشروع إنجاز حياة عادية للفلسطينيين، وكان هذا المألوف الانساني يحتاج الى خارق انساني لكي يحقق انسانيته. فبهذا المعنى تحرر البطل فينا، أو تحررنا من البطل دون أن نتساءل عن النصر أو الهزيمة. ولذلك استطاع الاخ محمد الاشعري أن يلاحظ ضرورة هذا السؤال: أيهما أكثر تراجيدية؟ عزلة البطل أم عزلة الشاعر؟

لاأعرف إذا كانت عزلة الشاعر تشكل تراجيديا ملحمية، ولا تعنيني. نحن في مرحلة لا بطولة فيها الآن، نحن مكشوفون أمام شمس السؤال، علينا أن نعيش في شرطنا الانساني الجديد، ولكن حتى هذا العادي التاريخي الذي يعيش في فلسطين الآن هو أيضا مطالب بأن يكون خارقاً لأن البطل أخذ من صورته، وزج به الى "جيتو"، وقيل له: أنت مستقل. نتكلم عن تجربة جديدة، فالسؤال واضح ومكشوف منذ البداية. ما تم التوصل اليه: انتقال الفلسطينيين من البطولي الى العادي يحتاج الى بطولة جديدة، بطولة من نوع آخر، بطولة فتح فضاء في "جيتو" مظلم، غزة مدينة محاصرة بالاحتلال والبؤس، وبشروط إنسانية قاسية جدا. ولكن صورتنا في العالم - وهذا السلام هو سلام بالاساس تلفزيوني - أننا مستقلون. فهل نحن مستقلون؟ هذا السؤال قدمت الاجابة عليه سنة من التجريب، كانت صعبة جدا، وما زالت صعبة، واكتشفنا الان أن السيادة الفلسطينية على قطاع غزة ليست سيادة كاملة، وشروط الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها ليست متوفرة على مستوى الحد الادنى، والمشروع الاسرائيلي ما زال يقضم ما تبقى من أرض في الضفة الغربية حول القدس، القدس الآن مدينة مهودة، لم تبق فيها أرض الا وتم الاستيلاء عليها للاستيطان، فكيف يعبر الفلسطيني عن قدرته على تجاوز هذا الشرط،

هل هذه عزلة الشاعر؟ لا، هذه عزلة البطولي والعادي معاً. الشاعر قد يجد جوابا لكل أسئلته باللغة، ولكن لا نستطيع أن نزج بشعب كامل في حلول لغوية. هذا ترف للشاعر. الشعر يستطيع أن يحول الواقع العيني الى واقع لغوي، ينتج عنه واقع ثالث يبدو أن لا علاقة له بالواقعين، ويستطيع أن يكتب قصيدة جميلة كما أحاول أن أفعل الآن، ولكن هذا ليس جوابا لسؤال شعبي الوجودي. اذن عزلة البطل هنا ممتزجة بعزلة الشاعر، ممتزجة بالشرط اللانساني الذي يعيش فيه المجتمع الفلسطيني في الوضع الحالي.

شعريا لا نجد مشكلة حقيقية، ما دام الشعر مشغولا بالاساس برواية سيرة الانسان فينا، وعلاقته بالواقعي والمتخيل، وبالاسطوري، وباللاواقعي، وباللغة يستطيع دائما أن يحل مشاكله داخل النص، ولكن هل هذا النص يقدم جوابا للشعب؟ لا. ولكن أنا نفسي أجدني عاجزا أمام هذا السؤال. أنا لست مطالبا بايجاد حلول من هذا النوع، كشاعر. أنا كشاعر مطالب بأن أقدم شهادة شعرية هي تراجيدية سواء تَعَامَلتْ مع الخارق أم مع المألوف، سواء تَعَامَلتْ مع عزلة البطل أم مع عزلة الشاعر. الشعر بهذا المعنى ليس معزولا، ولكنه يطالب نفسه بأكثر مما يتحمله الشرط الجمالي للشعر، فإذن أنا محكوم علي بأن أواصل سعي القصيدة للبحث عن شرطها الجمالي، دون أن يتناقض ذلك مع كونها تعبر عن شرط تاريخي. وأنا مطالب، الآن، بتطوير البحث عمّا يشبه "الخلاص الجمالي" اذا جاز التعبير.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

**محمد الاشعري:**

شكرا محمود. قبل أن أعطي الكلمة للاخوة الذين يساهمون معنا في هذا الحوار، أود أن أعلق فقط بكلمة موجزة. إننا إذا وضعنا هذا السؤال، فلأننا بالضبط مشغولون بواقع انشغالك الشعري أولا وقبل لكل شيء. نحن نعرف ما يحيط بالشرط الفلسطيني من مشاكل وتحديات، ولذلك تجد دائما فجوات لتمر منها الى حدائقك الشعرية العميقة، وهذا يدهشنا دائما، يدهشنا أن نكتشف في كل مرة بُزوغ الشاعر درويش من حطام المرحلة ليصير أكبر منها. وفي ديوان "لماذا تركت الحصان وحيدا" تدهشنا بالضبط هذه القدرة على الاخلاص للشعر حتى في أقصى حالات العزلة، وأقصى حالات الشرط اللإنساني الذي تحدثت عنه، سيشارك معنا في الحوار مبدعون شباب، لا شك أن بعض أسمائهم، وبعض قصائدهم قد وصلتك، صلاح بوسريف: شاعر وناقد، له ديوان شعري صدر حديثا، بعنوان "فاكهة الليل".

**صلاح بوسريف:**

أريد أن أجر النقاش الى ما سماه الشاعر محمود درويش بالشرط الجمالي للشعر. وأذكر هنا بصفة خاصة حوارا كان قد نشر لاول مرة بجريدة «القدس العربي»، مع أميل حبيبي، وقد أثيرت فيه قضايا أساسية، فيما يتعلق بالشرط الجمالي الشعري، خصوصا وأن كثيرا من

القراءات التي كانت تقدم في الحديث عن الشعر العربي المعاصر، كانت تعتبر الشاعر محمود درويش شاعراً مرتبطاً بقضية، وأن هذه القضية في نصوصه هي الحاضرة، أكثر من وجود ما عبرت عنه قبل قليل بالشرط الجمالي.

في تجربتكم الشعرية أرى أن هناك ثلاثَ مراحل أساسية، المرحلة الاولى كانت فيها القصيدة مرتبطة بظرف سياسي لانها مرتبطة بقضية، وكان النص الشعري يستجيب لهذا الافق، يستجيب للقضية أكثر مما يستجيب لما هو شعري بالدرجة الاولى. طبعا في الديوان الذي أعتبره مرحلة انتقالية أساسية وهو "أحد عشر كوكبا" ألاحظ أن هناك قدرة كبيرة على الاشتغال على هذا الشرط الجمالي. كان هناك منتظم شعري، كان هناك أفق شعري، داخل هذا الافق تحاول القضية أن تأخذ بعدا كونياً. لم يعد أحمد هو أحمد العربي، بل أصبح أحمد هو أحمد كوني، في هذه التجربة كان من المنتظر أن تتبعها تجربة أخرى يمكن أن تذهب بهذا الافق الى أقصى الحدود لكن في ديوانكم الاخير "لماذا تركت الحصان وحيدا" يبدو أن هناك انْشغالاً آخر، مفارقاً تماما لطريقة اشْتغال الشعري في «أحد عشر كوكبا». ويُمكن أن نلاحظ ذلكَ مثلا على مستوى النص رغم وَجود ايقاع وزني، ورغم وجود ضوابط ايقاعية. ألاحظ أن الجملة تميل إلى ما هو نثري نظرا لطبيعة القضية التي أشار اليها الاخ محمد الاشعري، فأريد في هذا الاطار أن أسأل: هل يعني هذا أن مَحمود درويش لا يشتغل في أفق خط، أي في أفق صيرورة واحدة بل إنه يُجرِّب بَحْثاً عن هذا الشرط الجمالي في القصيدة العربية المعاصرة؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

**محمود درويش:**

إنّني أحترم كثيرا طريقة تقسيمك للمراحل الشعرية، وإن كنت لا أتفق عليها بشكل حرفي. أنا لا أعتقد بأن هناك منعطفا في مسيرتي الشعرية؛ ومسيرتي الشعرية حتى «أحد عشر كوكبا» لم تكن سوى مسيرة واحدة تتحرك في أفق خط عام. ولكن من حقك كناقد، أن تضعه في التصور الذي يلائم مفهومك للشعر. ليس هذا هو السؤال. فأنا أدعي أن أي تطور في عملي الشعري مرتبط ببزوغ بذرة التكوين الاولى في تجربتي الشعرية السابقة. تطوري ليس قادما من خارج تجربتي الشعرية ولكن من داخلها، أي أن هناك خطا متصاعدا في طريقة تعبيري الشعري عما أريد أن أعبر عنه، أو من خلال فهمي لمشروعي الشعري. ودائما منذ البداية، رغم الارتباط لشرط تاريخي أو مرحلة تاريخية أو وطنية، كان دائما هناك هاجس البعد الانساني لاحمد العربي. عندما أتكلم عن الجرح الفلسطيني، فإنني أُلخِّص جراحا إنسانية أخرى، ليست حدود هذا الجرح وطنية أو قومية أو جغرافية محددة، ولكن دائما كان عندي هاجس بأن يكون مضمون وشكل الرسالة إنسانية من انحصاره في ظرف محدد. أما الى أي حد نجحت أو فشلت، فهذا سؤال آخر. مشروعي الشعري كما أراه ليس متصاعدا بشكل عمودي، فإذا كتبت "أحد عشر كوكبا" من موضوع القراءة البانورامية للتاريخ، فلا يعني ذلك أن هذا البناء أو شكل القصيدة سيستمر في الصعود الى أن يصل الى مأزقه، لان أية محاولة وصول الى قمة، ستصل الى مأزق، خاصة إذا كانت القمة حادة. أحاول أن أفتح عملي الشعري على قمة أفقية،

ثم تتسع الى مزيد من التجريب، بحيث لا يصل مشروعي الى مأزقه النهائي. من هنا لا يهمني كثيرا أن أواصل في عملي الجديد ما وصلت اليه في عملي السابق، لكي أحمي نفسي من إمكانية الوصول الى مأزق الذروة، لان هذا الوصول يكون دائما حادا. ولكن حتى في "أحد عشر كوكبا" وفي "لماذا تركت الحصان وحيدا"، هناك اشتغال على الماضي. لقد رويت في الكتاب الاخير، أو حاولت أن أروي سيرتي الذاتية في محاولة لاستحضار الحاضر كجزء أساسي من حلقات الزمن الذي تعرض الى عملية تفتيت في السنوات الاخيرة. نحن الآن مطالبون من الآخر بأن نتخلى تماما عن وعينا بماضينا. وتعرفون أن من لا ماضي له لا مستقبل له، فإذن دفاعي عن الماضي هو دفاع عن حقي في الحاضر، أي حقي في الصيرورة التاريخية. وهذه أيضا قراءة موازية لقراءتي التاريخية في "أحد عشر كوكبا"، وبالتالي يبدو الشكل مختلفا، ولكن الوعي الشعري، ما زال واحدا. هناك سؤال آخر مهم هو ما لمسته بسرعة في آخر جملة قلتَها، وهو أنّ منْ أحد مكونات مشروعي الشعري، الحوار مع النثر. تعرفون أن القصيدة العربية السائدة الآنَ هي قصيدة النثر؛ وأنا لا أعترض على هذه التجربة الا بشيء واحد هو أنني لا أكتبها. مع ذلك فأنا أراقبها بحذر شديد، وأحاول الافادة منها، لانني أرى أن إيقاظ الشاعرية بالنثر عملية تغني الشعر العربي، الذي تسمونه أنتم شعر التفعلية أو العمودي (يقال ذلك بشكل هجائي)! ما يهمني هو أن تجد الشاعرية شكلها الشعري وأن يحقق العمل الشعري مطلبه، أن يحقق شعريةً ما، سواء كان شعرا أم نثرا؛ فالنثر لا يجب أن يكون دائما نثرا بمعنى التحرر من الوزن. قد نستطيع أن ننثر النص الشعري الموزون بطريقة تستوعب السرد، وتستوعب فتح الفضاء الشعري بدون أن يكون هذا نثرا، يعني أن نُزَاوجَ المنظور النثري بالشعري دون أن يكون الوعاء الايقاعي نثرا؛ فأنا بهذا المعنى شديد اليقظة اتجاه النثر وأتحاور معه، وأستفيد منه لكي أكسر الايقاع النمطي في شعري. وديواني الاخير، قد يوحي لبعض الشعراء الشباب الذين لا يعرفون الوزن، قد يوحي لهم بأنه نثري. مثلا هناك شاعر أعجب بديوان: "ورد أقل"، قلت له: لماذا؟ قال لي: لأنه نثري!

**حسن الوزاني:**

أعلنتم في يوم ما، أنقذونا من هذا الحب القاسي، وكنتم تقصدون بالطبع يومها موقف الممارسة النقدية اتجاه الارض المحتلة على العموم، واتجاه تجربتكم على الخصوص. الآن وبعد سنوات من الممارسة الشعرية وبعد التحولات التي تعرفها ميكاتيزمات النسيج الثقافي والسياسي في العالم العربي هل ما زال هذا الحب قاسيا؟

**محمود درويش:**

حقاً، كنت خائفا من إدراج الشعر الفلسطيني في ملفات القضية الفلسطينية. وكان ترحيب النقد العربي الصحفي بكل ما يأتي من شعر من داخل الارض المحتلة، بدون التعامل مع شرطه

الجمالي أو مع شعريته الخاصة، كان يشكل تهديدا لمستقبل هذا الشعر، لان الاحتفاء به، كان عبارة عن تعويض نفسي عن سقوط كل شيء عربي في وعي العرب في ذلك الوقت على السواء. وكان التعامل، تعامل الشيء مع عكسه، يعني ما دام الوضع العربي هزم في الخارج، إذن كل شيء قادم من الداخل هو عكسه وهو ايجابي. ربطوا الهزيمة العسكرية بالهزيمة الشعرية وربطوا الصمود في الأراضي العربية المحتلة بتفوق نوعي للشعر. أنا الآن أعاني من شيء آخر، وفي الحوار الذي أشار اليه الاخ صلاح عبرتُ عن استمرار هذه النظرة. ولكن بشكل معكوس، فشعري عندما يُعالَج، لا يُعالج كشعر خالص، يعالج فقط عندما يعالجون القضية الفلسطينية، وعندما يتكلمون عن الحداثة والتجديد في الشعر العربي المعاصر، نادراً ما تُذكَر تجربتي في هذا السياق، أي أن الحب السابق والقاسي تحول الى إنكار قاس. المسألة يجب أن تكف عن أن تكون نظرة وطنية أو اقليمية، فالشعر العراقي مثلا وهو شعر متطور وله دور أساسي في الشعر العربي المعاصر، عندما يتكلم أي ناقد عن الشعر العراقي، لا يتكلم عن عراقية هذا الشعر، يتكلم عن نص، كشعر عربي يُسْهِم في التجربة الشعرية العربية المعاصرة؛ وعندما يتكلم عن الشعر المغربي كذلك أو اللبناني أو السوري. إلا الشعر الفلسطيني: يجب أن يدرج وأن يربط بالقضية الفلسطينية! مثلاً أنا أسأل: ماذا سيكون مستقبل الشعر الفلسطيني بعد اتفاقية أوسلو؟ إن أحداً من الفرنسيين لم يتساءل عن مصير الشعر الذي كتبه بول إيلوار ولوي أراغون ورينيه شار في مقاومة الاحتلال الألماني! ولا الروس فعلوا ذلك، ولا الجزائريون. إن ما كان شعراً سيبقى شعراً، وما لم يكن شعراً، لن يصبح شعراً!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

**الطائع الحداوي:**

من خلال قراءاتي لمجموعتكم الشعرية ألاحظ أن موضوع التيهان يتأكد شكله من مجموعة شعرية الى أخرى بما في ذلك الأرض، المغادرة، العودة الانفصال،... الخ

سؤالي: هل استَنْفَذتْ تجربتُكم الشعرية هذه الموضوعة؟

سؤالي الثاني: كيف يمكن للسيرة الذاتية في شعركم أن تعوض الخلل الزمني في التاريخ من جهة، ومن جهة ثانية أن تبني قولاً شعرياً مخصوصاً؟

**محمود درويش:**

موضوع التيه والخروج هو أقدم موضوع في التاريخ. ومقولة الفردوس المفقود هي مقولة ميثولوجية ودينية، نحن أبناء آدم نتدين أو لا نتدين، نخلق أساطيرنا الادبية امْتداداً لهذه التجربة الانسانية الأولى؛ حتى طلب الدين هو التعويض عن سيرة الخروج، والجنة التي وُعِدْنا بها في الكتب الدينية هي سيرة العودة الى المكان الذي عوقبنا عليه بالمعرفة، لانه منذ عرفنا وَعَقلْنا بالمعرفةَ بالخروج من الجنة الى هذه الارض، ونحن نعيش دينيا على هذه الارض مؤقتا من أجل أن نستعيد حقنا في العودة أو جدارتنا بها؛ إذن الموضوع: موضوع الخروج والعودة

هو انسانيا موضوع قديم ورحب وخصب أيضا، فماذا يضيرني إذا وظفت التراجيديا الفعلية وليست المتخيلة عند الشعب الفسطيني وربطته بهذه الأسطورة؟ إذن هذا الموضوع هو من جهة يخص تجربة شعب معين، ومن جهة أخرى هو موضوع انساني عام. فكل سيرتنا، هي سيرة خروج وعودة، والابواب أبواب الخروج والعودة تحمل مدلولات وهي محملة بدلالات لا نهاية لها. إذن، بالصدفة أنني كنت محملا بهذه التجربة على مستوى شخصي وعلى مستوى عائلتيَ أو مستوى شعبي، لكن هل حاصرت هذا المفهوم ببعده الجغرافي المحدد والضيق أم أعطيته معاني إنسانية أكبر؟ على هذا الأساس يجب أن يعامل نصي، وليس على أساس استنزاف الموضوع. الموضوع لا يستنزف، لانه في الأخير، كل الكتابات الادبية تقوم على 3 أو 4 موضوعات: الحب والموت والحياة والحرية. لا تحاكمني، وخاصة ونحن نجد أنفسنا في مرحلة تاريخية معينة. إننا مهددون بالخروج من التاريخ. عندما كتبت عن سقوط غرناطة لماذا اخترت هذه الذكرى؟ ونحن نجد أنفسنا الآن نواصل خروجنا من التاريخ لم نعد حتى هذه اللحظة، لا الى تاريخنا الخاص، ولا الى التاريخ العام، فموضوع الخروج موضوع مفتوح للقراءات السياسة والسيكولوجية والسوسيولوجية، كيف يمكن للسيرة أن تكسر ايقاع الزمن؟ لقد شاهدنا جميعا صورة 13 سبتمبر 1993، ماذا كانت تلك الصورة تقول؟ تقول إن التاريخ بدأ منذ اليوم، وليس هناك ماض. الذاكرة لا ماضي لها. تاريخ الشرق الاوسط بدأ الآن، وقد يغفر لنا الاسرائيليون أننا أقمنا مئات السنين على «أرض اسرائيل» بدون إذْن منهم. معنى هذا أن نَتحرر ونتخلّى تماما عن ذاكرتنا الشَخصية وذاكرتنا الجماعية. والشعبَ الفلسطيني وَجَدَ نفسه مطالباً بأن ينسى كل شيء يتعلق بتاريخه وتاريخ أرضه، وتاريخ صراعه ودفاعه على أرضه وأن يبدأ التاريخ من هذه اللحظة. لا أستطيع أن أفعل شيئا الا أن أدافع عن ذاكرتي الشخصية وعن ذاكرتي الجماعية، وهنا استعدتُ سيرة الارض، وبالصدفة كانت الانا الخاصة فيها تعبر عن الانا الجماعية لانني خرجت طفلا أو أُخرجت من بلادي عام 1948، فتناولت هذه القصة من خلال طفل خرج وترك أباه وراءه حصانا، فقال له طفلهُ: لماذا تركت الحصان وحيدا، قال له: لكي يؤنس البيت، فإذن لم أتعامل مع الموضوع بكلمات كبيرة، ولم أتعامل معه سياسيا، لقد تناولته بصفة شخصية لكي أبقي لنفسي ولشعبي الحق في امتلاك ماض، لان الذي لا ماضي له لا حاضر له ولا مستقبل له. بهذا المعنى أحاول أن أرمم الانكسار الذي حصل في ايقاع الزمن. فالسيرة، سواء حوصرت بهذا الحدث أو ذاك، هي هذا الفعل.

**ادريس الخوري:**

لا أريد أن أجعلك محاصرا في هويتك الفلسطينية التي لك الحق في أن "تنتفض" عليها خصوصا اذا كانت هذه الهوية تحرص على جعلك مجرد رقم في التّيْه.

لقد لاحظ الذين استمعوا لما قرأته من قصائد من مجموعتك الاخيرة (لماذا تركت الحصان وحيدا) انسحاب ذلك النفس الغنائي الملحمي، لصالح كتابة تهتم بالتفاصيل، كتابة مُشَخِّصة تحتفي بالذاكرة والأمكنة والطفولة. هل هو تحول في أفق تجربتك الشعرية أم أن الأمر يتعلق

باستجابة لخصوصية المرحلة الجديدة في القضية الفلسطينية؟

**محمود درويش:**

إن نفسي الغنائي الملحمي يتكون من هذا التراكم، من هذه التفاصيل والأمكنة والأغنيات الصغيرة، ثم يتجلى في نشيد ملحمي أو قصائد تلتقي في فضائه.

ومهما بدا من اختلاف أو انفصال بين وعينا الثقافي، وبين سلالتنا الانسانية، فكل مبدع هو أولا نتاج ظرفه التاريخي. لا أعرف ما إذا كان من الضروري أن أذكر بأن الالياذة كتبت عن معركة عسكرية. انتهت المعركة وبقي هذا النص الملحمي الاسطوري، فمهما حاولت أن أتحرر من سجن التنميط النقدي الذي لا يقرأ شعري الا من منظور كونه صادرا عن شخص فلسطيني، مهما حاولت، فإنني أبقى من خلال منشئي، طفولتي، وَجَعي الاول وتكويني الاول، من تلك الارض. وهي ليست أرضا عادية، هي أرض تغري أي شاعر بالتنقيب عن معانيها الحضارية والثقافية، واختلاط الثقافات فيها، واختلاط الاجناس والشعوب وهي أيضاً غنية بشاعرية جغرافيتها وتاريخها، لم تمر على الكرة الارضية أية قوة حضارية سائدة الا ومرت من فلسطين فَتَلاقُح الحضارات واللغات والاديان والثقافات يجعل لهذه الارض مذاقا ملحميا، ويغري أي كاتب عالمي من خارجها بدخول دلالاتها. هذه الأرض من أرضي، من جهة ومن جهة أخرى هي مرجعية ثقافية انسانية لا تنضب. ولكن في آخر الامر، كما نقول دائماً، المسألة هي قدرة النص الشعري على أن يكون تاريخيا ولا تاريخيا في آن واحد. وهذا هو ما تعنيه دائما المطالبة بتحقيق المطلب الجمالي؛ أنْ يكون النص الشعري انعكاسا للشرط التاريخي ولا تاريخيا، بحيث يضمن استقلاله النسبي عن مصادره. في هذه الجدلية دائما، لا أستطيع أن أفصل كيمياء اللغة عن الرؤية الشعرية التي خلقت بمواد أولية ليس مهما طريقة تشكلها، ولكن في آخر الامر فإن هذا النص الشعري يخاطب الانساني فيك سواء كنت في ايرلندة أو في المغرب. هل تقرؤني لتبحث عن فلسطين أم لتبحث عن الشعر؟ اذا وجدت في الشعر الفلسطيني، فهذا شيء نبيل بالنسبة لي كشاعر. اذا وجدت في الشعر فقط، فهذا يعني أن هناك ضعفا في انتمائي الى المكان. وإذا وجدت في الوطن فقط، فهذا يعني أنني لست شاعرا. لا أعرف لماذا علي أن أدافع دائما عن حقي في أن أكون شاعرا خصوصا أمام شعبي، لأنَّ شعبي يطالبني بتقديم خدمات وطنية يومية في القضية الفلسطينية، يطالبني بتحرير غزة من أسرها، لا أستطيع. ويقول لي لماذا تكتب شعرا لا يعبر عن مستوى التعاسة اليومية التي نعيشها. فإذن هل تريدني أن أتراجع، هل تريدني أن أنفصل؟ ولكنني لا أرى هذا التناقض لان الشعب الفلسطيني سيكون ذا صورة انسانية وثقافية أفضل اذا قدم موسيقى أفضل. فنحن لا نستطيع أن نخدم شعوبنا بالنصوص الرديئة، ولكن عندما أكتب الشعر أكون مشبعا بمعاناة وبعذاب شخصي وَ عامّ، ولكن عندما أكتب أكون «أنانيا» جدا، أريد أن أبحث عن الشعر، ولا يعنيني موضوع الشعر. إذا نجحت في ذلك، فهذا حسن لي وللشعر. ثانيا آنَ الأوان لنضع تجربة

الشعر الفلسطيني في سياق تجربة الشعر العربي. لا نتكلم عن تجربتين مترادفتين، نتكلم عن تجربة واحدة، لان الشعرالفلسطيني هو شعر عربي.

لكنَّ مشروعي الشعري يتطور بتطور خبرتي ومعرفتي ووعيي وثقافتي الشعرية؛ فهو انعكاس لهذا التطور الذاتي المرتبط دائما بالخارج، ليس عندنا ترف ورفاهية، لنقول أنْ لا علاقة بين ذات الداخل وموضوع الخارج. وإذن، نحن لسنا متحررين من هذا الارتباط، مهما ادعينا الدخول داخل الذات، هذا الداخل هو أيضا مليء من الخارج وطموح أي شاعر هو أن يجد تلك العتبة التي يلتقي فيها الداخل والخارج، تلتقي فيها الانا الذاتية والانا الجماعية.

**محمد بوخزار :**

في البداية رفعت الثورة الشاعر الى مرتبة ضمير الثورة، وهذا ما بَوَّأك مركزا أساسيا في المنظمة وجعلك من المحررين الاساسيين لاعلان الدولة الفلسطينية. الآن ومع تحقق فكرة الدولة كيفَما كانت طبيعة هذا التحقق نرى ابتعادك عن دوائرها وعن دوائر المنظمة. أريد أن أسألك عن علاقة الشاعر بالثورة.
هل فجع الشاعر بالسياسي؟

**محمود درويش:**

مع احترامي الشديد للملاحظة التي أبداها الاخ العزيز حول علاقتي بالثورة الفلسطينية، فأنا أرى أن علاقتي بالثورة الفلسطينية وبالفكرة الفلسطينية وبالشعب الفلسطيني وَ معنى النضال الفلسطيني هي علاقة عضوية. ولست حرا في هذه العلاقة. إنني منخرط فيها بشكل نهائي، ولا أملك ترف إجراء تعديلات على هذه العلاقة، لانني لست متضامنا مع الشعب الفلسطيني، ولا أريد أن أتضامن مع الشعب الفلسطيني ولا يحق لي أن أتضامن مع الشعب الفلسطيني. هذه القضية تخصني بشكل وجودي، وبشكل جوهري. أما الالتباس الحاصل في السؤال فهو آلية العلاقة بين المبدع وبين المؤسسة وليس بفكرة الثورة أو بالمعنى الجوهري للقضية الفلسطينية. إنني أعتبر أن السلطة سلطة حتى لو كانت سلطة ثورية. وقد مرَّ علينا حين من الدهر، كنا نحن الفلسطينيين والعرب، نجد تمييزا لطبيعة السلطة الفلسطينية عن السلطة النظامية العربية. كنا محتاجين الى التمييز لان زخم الموضوع الاساسي كان يسمح بان لانحاكم العلاقات الداخلية في الثورة الفلسطينية محاكمة عادية، يجب أن يغض الطرف عن كل شيء في سبيل المعنى الاكبر. الآن أصبحت السلطة الفلسطينية سلطة عادية، لم تعد محصنة أمام ضرورة التمييز بينها وبين النظام العادي، أصبحت تمثل نظاما، ولكنه نظام يمر بوضع خاص. ما يبدو أنه تَطَوُّر في موقفي أو تغيُّر، هو رفضي أن أكون جزءا من السلطة الفلسطينية، ليس بسبب اتفاق أوسلو، وليس بسبب أي اتفاق آخر. من المعروف أنه منذ

البداية لم أوافق ولم أرغب في أن أكون عضوا في السلطة الرسمية الفلسطينية. هذا لا يعني رفضي لها أو نقدي أو رضاي. لا أبداً. هذا انعكاس لرؤيتي. إن طبيعة العمل الثقافي تختلف عن طبيعة العمل الرسمي السياسي. فأنا سياسي من موقعي الثقافي، ولا أستطيع أن أكون ثقافيا من موقعي الرسمي. للعمل الرسمي طبيعة تختلف عن طبيعة العمل الابداعي. انتُخبْتُ في الجزائر غيابيا، وسمعت خبر انتخابي عضوا في اللجنة التنفيذية غيابيا، سمعته من الراديو، ولم أوافق عليه. ولكن لم يكن من الضروري إحداث فضيحة سياسية (استقالة عضو من اللجنة التنفيذية) وطُمئْنتُ، أو طمأنوني أن هذه دورة واحدة في المجلس الوطني، وفي الدورة المقبلة أتحرر من هذا العبء. ولكن طالت الدورة، في الدورة التي تَلَتْها أيضاً وقعنا في نفس المشكل. فُرض علي أن أبقى عضوا في القيادة، ولكنني لم أمارس - واخواني الفلسطينيون يعرفون ذلك - أي عمل قيادي، لانني أرى أن هناك اختلافا بين عملي الابداعي وعملي الرسمي. هذا لا يعني انتقاصا من أحد، لا يعني الاساءة الى أي مستوى من المستويين، الثقافي أو الرسمي. ولكن عندما حدث الانعطاف التاريخي في مسار الفكرة الفلسطينية، وفي مسار الموضوع الفلسطيني، وفي مسار الاداة الفلسطينية كان عليَّ أن أتوقف عن حرجي، وأعلن - وتلك كانت الوسيلة الوحيدة لكي أتخلص من هذه المسؤولية - بشكل علني استقالتي من عضوية اللجنة التنفيذية. وقلت في الاستقالة، إنني منذ البداية لم أشأ أن أكون في هذا الموقع الرسمي، لكي لا أقرأ قراءة رسمية، ولكي لا أُحرج المنظمة بمواقف أتخذها كفرد، وخاصة عندما مرت القضية الفلسطينية من هذا الانعطاف، لم أرد أن أتحمل مسؤولية قبوله، ولا مسؤولية رفضه. وقلت إنني متحفظ ولا أستطيع أن أقبل الاتفاق ولا أن أقاوم الاتفاق. ولذا سأبقى في موقع المتحفظ. أنت تسمي نتاج هذه العملية دولة؛ وأنا أتمنى أن يوصل هذا التطور الى دولة والى استقلال. وأرجو أن أصحو من النوم وأجد أن كل انتقاداتي للاتفاق كانت خاطئة. أتمنى أن تكون التجربة أصدق من التوقع. ولكن مهما كان، سواء كانت دولة أو حكما ذاتياً او امبراطورية، لا أريد أن أكون وزيرا، لا أريد أن أكون في السلطة لان هذا يتنافى مع طبعي ومع طبيعتي فإذن موقفي لا يفاجيء، هو موقف متواصل، ولكن دَخَلْنا في مرحلة جديدة لا يمكن أن أشارك فيها، لان ضميري لا يتحمل مسؤولية ما قد تنتج ولكن أقول بصراحة أن ما جرى لحد الآن ليس دولة، هو حكم ذاتي محدد في غزة ولكن أرجو أن يتمكن الابداع الفلسطيني السياسي والاداري والاقتصادي من كسر كل القيود التي وضعتها اسرائيل على الاتفاق لكي تتحول هذه التجربة الى استقلال حقيقي. غير أن المعطيات التي يقدمها لنا الواقع كل يوم لا تدل على أن ما تم انجازه حتى الآن هو تحقيق الاستقلال والدولة المستقلة. وأرجو أن تكون مخاوفي خاطئة.

**حسن بحراوي:**

أود أن أعود بك للادب. وأطرح سؤالاً عن محمود درويش ناثرا. فرغم أهمية ما نشرته من نصوص نثرية لم ينتبه لها النقد الا قليلا، ألا يكون هذا «الحضور النثري»، في قصائدك الجديدة، هو استجابة لنداء الناثر فيك؟

**محمود درويش:**

لقد عزفت على وتر حساس. أنا فعلا يتحرك فيَّ حنين عميق الى النثر، وأريد أن أصارحك على مسمع من الزملاء، إنني أحيانا أرى بأن شاعريتي تتحقق في النثر أكثر منْ تحققها في القصيدة. لقد بدأت من صغري صحفيا وشاعرا معا، وكانت مهنتي الصحفية، تجعلني من أصحاب الكتابة اليومية والاسبوعية والشهرية والفصلية، ولكن في البداية كانت كتابة النثر عبارة عن تعبير عن عمل نضالي. الكتابة اليومية - النثرية - هي عبارة عن معركة فكرية وسياسية دائمة، وعندما اضطررت الى مغادرة الارض المحتلة، عملت في مركز الابحاث، وكنت رئيسا لتحرير "شؤون فلسطينية"، وكان هذا جزءا من المرحلة التبشيرية الفكرية للقضية الفلسطينية . ولكن كان على المسار أن يتطور، إما أن يتطور الى دراسات نقدية أو إلى الرواية، أما أن يبقى هكذا تعبيرا عن فائض شعري، فسيجد نفسه في مأزق، فكان علي أن أنظر الى هذه المسألة بجدية أكبر، خاصة أنني أصبحت في موقع بعيد عن المعارك اليومية وأغلقت أمامنا جميعا - نحن اللامنتمين الى نظام عربي محدد - إمكانات منابر مستقلة. ليس هناك أحد يكتب مقالا يرد فيه على حدث ويضعه في الدرج. يكتب لان هناك جريدة ستنشره. فعدم ارتباطي بجريدة تلزمني بكتابة أسبوعية أو يومية، أزاح الرغبة في التعليق اليومي على الأحداث إلى الزاوية، بقي أن يتطور عملي النثري إلى الرواية. الرواية أحبها إلى درجة أخافها، الرواية أكثر جدية من أن يتعامل معها الشعراء، فالشعراء اذا كتبوا الرواية يكتبون قصيدة منثورة. مع ذلك سؤالك سيجعلني أجلس مع نفسي أكثر وأفكر في حل هذه المعضلة، لانني أرغب في الكتابة النثرية. ربما يلح علي مشروعي الشعري أكثر من مشروعي النثري، ولا يبدو لي أن لي مشروعاً في النثر، ومع ذلك أجد أن ايقاظ شاعرية النثر مازالت مهمة كبيرة ملقاة على عاتق الناثرين والشعراء.

**بديعة الراضي:**

كنا نود أن يبتعد الحوار عن السياسة لنكشف مَزيدا من شاعرية درويش. لقد ارتبط شعر محمود دوريش بالقضية الفلسطينية وبقدر ما أساء هذا الارتباط الى نصوص الشاعر فقد قدم لها خدمة كبيرة، وذلك من خلال التنوع الكبير في قراء محمود درويش. أريد أن أسأل الشاعر كيف يفكر في قرائه، ومن هو القارىء الذي يتصوره وهو يكتب؟

**محمود درويش:**

قلت في البداية إنك كنت تودين لو يكون الحوار كله مكرساً للمسألة الأدبية، لكي تكشفي مزيدا من شاعرية الشاعر. لا أتفق معك،الحوار لا يشكف شاعرية شاعر، يكشف مكونات هذه الشاعرية ولكنه لا يكشف الشاعرية. سؤلك بسيط، ولكنه صعب، صعب بأي معنى؟ سأقول

شيئا أخشى أن يكون فضيحة.
لا أستطيع أن أكذب أمام هذه الكمية من الذكاء: عندما أكتب لا أفكر لا بالقومي ولا بالوطني ولا بالانساني. عندما أكتب أفكر بنفسي، هل ستعجبني هذه القصيدة أم لا، أكتب لكي أرضي نفسي فقط، ولكي أتأكد من قدرة هذا الكاتب على تقديم شاعرية مختلفة. هل تعرفين كيف أحكم على قصائدي؟

أكتب، وأضع مسوداتي في الدرج، وأقرؤها بَعْدَ أشهر، فإذا وجدت أن أي نص يشبهني أعتبره نصا فاشلا؛ واذا أحسستُ أنه كتبه رجل آخر من أجلي، فأعتبر أنني كتبت قصيدة جميلة. اذن أنا لا أكتب إلا لنفسي. هل هذه فضيحة؟ وأقول لكم، في هذه المناسبة، إنني لا أنشر أكثر من نصف ما أكتب.

**أحمد السطاتي:**

بعد توقيع اتفاقية أوسلو، راجَتْ كثيرا سياسة الممكن. ومن الناس من اعتبر أن منظمة التحرير كصيغة سياسية وتنظيمية قد استنفذت، ولا يمكن أن تذهب لأبعد مما وصلت اليه. وأن "السلام" الذي حصل هو الخيار الوحيد الذي ما زال ممكنا. هل يمكن أن نتساءل ما الذي أوصلنا الى هذا الخيار الصعب هل أخطاء القيادة، أم عجز القاعدة أم ماذا؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

**محمود درويش:**

لقد كنت أتمنى أن لا نصل إلى هذا المستوى من تشاؤم الفكر. غرامشي طبعا يضع تشاؤم الفكر، مقابل تفاؤل الارادة. الموضوع المطروح للبحث طبعا هو: ماذا حل بالارادة؟ أي ماذا حل بجانب التفاؤل المضاد لتشاؤم الفكر؟ عندما كنت أشير الى الخروج من التاريخ لم أكن أشير الى البعد الاقليمي الفلسطيني، بل أشير الى الازمة العربية الحضارية العامة، في تاريخ متغير، ويقف على توازنات فوضوية - اذا جاز التعبير - الآن، ملامح وحدود المرحلة التاريخية التي نعيشها ليست متشكلة بشكل ثابت، في انفجار كوني للسياسة يشبه الانفجار الذي حَدث في الكون في بدايات التكوين. ولكن هذا ليس نهاية المطاف، الامور لم تأخذ حدودها المرئية بشكل كامل. لا شك أن هزيمة العرب كلهم في الخليج، أكبر بكثير مما تصورناه. وهي هزيمة تاريخية بكل المعاني، الى حد أصابت الافكار، وليس فقط الواقع.
لولا هزيمة العرب في الخليج لما توصلنا الى هذا النوع من السلام. وما يؤرقنا جميعا ليس موضوع السلام، بالعكس، السلام هو مطلب أي شعب صحي، وسوي، هدف أي فرد وأي مجموعة. والسلام انتصار للعرب في الاخير، انتصار للانساني فينا، ولكن إذا دققنا فيما يقترح علينا من حلول اسرائيلية. لا نستطيع أن نقرأ فيها قواما للسلام. الاسرائيليون ينتهزون مثلما هو الامر بالنسبة للأمريكيين هذا الانكسار التاريخي والحضاري العربي فينا، لكي يعالجوا السؤال

الاشكالي الذي يواجهه الاسرائيليون منذ تكوينهم المعاصر. هناك مأزق اسرائيلي تاريخي – كما تعرفون – لا يحتاج الى وصف. وكان الاسرائيليون دائما يعالجون هذا المأزق بالحسم العسكري. الآن لا يحاربون؛ ليس لانهم لا يحبون الحرب، ولكن لانهم لا يجدون من يحاربهم، ليست هناك حرب من طرف واحد. مشكلتنا يا سيدي أننا إذا خضنا معركة السلام، كما خضنا الحروب، فالنتيجة واضحة، فمن لا يحارب جيدا لا يسالم جيدا. السلام مطلب عربي عادل وفيه مقررات. مؤتمر الرباط تم فيه وضع مشروع للسلام العربي ولو ذهبنا للسلام معا لما شعرنا بهذا الاحباط. ولكن اسرائيل تفرض على كل طرف على حدة شروطها هي لمعالجة قضاياها هي، وليس لحل مشاكلنا. خذ مثلا السلام الفلسطيني – الاسرائيلي، ما بدا منه حتى الآن هو أن اسرائيل حلت مشكلتها مع غزة، لأن المشكلة الاسرائيلية في غزة بسبب الانتفاضة، مشكلة أخلاقية وضميرية وسياسية وعسكرية، وأمنية. حتى الآن ما بدا من العملية هو أن اسرائيل حلت مشكلتها، أما مشاكل الشعب الفلسطيني، وهي معروفة عند الاسرائيليين: مشكلة حق تقرير المصير، حق العودة للفلسطينيين، وقف الاستيطان، الانسحاب الاسرائيلي، حق النازحين في العودة.. هذا هو ملف القضية الفلسطينية: أيّ بَنْد من هذه البنود تمت معالجته حتى الآن؟ لا شيء! وعدوا أنهم سيتحدثون بعد ثلاث سنين فيّ هذه القضايا. وعدوا أنهم سيبحثون، والوعد بالبحث لا يعني التزاما. ولكن من هنا إلى أن نبلغ الزمن المحدد لبحث هذه القضايا، فإنهم يقيمون في كل يوم واقعا جديدا. ما تبقى من أرض القدس صادروها، ويستمرون في الاستيطان، القدس العربية الآن، أصبحت جيتو داخل القدس الكبرى الاسرائيلية. فإذن الصورة، إذا رأيناها من الراهن، فهي صورة سوداء، ولكن، طبعا مشاكلنا نحن مع أنفسنا هو أننا نعالج راهنا نعيشه، ولا ننظر كمؤخين لحدث قد عَبَرَ. أمّا على المستوى البعيد، فأنا متفائل لانه لا تستطيع اسرائيل على المدى البعيد أن تقتلع هذه الامة المؤلفة من 250 مليون. في رأيي أن الذي حمى الشعب الفلسطيني من الابادة منذ البداية – مع احترامي طبعا، ومع اشادتنا جميعا بالنضال الفلسطيني، وبالمنظمة والانتفاضة والتضحيات، والشهداء الذين قدمهم الفلسطينيون. لكن حضاريا ما حمى الشعب الفلسطيني من الابادة هو هويته العربية، هو كونه جزءا من أمة كبيرة لا يمكن أن تُقتلع. اذن في الصورة الحالية قد نرى وضعا ينتصر فيه الاسرائيليون على الفلسطينيين، ولكن كيف يستطيع أن ينتصر الاسرائيليون على هذه الأمة الضخمة؟

فيما يتعلق بالمستقبل البعيد لا ينتابني أي قلق، لاني واثق بأن هذه الأمة حية رغم أزماتها الراهنة، وتسعى الى سلام حقيقي يعترف بالآخر الاسرائيلي.

لقد قبلنا اسرائيل، قبلنا حق الاسرائيليين في الاقامة في أرض فلسطين، و أعطيناهم كل ما يطالبون به، المشكلة هي أن اسرائيل لا تقبل أن تعترف بالاخر الفلسطيني. هل في وسع التجربة الحالية أن تنضج الوعي السلمي لدى اسرائيل أم لا؟. أرى أن هذا الامر متعلق على القرار العربي، لان كلام التطبيع الجاري الآن، وتهافت بعض الاطراف العربية على التطبيع، قد يكون سلاحا في أيدي الحق العربي، الحق الشرعي، وهو أن نقول للاسرائيليين بأن التطبيع مرتبط بالتقدم نحو السلام، التطبيع مرتبط بحلّ القضايا المعلقة بين العرب واسرائيل، التطبيع

مرتبط بالانسحاب من الارض اللبنانية والسورية والفلسطينية ومرتبط بتلبية المطالب الوطنية للشعب الفلسطيني. عندها، سيكون التطبيع مسألة طبيعية. وبرأيي أنه علينا أن نعيد الآن العلاقة ليس بين القضية الفلسطينية والقضية العربية، هذه لغة قديمة، النظام العالمي الجديد لا يسمح لك بهذا الكلام؛ أن نعيد العلاقة بين السلام العربي - الاسرائيلي، والسلام الفلسطيني - الاسرائيلي. هذه لغة مسموح بها، أما أن نقول التلاحم بين القضية العربية والقضية الفلسطينية، فسيقولون لك: هذا كلام ينتمي الى النظام القديم. هل في وسعنا الآن أن نطرح سؤالا حول إعادة الاشتباك بين السلام الفلسطيني - الاسرائيلي، وبين السلام العربي - الاسرائيلي، أي أن يكون التطبيع مرتبطا بتقدم العملية السلمية، أو هل نستطيع أن نقول نحن العرب للاسرائيليين: نحن سنُطبِّع معكم العلاقات إذا أُلغيتم أسباب المقاطعة؟ هل نستطيع نحن العرب أن نجري مفاوضات لاقامة علاقات طبيعية بين بعضنا البعض، قبل أن نبحث عن السلام بيننا وبين الاسرائيليين؟ لكي نذهب الى سلام مع إسرائيل، يجب أن تكون جبهتنا الداخلية منسجمة. إن هذا السلام كما نراه حتى الآن يرافق مزيدا من التمزقات في داخل المجتمع العربي، ولا يسمح لنا هذا الوضع بأن ننتبه الى قضايانا التي أُجِّلَهَا الصراع مع اسرائيل أو التي أجلتها القضية الفلسطينية، ومن بينها سُؤال الديموقراطية. هذا السؤال كان مؤجلا بسبب القضية الفلسطينية. راحت القضية الفلسطينية، نبحث قضية الديموقراطية. هل نستطيع أن نتساءل عن شرعية الحكم العربي؟ الحكم العسكري استمد شرعيتَهُ من أن هناك حربا مع اسرائيل. يعني إذا افترضنا أن هذا السلام، نجح الاسرائيليون في أن يحققوه كما يريدون بالشرط الحالي، هل سيُسْمَح لنا نحن العرب أن نعيد طرح الاسئلة التي أخمدها انشغالنا بالصراع العسكري مع اسرائيل؟ اذا كان الجواب نعم، اذن فأنا لا أخاف من المستقبل، ولكن هذا السلام يرافقه مزيد من القمع، مزيد من التمزقات الاجتماعية داخل المجتمع العربي، ومزيد من الصراعات العربية. نحن الآن سنأتي الى يوم ستكون فيه اسرائيل وسيطا بيننا وبين بعضنا البعض. هناك مثقفون عرب يحسنون شروط علاقتهم بالنظام، من خلال العلاقة مع اسرائيل. طبعا هذه صورة ظالمة الى حدٍّ، لا يمكن أن تدوم. أما عن سؤالك: لماذا حصل هذا؟ لا، الهزيمة ليست فلسطينية. الهزيمة هزيمة شاملة... أنت تعرف أن القضية الفلسطينية محاصرة منذ سنين طويلة. وفي رأيي أن الحصار الاقتصادي مثلا، والحصار السياسي الذي تواجهه المنظمة منذ سنين قد أسهم، إلى حد ما، في اختيار المنظمة هذا الطريق فهل كان هذا الاختيار صحيحا أم لا؟ تلك محاكمة أخرى. ولكن السلام حتمي. التسوية مع اسرائيل حتمية، رغم كل نقدي للمظاهر السلبية لا أستطيع إلاّ أن أرى أن التسوية حتمية، لا بديل لنا من التسوية. ولكن ليس أية تسوية! يعني هل كان اتفاق أوسلو حتميا؟ أشك في ذلك. ربما كان المزيد من الصمود، والمزيد من الاصرار على توضيح العلاقة بين المرحلة الانتقالية والمرحلة النهائية سيجعل من الممكن أن نحصل على شروط أفضل. ولكن هذا لا ينفي أنه لا بديل عن حل سلمي مع اسرائيل. فالخلاف بيننا، هو ليس حول مبدأ السلام، الخلاف بيننا على شروط السلام هذه الشروط المجحفة كان يمكن أن نحصل على أفضل منها لو أُصْرَرْنا، مهما كان ثمن هذا الاصرار.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# تأزيم الحداثة الشعرية

■ نجيب العوفي

يمكن اعتبار كتاب (أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث) (×) للاستاذ الشاعر أحمد المعداوي، دونما تحيف أو تحيز في العقول، من الكتب التميزة والاستثنائية التي قاربت ظاهرة الحداثة الشعرية العربية، على امتداد العقول الثلاثة الاخيرة برمتها، وذلك لاعتبارات ثلاثة، في تقديري، عملت سوية على تخصيص وتمييز هذا الكتاب وشحنه بحساسية أدبية وعلمية غير مألوفة. أولا، لأنه كتاب خلافي وسجالي من ألفه الى يائه، يسبح ضد التيار السائد، تيار الحداثة الشعرية، ويقوم بمراجعة دقيقة وجريئة لكثير من مسلمات وطروحات وانجازات الحداثة الشعرية العربية على امتداد رحلتها الطويلة، خلافا لجميع الكتب التي اعتادت واعتدنا معها، أن تحتفي بهذه الحداثة وتشيد بمنجزها وتهلل لكشوفها وفتوحها. انها مراجعة جذرية ونهاجية، آثرت أن تتحرك في الخندق المضاد، واثقة من صنيعها ومشروعها، مطمئنة الى مقدماتها ونتائجها ومسلحة بعدتها وعتادها. ثانيا، لأن الكتاب لا يكتفي فحسب، بتأزيم الحداثة الشعرية في حد ذاتها، وتسقط عثراتها ومآزقها، بل يقوم أيضا بتأزيم الحداثة النقدية المواكبة لها وتسقط عثراتها ومآزقها، في قرن واحد، والكتاب بذلك يتحرك في حقلين متصاديين ويمارس فاعليتين نقديتين، فاعلية نقد الشعر وفاعلية نقد النقد. ويبدو الطابع السجالي والجدالي أكثر حضورا وسفورا في مضمار نقد النقد. حيث يقوم الباحث بقراءة مجهرية دقيقة لأهم الآراء والافكار النقدية والنظرية التي تشيعت للحداثة الشعرية، واضعا إياها على محك المراجعة والتمحيص، ومعتبرا إياها مسؤولة عن جزء كبير من أزمة الحداثة الشعرية. ثالثا، لأن صاحب هذا الكتاب الذي يؤزم الحداثة الشعرية، ويعقد لها هذه المحاكمة الادبية الصارمة، هو من قبل

(×) أحمد المعداوي/ أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث ـ منشورات دار الآفاق الجديدة ـ المغرب ـ ط 1 ـ 1993

ومن بعد، شاعر حداثي محنك اصطلى وئيدا بجمرة الشعر المقدسة، وتمرس كثيرا بأسرار القول العشري وخوافيه، وحمل الحداثة منذ أوائل الستينات كهاجس مؤرق يأخذ بمجامعه ويقتات من أشواقه ومواجعه. وشاعر من هذا العيار، لابد من أن تكون لآرائه وأحكامه النقدية والنظرية قيمة خاصة ووزن خاص، مهما اشتطت وقست. شاعر من هذا العيار لابد من ان نصغي اليه بأناة، ونقرأه بأناة.

هذه الاعتبارات الثلاثة بشكل خاص وأساس، هي التي تجعل من كتاب (أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث) للاستاذ أحمد المعداوي، أحد الكتب المتميزة والاستثنائية التي قاربت ظاهرة الحداثة الشعرية من موقع مغاير للمألوف، ان لم يكن الكتاب الاكاديمي الوحيد، في هذا الصدد، الذي يسبح ضد التيار ويضع الحداثة الشعرية في قفص الاتهام بدل أن يزجي لها آي المديح والاعظام، وان كتبا من هذا العيار النادر والمغامر، لتبدو مفتقدة في زمننا الثقافي المهادن والمساير.

فماهي، بالتحديد، الاطروحة المركزية التي تستوطن صحائف هذا الكتاب، وماهي مفاصلها وحصائلها الأساسية؟!

تنطلق هذه الاطروحة المركزية، من ثلاثة أسئلة اشكالية ومتآخية تشكل قوام البحث وهيكله وسداه لحمته، وهي:

1- ماذا أضاف الشاعر العربي المعاصر الى ايقاع القصيدة العربية؟!
2- ماذا اضاف الى تركيبها اللغوي؟!
3- ماذا أضاف الى الدلالة فيها أو ماهي رسالته المتميزة الى جمهوره؟!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحول هذه الاسئلة الاشكالية والمتآخية، تنعقد فصول الكتاب الثلاثة والمركزة، ويندلق سيل الحجاج العلمي الدقيق الذي يحصي الشاذة والفاذة، كما يندلق سيل البيان العربي في ابهى وأنصع صيغه وتجلياته، مع نزوع الى سخرية مبطنة وماكرة تضفي على البحث طلاوة خاصة تخفف من صرامته العلمية.

والفصول الثلاثة التي تكون جسم البحث هي على التوالي:

الفصل الاول: البنية الايقاعية الجديدة
الفصل الثاني: بنية اللغة
الفصل الثالث: الرسالة الشعرية

يرصد الباحث في الفصل الاول، مشاكل ومآزق البنية الايقاعية الجديدة من خلال مرحلتين:

1- (مرحلة موسيقى الشعر، وهي المرحلة التي كان فيها الدارسون يسمون عروض الشعر لحديث بموسيقى الشعر] ص. 8

وقد ناقش فيها آراء كل من نازك الملائكة وعز الدين اسماعيل ومحمد النويهي وغالي

شكري.

2- المرحلة البنيوية، ويدور الحديث فيها حول ما انتهى اليه عروض الخليل في زمن التفعيلة تخت تغطية بنيوية تتمثل في عدة أشكال) ص. 8 وهي حسب تعبيره ووجهة نظره ثلاثة:

(أ- تبني نظرية غربية كما فعل كل من بنيس وعبد الله راجع حين تبنيا نظرية جان كوهن في الوقفات الثلاث.

ب- الاتكاء على بعض الآراء المتفرقة دون توفر رؤية شخصية كما حصل لمروان فارس في دراسته للبنية الايقاعية عند خليل حاوي.

جـ- محاولة دراسة العروض بالاعتماد على النبر لا على الكم.. وقد تبنى هذه المحاولة كل من شكري محمد عياد، ومحمد النويهي وكمال خير بك وكمال أبو ديب] ص. 8-9.

ويعتبر هذا الفصل، في تقديري، من أخصب وأصعب فصول هذا الكتاب. وقد أبان فيه أحمد المعداوي عن فقيه عروضي من الطراز الرفيع. ولا غرو، فهو ثاقب للؤلؤ العروض ومرجانه، عبر نصوصه الابداعية المتميزة. وفي مساق هذا الفصل يخلص الباحث الى (أن البنية الايقاعية الجديدة لم تعد تحمل أي جديد. وأن حركة الشعر الحديث التي اعتمدت في ثورتها الشاملة على الثورة في مجال الايقاع، قد وصلت الى الأفق المسدود) ص. 76

وتعليل ذلك أن جميع المحاولات التي رامت الخروج على العروض الخليلي قد وجدت نفسها، آخر المطاف، أسيرة هذا العروض. وأن أغلب المحاولات التجديدية مسبوقة بمحاولات ماضية عند هذا الشاعر أو ذاك، وفي هذا الزمان أو ذاك. ولا جديد تحت شمس الحداثة!

ولا يختلف الأمر في مجال بنية اللغة، وهي محور الفصل الثاني، عما خلص اليه الباحث في مجال البنية الايقاعية. فبعد رصده لبعض مظاهر ومستويات اللغة الشعرية من خلال: لغة البداية - والنفَس التقليدي في لغة الشعر الحديث - ولغة الحديث اليومي - ولغة التجريب. وبعد استحضاره لأمثلة شعرية لكل من نازك الملائكة والسياب والبياتي وصلاح عبد الصبور وسعدي يوسف وأمل دنقل ورفعت سلام ومي صايغ وعصام ترشحاني، يخلص الى النتيجة التالية وهي (أنه باستثناء محاولة السياب في النفس التقليدي، ومحاولة أمل دنقل وسعدي يوسف مع لغة الحديث اليومي، وهي محاولات قد توقفت كلها من ناحية، ومن ناحية أخرى فهي لا تساوي شيئا من حييث الكم اذا من قيست بما كتب خارجها، فاننا لا نجد الا النزعة التبسيطية التي أفرزتها الواقعية الاشتراكية (!!)، وهي محاولة تجاوزت البساطة الى الاسفاف بسبب سوقيتها وفقرها الى الكثافة المجازية. أما ما يمكن أن يعتمد به في هذا الباب، فهو اللغة التي تحكمها الصيغ الثلاث التي استرشدت بتنظيرات أدونيس، والتي انتهينا عن طريق تحليلها الى أنها قد وصلت الى الباب المسدود رغم سيطرتها المطلقة على الساحة الأدبية). ص. 139

أما ثالثة الأثافي في هذا الكتاب، فتتعلق بمشاكل ومآزق الرسالة الشعرية. وقد رصدها الباحث في الفصل الاخير، من خلال ثلاثة محاور:

1- تجربة الغربة

2- تجربة الحياة والموت

3- هجاء الانظمة والجماهير.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد استحضاره ومناقشته لنماذج شعرية لكل من صلاح عبد الصبور والبياتي وأدونيس وخليل حاوي وأحمد ع. حجازي ونزار قباني وعبد الباسط الصوفي ومظفر النواب ومصطفى رجب، يخلص الى النتيجة التالية (لقد جرب الشاعر الحذيث ان يتكئ، في رسالته الشعرية، على تجارب الآخر (تجربة الغربة - تجربة الحياة والموت) فوصل الى الطريق المسدود. وجرب أن يعتمد على نفسه، فوصل الى الطريق نفسه). ص. 2/7

بعد كل هذه الطرق المسدودة، وبعد كل هذا النقع الداكن، الذي أثارته فصول هذا الكتاب وفقراته الحامية، ينهض أمامنا السؤال التالي:

ماذا يتبقى للحداثة الشعرية وماذا يتبقى منها، بعد هذا الكتاب القاسي والجميل: أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث؟!

لا مراء في أن الباحث في هذا الكتاب، لا يقوم بتأزيم الحداثة الشعرية وتوريطها، نكاية فيها أو تشفيا، فهو أحد رادتها وحاملي لوائها، والرائد لا يكذب أهله. بل هو يقوم بهذا التأزيم ويلج فيه، من أجل تأصيل وترشيد هذه الحداثة وردها الى سكتها وسويتها الطبيعية، بعد أن أوشكت أن تفقد البوصلة والاتجاه. وقديما قيل، آخر الدواء الكي.

لكن لا مراء أيضا، أن هذا الكتاب، بمواقفه وأحكامه القاسية تلك، كان يسبح، من حيث يعي أو لا يعي، ضد تيار التاريخ نفسه، اذ هو يسبح ضد تيار الحداثة الشعرية جملة وتفصيلا، مجردا إياها من كل جدة وحاشرا إياها في النفق المسدود. اذ ما كان يتأتى لهذه الحداثة التي ملأت الدنيا وشغلت الناس، كما عبر الباحث في مقدمة الكتاب، ان تملأ الدنيا وتشغل الناس، لو لم يكن فيها حقا ما يملأ الدنيا ويشغل الناس.

وفي اعتقادي، أن كتاب (أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث)، دليل بالسلب على أن الحداثة الشعرية قائمة ومستمرة، وتاريخ بلا أزمة، تاريخ ميت، كما قيل.

ARCHIVE

# النار الباردة: قراءة في ديوان ادريس الملياني «في ضيافة الحريق»

■أحمد بوزفور

كتاب «في ضيافة الحريق» هو المجموعة الشعرية الثالثة للشاعر ادريس الملياني بعد «في مدار الشمس رغم النفي» عام 1974 وقبله الديوان المشترك «أشعار للناس الطيبين عام 1968. وبعد ان نسجل الغياب الطويل للشاعر منذ سنة 1974، نسجل عودته الخصيبة للنشر، ليس بهذه المجموعة الجديدة فقط، بل كذلك بكثير من قصائده التي اخذنا نقرأها بين الحين والاخر في هذا المنبر الوطني او ذاك، والتي نتمنى ان تتاح لها هي الأخرى فرصة النشر في مجموعة او مجموعات.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتاب «في ضيافة الحريق»، صدر في حوالي 100 صفحة، في صفحته الاولى اهداء الى عزيز بلال،. وبين صفحاته الداخلية بضعة رسوم هي ورسم الغلاف من ابداع الفنان عبد الكريم الازهر. وتتميز بحوار مركب:

- حوار بين السواد والبياض
- وحوار بين ما يؤطره السواد في الغلاف وهو الصحف الاخبارية اليومية بكل ما يعنيه وجودها على غلاف ديوان شعر من المفارقة الساخرة التي يزيدها حدة ان حروفها المنفلتة من السواد المهروق كالزفت، تكون كلمات شاردة منها كلمة "الصحف" وكلمة «الاخبار»، وكلمة "اليومية".

حوار اذن بين هذا الذي يؤطره السواد على الغلاف وبين ما يؤطره السواد في الرسوم الداخلية وهو الشخوص: شخوص متشابهة لا ملامح لها كحروف الصحف، ورازحة تحت ثقل السواد والصمت والسهام الموجهة.

- وحوار اخيرا بين هذا كله وبين الشعر في الكتاب، هذا الشعر الذي سنحاول - نظرا لنوعية المناسبة والاطار - ان نقتصر علي تبين عنصر واحد من عناصره، لعله- في نظرنا على الاقل - أهمها، او لنقل بدقة: ابرزها، وهو عنصر «الشخصية الشعرية» واقصد بها: كيانا فنيا

يتميز عن شخصيات الواقع التاريخي بطبيعته الخيالية كما يتميز عن شخصيات المسرح والقصة والرواية بعمقه الاسطوري.

العنوان «في ضيافة الحريق»، والاهداء الى عزيز بلال، وعنوان احدى القصائد، «عم مساء بلال» واسم بلال داخل النصوص الشعرية، بالاضافة الى اسماء واحداث وسياقات اخرى... كل ذلك يرسم في ذهن القارئ المغربي لاول وهلة: اطارا خارجيا محددا لشخصية الديوان الشعرية: هو المفكر المغربي الراحل: عزيز بلال.

غير ان هذا ليس إلا الاطار الخارجي لاسطورة الشاعر الشخصية: هذه الاسطورة التي لها في الديوان قطبان: لنسم احدهما (الاب) و الاخر (الابن).

للاب في الديوان ملامح يمكن اجمالها في اربعة:

1) القائد (صفحات 30/29/28) مثلا
2) المخذول (59/58 مثلا)
3) القتيل (55/54 مثلا)
4) الغائب (83/82 مثلا)

وللابن بدوره ملامح اربعة:

1) الابكم المتكلم: (23/22/21/20)
2) اليتيم العاشق (37/36 مثلا)
3) القاتل التواب (68/64 مثلا)
4) الساحر العراف (97 مثلا)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- الاب والابن معا قطبان لاسطورة شعرية واحدة: الاب في الديوان هو المخاطب والابن هو المتكلم.

ومع ذلك، فان الاب يتفلت من البناء المحكم للكتاب ويأخذ الكلمة في القصيدة الاخيرة «في ضيافة الحريق». أقول الاخيرة، رغم أن الشاعر جعلها الاولى في الديوان

واعتقد شخصيا ان تقديمها ليس الا نوعا شعريا من تقنية «الفلاش باك».

- الاب في المجموعة الشعرية هو البطل، والابن هو التابع او المرافق، ومع ذلك، فان الاب ليس بطلا ملحميا يصنع المعجزات. ليس حتى بطلا ايجابيا من ابطال الحقبة الايديولوجية يصنع الثورات.

انه بطل من زماننا هذا الان. قيمته الوحيدة هي ان يصمد وسط الانهيار العام. وبدل القوة والعنف والغضب والثأر، نقرأ في ملامح الاب: الحب والرقة ورهافة الروح والتعب والحزن. انها ملامح شاعر اكثر مما هي ملامح بطل. وهي بالابن اليق.

ولذلك يحترق الاب، مثل جميع القابضين على الجمر.

بطل من النوع الايكاروسي وليس البروميثيوسي.

بدل ان يهب النار للاخرين، يهب نفسه للنار.

ذلك يحدث للاب في صفحات 39...، 45.... ولكنه يحدث للابن أيضا في الاخير، وفي شبه انفلاتة عابرة من قيود البناء الفني للمجموعة: 91/90.

الابن هو ايكاروس الحقيقي. وفقط لان الانسان يتصور مثاله على صورته، يتصور الابن الاب ايكاروسيا.

**– ملامح كل من الاب والابن تجليات وليست تحولات.**

ان اسطورة الاب/ الابن هذه، لا تتحرك في الديوان عبر مراحل نمو وتحول، ولكن الديوان هو الذي يدور حولها، ويكشف قصيدة قصيدةً اوجهها المختلفة.

اننا نكتشف بعد القراءة ان الابن هو الاب، والاب هو الابن، وان هذه الشخصية المزدوجة هي القائد/ الابكم، المخذول/ اليتيم، القتيل/ القاتل، الغائب/ العراف. هي كل ذلك في وقت معا. ولها ايطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل

لنقل انها الفصول الاربعة للطبيعة.

غير ان هذه الفصول التي كان تعاقبها يعني في الاساطير القديمة: الموت والانبعاث، لم تعد تعني في الاساطير الحديثة الا التكرار السيزيفي العبثي:

تكرارا يجعل حتى تحولات البطل، لو حدثت، لا قيمة لها، لان الربيع ليس بأمثل من الشتاء.

هذا عن الاساطير الحديثة عموما، اما عن اسطورة: «في ضيافة الحريق» فانها توجه هذا التكرار العبثي توجيها نوعيا يمكن ان اسميه «الاشباع الناقص».

وهو احساس خاص تقطره في نفس القارئ مجموعة من التقنيات الشعرية، منها:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

1) **تشفيه الكتابة**: اعني ردها الى التقاليد الفنية الشفوية التي لا تكتفي بالوزن الصارم والقافية المركزية (وكلاهما يرتكبه الديوان) بل تضيف الى ذلك مثلا الاعتماد على الالقاء:

(هنا IIII ك ص 32 + ار IIII ك ص 35)

او على تشجيع القوافي الداخلية (85، 87)

وحتي على التكرار الطقوسي للصلوات البدائية:

(89/88 + 83/82)

2) **الانعكاس المرآوي للاحداث التاريخية والنصوص التراثية**: علي ومعاوية مثلا في التراث العربي، وايكاروس في التراث الاغريقي. واحيانا ينجح الشاعر في الجمع بينهما بذكاء ممتع، بحيث يفهم القارئ من الصورة الواحدة التراث العربي أوالاغريقي حسب نوعية ثقافته (ص 71)

ويصل هذا الانعكاس مداه الاقصى في النصوص الشعرية المقتبسة: بوشكين: 15، شوقي: 40، عمرو والسموال: 78، المتنبي: 49، بشار: 93

3) **العطف (بالمعنى النحوي)**: وهو في الديوان ظاهرة بارزة لا يكاد تخلو منها صفحة

واحدة.

ثم انه في الغالب تكرار ترادفي لا ينتج جديدا:

(51 / 50، 49/ 48، 46، 43 42 + 10، 9،8)

(..... 84 /83 + 66، 65 +)

كأن المعطوف الاول لا يشبع، فيلجأ الشاعر الى الواو مرة اخرى والى معطوف آخر.... حتى لقد يصبح هذا الاصرار على البدء من جديد تكرارا مؤلما يثير الشفقة ص 13، او تكرار محبطا ينتهي الى الصمت قبل نهاية الجملة ص 52.

هذه الانواع الخاصة من تقنيات التكرار: تشفيه الكتابة، الانعكاس المرآوي، العطف المرادف.،.... كل ذلك يوحي بان هناك شيئا ما يفلت باستمرار، شيئا مثل ضربة الريشة الاخيرة: نظرة عين ربما، او حركة يد، او لمعة ضوء على شعر. مجرد ضربة صغيرة حاسمة وتشتعل الحرارة في النار الباردة. ولكن هذه الضربة لا تأتي ابدا. ومن هنا يأتي احساس الشاعر ربما - احساس القارئ على الاقل - بالاشباع الناقص.

اين يكمن هذا النقص؟

ليس في ادوات الشاعر بالطبع وهو الستيني الخبير.

(اعني ستينيات القرن وليس ستينيات الشاعر الذي لا يزال... شابا)

ان النقص يكمن في نوعية الاسطورة التي خلقها الشاعر، يكمن بالضبط في قطب الاب منها.

نحن نعرف ان موضوعة الابن/ الاب موضوعة انسانية خالدة في مختلف الاداب الانسانية. غير انها تتحول عبر العصور. ويبدو ان من الصعب الآن اعادة خلق الموضوعة على شكل ابشالوم/ داود في العهد القديم، او على شكل اوديب السوفوكليسي، او حتى على شكل فيدر راسين.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وها نحن نرى ان شكل ادريس الملياني (ايكاروس/ ديدالوس) يستبطن اشباعا ناقصا.

ان الطريقة الوحيدة المتسقة مع عصرنا النثري - وبالرغم من انها قاسية وخشنة وحتي بديئة - هي طريقة جيمس جويس: ان يتصل الابن (ستيفن: الشاعر والمفكر الحالم) بنوع جديد من الآباء. نوع بشبه (بلوم): اب عادي جدا، له عشرات من نقاط الضعف، وعشرات من العادات اليومية التافهة في الطعام والشراب والجنس والتسكع...الخ. ولكنه يخوض ببطولة فذة هذا البحر الخضم من العوائق الصغيرة، ويتعملق خلالها كبطل معكوس: له قلب مغلف بالزجاج، يسعى به بين الناس في الاسواق، ويخوض في تفاهات الحياة كما يخوضون. ولكنه يحتفظ بدم روحه ساخنا في الداخل. ولا يصل الابن والستيفنيون امثاله الى هذا الدم وراء الزجاج، حتى ينزلوا من السحاب الى الارض، ويخوضوا مع الاب العادي وليس البطل نثر الحياة اليومية التافه والممل.

وفقط، حين لمسوا باناملهم الالهية الناعمة برودة/ بذاءة/ دناءة التراب، اشتعلوا.

ما رأي الشاعر؟ ما رأي القارئ؟

# حول تجربة أحمد لمسيح الشعرية: شعرية الصمت، شعرية البياض، شعرية المفارقة

■ بشير القمري

الى آمنة وريم، ظلي المحارب احمد.

1

يصعب علي ان اتحدث بسهولة مسلم بها منذ البداية عن شاعر مثل احمد المسيح، ليس فقط لان ما يمنحه لنا من كتابة ونصوص شعرية يشكل ظاهرة تكاد تكون متفردة بحكم ان صاحبها تتوزعه التجربة الابداعية بين لغتين متداخلتين (الفصحى، العامية)، وانما، بالاضافة الى ذلك، اجدني في غمرة اختراقي هذه الكتابة والنصوص، مدفوعا، عندما يباغتني شعره، تباغتني نصوصه، الى استعادة وقائع كثيرة جمعتنا معا وعشناها في جامعتي فاس والرباط وفي اتحاد كتاب المغرب، في جمعية "أعن اخاك" وجمعيات اخرى، ثم في الجريدة والحزب، وفي فضاءات اخرى يصعب علي ايضا ان اذكرها وأحصيها لشساعتها اذ تمتد الى ارض العراق وروسيا قبل حدوث الفاجعة في الارضين معا، لكنني استطيع تسميتها فضاءاتنا البيضاء، او فضاءات البياض، لشدة ما أخصبت حلمنا واخصبت كتابتنا (كتاباتنا) واحاسيسنا البدوية، وشدة ما كنا نشعر فيها بانصرام كل الوقت واحتدام الفصول التي كانت دائما بيضاء، رغم حلكتها، تأتي بيضاء وترحل بيضاء، حتى في اشد اللحظات سوادا او احمرارا، بين فاس والرباط: عشرون عاما ونيفا رافقنا البياض ورافقنا البياض، فكان الشعر وكانت الكتابة وكان الضجر وكان الهامش وكانت الاسئلة، كلها كانت بيضاء، تأتي بيضاء وترحل بيضاء، هذا البياض هو الذي يشدني باستمرار الى احمد المسيح واضيف اليه بياض السريرة، بياض القلب، بياض الورق، بياض الوقت، بياضات اخرى لا تقرأ الا في نص مشترك بيننا (أفترض انه مشترك بيننا، وله الحق ان ينكره ويتخلص منه).

انني "اقرأ" احمد لمسيح (واقرأ لأحمد المسيح) وانا اقرأ نفسي لنفسي.

اقرأ ذلك الفتى البدوي الخرافي الذي رأيته في فاس طالبا يعشق الحياة والكلمات والشعر والسياسة والقهوة المُرّة والنساء والصمت وناس الغيوان والاختيار الثوري وسحنة عمر بنجلون السمراء. اقرأ ذلك "الرجل" الذي سأراه استاذا يعلم تلامذته كيمياء الحروف النارية ويعودهم على نار الجحيم، يبشرهم بالاقحوان، أقرأ ذلك الكائن الذي ستجمعني معه مدن اخرى ضاعت منا، فقدناها، لكنني احس بها تخترق نصوصه الآهلة وكتاباته المتوقدة، مدن تقبل وتمضي شاردة مثل قطيع اندلسي في فجر بارد، او سرب حمام مرتحل دائما وابدا، واحس في نفس الوقت وفي نفسي بسيرتنا تتدفق، اجدني اتساءل باستمرار "اي احمد عرفت؟" لعنف الصمت المتوثب الذي يخترق الكلام، يخترق اللغة، وحتى عندما يحدث ان يجالسك احمد – ايها الولد – ويمنح نفسه سلطة الكلام، سلطة للكلام، مثلما يفعل في الشعر، في شعره (الكينونة الموازية لمنطقة الكلام الدارج بينك وبينه)، فانه يتهدد مخاطبته، يتهددك، كما يتهددني بهذا الصمت بذاك الصمت الابيض، الأبيض مرة بعد مرة، مرارة بعد مرارة، فاحمد لمسيح لا "يتكلم" بسهولة، وعندما يتكلم يعرف ان الكلام لا يسعف الا في محاصرة البياض. عندما يتكلم احمد يختار الكلام، ليس اي كلام، انه ينتقي كلاما آخر، كلاما يمكن ان يبوح به رغم انه غير مباح الا في حدود منطق اخر.، ربما لانه يخشى الكلام، يخشى اي كلام، او لانه يعرف جيدا ان الكلام يجرح الكلام ويقتله، يقتل اللغة التي ينبغي أن تكون ولا تكون الا بحساب، اللغة التي "تقول"، لا التي "تقال"، فهناك دائما فرق شاسع بين هاته وتلك، وكل اللغات آثمة رغم قداستها (لاقدسيتها) المفتعلة. الكلام شرك في ديدن احمد لمسيح، وهو بهذا كائن صامت، حتى في شعره، كائن الصمت بامتياز، خاصة عندما يترك شعره "يتحدث"، "يقول"، يشاكس اللغة، يشاكس كل اللغات.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يفضل الهمس، شعر احمد لمسيح صمت، وصمته شعر، وبين هذا الشعر وهذا الصمت تكمن المسالك الوعرة التي لا يجتازها سوى من كان يعرف الممرات الجانبية. مثل هذا الصمت يعبر الى مناطق كثيرة في نصوصه التي يتنفسها "قبل ان يكتبها"، قبل ان "يقولها" عارية او مفعمة بالمجاز والضرب والطرح والجمع والقسمة. وما نقرأه من شعر لاحمد لمسيح او نسمعه منه، يلقيه في "حضرتنا"، احس به صمتا يتحرك ويسعى الى قتل اللغة في مهدها قبل ان تقتله، الي دفعها الى الاعتراف بعجزها كما هي.

2

يتجول احمد لمسيح في شعره حرا طليقا بين هويتين (هاويتين؟) شعريتين:

تارة يميل الى "العربية الفصحى" (ديوانه "فيضان الثلج"، دار قرطبة، 1986)، وتارة يطلقها مسحورا بالزجل (ديوانه "شكون طرز الما؟!، دار المعارف الجديد، 1994)، وبين هاتين الهويتين – الهاويتين تتولد وتتوالد جدلية وجدالية كبيرتان، لان في تضاريس الاولى تنبذر الثانية، وفي الثانية تخصب الاولى، بذلك تتهجن "اللغة الشعرية" في تجربته وتتساقط اوراق مؤسستها العتيدة العنيدة، المؤسسة المعجمية البلاغية الاسلوبية المحترمة، تتحول الى لغة خنثى لفرط "عشق اللسانين" (معا)، تتهجن النصوص وتغدو تتويجات للغة لا تطاق ولا يوثق بها، لانها تنفلت

باستمرار نحو لغتها - بحرها الخاصين، لغة لا هوية لها سوى اللغة التي لاوطن لها سوى النص عندما تلح الذاكرة وتلح فاجعة الكتابة، تتهجن اللغة وتتهجن النصوص في تجربة احمد لمسيح وتجعلنا ننشد الى جمالية متسكعة، تتقصد تأسيس نص لا ضفاف له، وفي كل حين يغوص الى القاع، قاع اللغة وقاع الذاكرة والجسد والصمت والبياض - البياض دائما حتى عندما يحتلك السواد.

ينمو النص لدى احمد لمسيح من لانص، من اللانص، اذ يفضل تطليق المسبق والجاهز، لكنه، رغم هذا التطليق، يرغم نفسه - النص لا الشاعر، واحيانا الشاعر، لا النص - علي الانصات الى وقع حوافز الذات والذاكرة والكلام ودفق الحياة والوجع والعزلة الصوفية (لا الاعتزال) التي يحياها احمد لمسيح ويوزعها بين مهنته واسرته الرائعة وبحره الصاخب ونصوصه الهاربة، منه اليه، في الماقبل، في الماسيأتي.

ديمومة من دوائر البياض الناتج عن الاحساس بهاجس الذات والكتابة الواسع الضيق، المنغلق المنفتح، في نزهة، في شربة ماء، في سكرة، في كتاب او في مرايا "الواقع" (ها قد عدنا، ها حنا ولينا يا السي احمد والعود احمد)، من ثم تتعدد اسراتيجية الكتابة في هذه التجربة الشعرية وتتحابك، اذبين ثنايا السخرية والتهكم والادانة والاحتجاج والمفارقة والحاح السير ذاتي تقبل الينا في ديوان "شكون طرز الما؟!" بنية اسطورية مجازية رمزية صوفية مدارها (مداراتها) الماء ومشتقاته "الوظيفية" (داخل النص، خارج النص).

اي ماء يتهادى (الينا) في سيل الشعر؟

هل هو ماء البحر الذي يعشقه احمد لمسيح ويحن اليه في فراغاته؟

او "ماء" الوجه الذي ضاع (هنا) في لعبة الصمت والبياض؟

لا هذا ولا ذاك، او هما معا، لافرق، المهم ان يكونا حاضرين، ولكنه ماء الحياة. و عندما يستبد المحل في جنبات الكلام أو في تجاويف الأرض. ماؤنا. ماؤنا البدوي الذي لا ماء بعده وقبله الا الماء الذي انحدرنا من أصله وصلبه وترائبه.

3

السخرية في شعر لمسيح مفتاح لاكتشاف المفارقة، مفارقة التوزع، أولا، بين سواد خفي غامر يوجد فينا ويطوينا حين يشاء، وبياض نحن اليه في الصمت وفي العنت ولا نلفاه، لا نلقاه، لأنه فينا كذلك وعندما يقول أحمد لمسيح (لنا): «الفقيه يلحس صباعو من باداز البيرو، يحتث لگفَافْ، واحد اعطاه رزيق، ومضى ليه لعريق، يبيتو فَ غويرْ ضيق، البوشونات غير باق باق (شكون طرز الما؟!»، ص 14)، أو يقول: «قال عشيري: بغيت بابا حمودة يضرب لبيض فلكحل وتطلع من يدو ولحكومة دادا والاغلبية ترابي ف فمو سكاتة والبرلمان گلاسْ» (نفسه، ص 25)، فانه يغترف من «واقع» يريد لنا أن لا ننساه في حمأة صمتنا الابيض ويعاكس النص المؤسسي، النص القاتل، النص «الواقعي» الذي يقتل (الكلام أي كلام، كل الكلام) لصالح صمت مؤسسي مضاد.

انها لعبة رد اعتبار للشعر والنص الشعري من أجل الحياة، من أجل ماء الحياة، وجعلها أقدر

على القلب والتحويل والتكسير، وكم هي كثيرة هذه العلامات في «لغة» أحمد لمسيح. أما عندما تقبل ملفوظات من قبيل «احميدة يا وليدي عداك تطيح، تولي قوالبي، وفيك الشيكي، يعلموك الدمارة وكلامْ النصارى، يولفوك القصارى وتذوقْ ذاك الشي وتولي حتى انت آرا آرا» (نفسه، ص 17)، أو «أنا غيرْ مسيح بوهالي، فرزت ماقالت الگانة، عشيري غبر وانا سويرتي مولانا» (نفسه، ص 31)، أو «راني نبت ف دكالة وتقولبت ف الرباط» (نفسه، ص 95) بامكان الشعر أن يتحول الى شهادة عن ذات مشروخة تعلن انتماءها همسا وجهرا الى رهان الكتابة الشعرية باعتبارها سيرة ذاتية، في الشعر وغير الشعر، وليس اسم العلم هنا (اخميدة، وبعد لمسيح) سوى تكريس لهذا الشرخ القريب/ البعيد في جدليته وجداليته مع الذات أولا، مع الشعر ثانيا، ثم مع المؤسسة بشتى اقنعتها وحبائلها ومطباتها في الرصد والالغاء والاقصاء.

الشعر -بهذا- لدى أحمد لمسيح قناع لقول الذي لا يقال مجازفة، أو للذي يقال ويدرك بصيغة أخرى هي الامساك بصيغة/ ناصية البياض ولغة البياض ضدا على السواد، سواد المرحلة والوقت والزمن بكل خطاباته وخطَبه وخَطْبه ونصوصه الآسنة وهي تصرف تصريفا للتعمية أو للتقية الغامضة التي في اللغة، وبين هوية شعَرية وأخرى، بين استراتيجية للكتابة وسواها، تتشكل في شعر أحمد لمسيح مدارات تغريبة حوارية توحد (لا توحد!) بين الشرخ والامتلاء: انها تغريبة الكتابة، الكتابة وحدها، الكتابة التي لم يدعي أحمد يوما أنها بيت القصيد وانما هي بوصلة للعبور الينا، الى ذاته الفطرية التي لم تعرف عجرفة المدن ولا تيه الشعر المسقف بعريش الحداثة التقنية في الترميز والايحاء، ثم تأتي العزلة، العزلة التي تفرز عالما آخر من البياض، من الشعر المستحيل: «تخبلت الكبة ومالگيت راس الخيط، بغيت نغزل كلام يتصور والمنجج قصيدة («شكون طرز الماء!؟، ص 7)، «بغيت نتصالح مع ايامي، بغيت كهف فيه نتخلوى، طجيت من الزحمة» (نفسه، ص 8)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كيف لي أن أشخص كل هذه المفارقة بين ذاتين مركبتين في شعر أحمد لمسيح ؟ ذات تسير على هدى من عنف الرغبة، وذات ترتد الى عزلتها؟

بالصمت،

بالصمت وحده،

ثم البياض، البياض البياض البياض، وكم أجدني في لحظة جدبة القراءة مشدودا الى أحمد لمسيح وهو يذكرني بشعرائنا الهائمين التائهين، يذكرني بسيدي عبد الرحمن المجدوب، يذكرني بسيدي قدور العلمي، بوجميع، وهو يمد ما بينه وبينهم وبيننا مسافات للبياض، بياض الذاكرة، ذاكرة البياض، ويدعونا الى رحاب الاغتسال من خطيئة الكلام والشعر في ماء الكتابة.

شكون طرز الماء؟!

انه الشعر والعزلة ومسافات الصمت والمفارقة. من نسج الماء؟ أي ماء؟

اللسان ما فيه عظم، قال أسلافنا، لكن الشعر لسان من لا لسان له وبحر من لا ماء له غير ماء الوجه وأوله «حريق الماء» (المفارقة»: «البحر ما/ لبحرْ نَاسْ/ لبحرْ صْخَرْ/ لبحر عْمرْ/ البحر سؤال الحياة» (ص 23).

الرباط في 94/11/13

# فلسفة حقوق الإنسان بين المعيارية الدينية والمرجعية السياسية

■ كمال عبد اللطيف

صدر للأستاذ محمد عابد الجابري كتاب جديد بعنوان:
"الديمقراطية وحقوق الانسان"، (×) تناول فيه بالبحث مجموعة من القضايا النظرية المرتبطة بموضوع الديمقراطية، والمرجعيات الفلسفية لحقوق الانسان في الفكر العربي.
ولا شك في أن هذا المؤلَّف الأخير لصاحب ثلاثية "نقد العقل العربي" يندرج ضمن أفق الإختيارات الفكرية التي ما فتئ يبلورها منذ منتصف السبعينيات... أي منذ إصداره لكتابه الهام "نحن والتراث"، حيث قدم الملامح الأولى لمشروعه في نقد العقل العربي.
يتضمن هذا الكتاب قسمين كبيرين، قسم أول يتعلق بالديموقراطية ودورها التاريخي في المجال السياسي العربي، وقسم ثان يتوخى الفكر العربي المعاصر. وسنهتم في هذه المحاولة بمراجعة ومناقشة أهم النتائج التي توصل اليها الباحث في القسم المتعلق بحقوق الإنسان.

1

يتضمن القسم المتعلق بحقوق الإنسان فصلين كبيرين، اهتم الباحث في الأول منهما بمسألة التأصيل الثقافي لحقوق الانسان في الوطن العربي، واهتم في الثاني بما أطلق عليه "تنمية الوعي بحقوق الإنسان في الإسلام".
في القسمين معاً جهد في إعادة بناء أهم الإشكالات الايديولوجية والسياسية التي ترتبط بموضوع حقوق الإنسان كمبادئ وقواعدها مجردة، وكممارسات سياسية واقعية. وفيهما

× الدكتور محمد عابد الجابري، الديمقراطية وحقوق الانسان. سلسلة الثقافة القومية (26) م.د.و.ع نوفمبر1994

محاولة لإعادة تأسيس السياقات العامة المواكبة لتشكل فلسفة حقوق الانسان في تاريخ الفكر السياسي والفكر الحقوقي العربي، مع مقاربة ترصد ملامح الخلفيات الاسلامية الناظمة لتصور اسلامي متكامل لهذه الحقوق. وفي الكتاب أيضا سعي لبلورة أبرز المفاهيم القاعدية المحددة لخطاب حقوق الانسان الانسان. يتعلق الأمر أولاً وقبل كل شيء بمفهوم الانسان، هذه المفاهيم الكبرى من مفاهيم تابعة، أهمها مفاهيم التي تشكلت في نسيج المعتقد السياسي اللبيرالي من قبيل، الأمن، الملكية، التعاقد، الحرية، العقل، التسامح، النقد.. إلى غير ذلك من المفاهيم التي يشكل نسيجها المعقد والمترابط مدونة حقوق الانسان بمواثيقها المتعددة، وأجيالها المتواصلة منذ الإعلان الأمريكي لحقوق الانسان سنة 1776 م، إلى الإعلانات الجزئية التي ما فتئت تصدر عن الأمم المتحدة.

ان قيمة هذا الكتاب في نظرنا تعود إلى صدوره عن مفكر وباحث أبدى تمرساً طويلاً بالبحث النظري المشفرع باختيارات سياسية مرتبطة بمجالات الصراع الوطني والقومي والعالمي. وهو عندما يفكر في الإشكالات التي يثيرها موضوع حقوق الإنسان سيساهم في صياغة ما يمكن اعتباره أرضية لبلورة مرجعية نظرية في هذا الباب، خاصة وأنه يخوض في الجوانب المتعلقة بفلسفة هذه الحقوق ومن منظور نقدي، يعتمد بعض أوليات المرجعية الإسلامية، في أفق الدفاع عن حق الإختلاف ومبدأ الخصوصية، خصوصية الثقافات والديانات، وخصوصية الحضارات، ثم خصوصية الصراعات السياسية التي تشتعل هنا وهناك، ضمن ملابسات تتخلى عن أبسط أوليات حقوق الإنسان، من أجل ضمان مصالح القوى المتجهة نحو الهيمنة على العالم.

يثير هذا النص إذن جملة من الإشكالات النظرية، ويشير في الوقت نفسه إلى مشاكل أخرى تطبيقية تتعلق بمفارقات الحقوق في علاقتها بالتاريخ، أي في علاقتها بالواقع في جدلية صراعاته المتواصلة.

إنه يثير إشكالات تتعلق بنظرة المؤلف للإسلام، ولتاريخ تشكل الفكر الاسلامي، وذلك عندما يؤكد أثناء التحليل رجوعه إلى الإسلام المعياري، لا إلى الاسلام التاريخي، أي اعتماده على القرآن والحديث، خارج جدلية الامتحان التاريخي الذي مُورِس على هذه النصوص، في مدارس الفقه وخطابات السياسة، ونصوص المعارف الإسلامية الأخرى، وهي النصوص والمعارف التي أعتنى المؤلف في أبحاثه السابقة بتشخيص آلياتها المعرفية، وأبعادها الايديولوجية، وخاصة في مؤلفه الكبير «نقد العقل العربي.» وفي موضوع العودة إلى القرآن والحديث بالذات يثير الكتاب إشكال الإجتهاد وحدود التأويل وخاصة في المسائل التي تفصل فيها النصوص بصورة قطعية، مثل مسألة العلاقة بين الرجل والمرأة وما يرتبط بها من قضايا تتعلق بالزواج والإرث وغيرهما، ثم مسألة الردة الخ... ففي هذه المسائل يضع الباحث يده على إشكالات معقدة، ويحاول تطويعها في أفق تأويل يتميز بكثير من التساهل مع تقاليد النظام الفقهي الإسلامي، رغم استعماله لبعض آليات الاستدلال الفقهي ومفاهيمه أثناء التفكير في هذه الموضوعات، مثل مبدأ الكليات والجزئيات ومبدأ المصالح المرسلة...

تلك نماذج من القضايا التي يثير هذا الكتاب، وهي مقدمة في هذا السياق على سبيل المثال

لا الحصر، الأمر الذي يبرز ثراءه وغناه ذلك أننا نعتقد أن قيمة كثير من الكتب لا تكون دائما في النتائج والخلاصات التي تصل اليها، قدر ما تكون أيضاً في الأسئلة التي تدفع إلى صياغتها والتفكير فيها، حيث تساهم في بلورة نقاش يطور التفكير في الموضوعات المعالجة والمبحوثة ويساهم بالفعل في تعميق الوعي بها وبأبعادها المختلفة.

2

يتضح من مجمل ما سبق أن النص الذي نحن بصدده يهتم بالدرجة الأولى بمسألة "التأصيل الثقافي" لحقوق الانسان في الفكر العربي المعاصر، ومن هنا فإن مناقشتنا لمحتواه ستقف بالذات عند هذه المسألة وستفكر في حدود النتائج التي توصل اليها المؤلِّف من زاوية مغايرة لزاوية نظره، وذلك انطلاقا من اعتقادنا بأن الخلفيات غير المعلنة التي وجهت تأويل الباحث تختلف عن الخلفيات التي ستوجه بناءنا لوجهة نظر في الموضوع.

لكن قبل الشروع في هذه المناقشة لا بد من التذكير الموجز بأهم خلاصات القسم موضوع التقديم والمناقشة.

يعترف الباحث بعالمية حقوق الإنسان كما تبلورت في سياق تطور الفكر السياسي الغربي والفلسفة السياسية المرتبطة بمبحث الحقوق الإنسانية. لكنه يؤكد في الوقت نفسه على عالمية حقوق الانسان في المرجعية الاسلامية. بل إنه يؤسس استدلاله في سياق عملية ترتيب المفاهيم القرآنية المتعلقة بفلسفة حقوق الانسان، للتأكيد على تكافؤ وتماثل معطيات الفلسفات الناظمة لمفاهيم حقوق الإنسان، سواء منها الفلسفات السياسية والحقوقية الغربية، أو القواعد المتضمنة في نصوص الاسلام المركزية أي القرآن والحديث.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نلاحظ في معالجة المؤلف محاولة للدفاع عن الهوية ضد مفارقات الحقوق عند مقابلتها بالممارسات والأفعال والسلوكات، أي مفارقات الخطاب والتاريخ. كما نلاحظ محاولة ترفض النسقية العقلانية في سياقها الغربي، وانطلاقا من محاولة تروم تَنسيبَ العقلانية (إضفاء النسبية عليها). ويمكن أن نلاحظ أيضا أن في معالجة ما يوحي بتميز المَنظور الاسلامي عن ديانات التوحيد الأخرى. هذا إضافة إلى أن الروح العامة للكتاب تتضمن نوعاً من التجاوب مع متطلبات الصراع الوطني والقومي والعالمي الدائرة في مجال الحريات وحقوق الانسان، ضمن دائرة أشمل هي دائرة التوتر السائد في مجال العلاقات الدولية، منذ انفراط المعسكر الاشتراكي، وما تلاه من تداعيات. ولا تُخْفي محاولة المؤلف لمصالح ضد مصالح أخرى، وهذا أمر يعرفه الذين يتابعون الجهود الفكَريةللأستاذ محمد عابد الجابري في مجال الإيديولوجيا العربية المعاصرة.

واضح من سياق العرض السابق أننا بصدد الربط بين نتائج التفكير في الموضوع، والخلفيات الموجهة لهذه النتائج. لكن ألاَ تُسَاهمُ هذه المحاولة في تقليص مجال الابداع النظري في الموضوع، وذلك بقبولها مبدأ توسيع آليات الاستدلال الايديولوجي إلى حدودها القصوى وقبول النقائض، والبحث لها عن مسوغات نظرية؟ هذا سوال أول، سؤال آخر تفرضه محاولة

المؤلف والنتائج التي توقف عندها، الا يؤدي التفريط في مكتسبات تاريخ الفلسفة في المستوى النظري إلى محاصرة عملية بناء النظر العقلي المتماسك في مجال التفكير في فلسفة حقوق الإنسان، حيث يتم تكسير الخلاصات والمبادئ الأساسية التي راكمتها البشرية عبر صيرورتها المتداخلة والمركبة؟ (نقصد هنا نتائج كل عمليات المثاقفة التي حصلت في التاريخ بين مكاسب الحضارة الإنسانية اليوم وباقي الحضارات القديمة، ودور الحضارة الإسلامية في تطور وتطوير الفكر النهضوي الغربي).

يبدو لي أن الاستقلال الايديولوجي في الكتاب يُراوِحُ بين مستويين من مستويات التحليل مستوى النظر، وهو مستوى التفكير في فلسفة حقوق الانسان، ومستوى الصراع التاريخي السياسي، حيث تبرز مفارقات الفلسفة والحقوق، وهو ما يفرض أكثر من اختيار في مواجهة الوضع الراهن. وقد اختار الأستاذ الجابري المواجهة عن طريق استدعاء الأصول الذاتية، في بعدها الروحي (نصوص الوحي ثم الحديث).

وهو اختيار تبرره مقتضيات ذاتية وأخرى موضوعية، وتترتب عنه نتائج متعددة، أبرزها ما وقف عنده الباحث في سياق تحليله وبنائه لنظام في المعالجة أشرنا إلى بعض خلاصاته، كما حاولنا مناقشة بعض ما يثيره من اشكاليات.

هناك طريق آخر لمواجهة تحدى المفارقات التي تطرحها حقوق الانسان في الواقع العالمي الراهن، وهو طريق يتوخى نفس هدف المؤلف، تدعيم مطلب تنمية وتطوير الوعي بحقوق الانسان في الوطن العربي لكنه يقاربها من زاوية أخرى.

لهذا الاختيار مسلمات ينطلق منها، وهو يتضمن إجراءات نظرية تكفل مبدأ تأسيس عالمية فلسفة حقوق الانسان ضمن دائرة الفلسفات السياسية والأخلاقية المقتنعة بضرورة الفصل بين خطاب الدين وخطاب فلسفة الحقوق، كما تأسست في سياق تطور تاريخ الفلسفة وتاريخ الفلسفة السياسية بالذات.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فعندما نعود إلى ما تراكم من أجيال في مدونة حقوق الانسان، نجد أنفسنا أمام ما يلي:

**الجيل الأول**: وهو جيل الحقوق الفردية (الأمن، الحرية، المساواة...)، ومرجعيته الفلسفة السياسية الليبرالية وفلسفة الأنوار، ونماذجه هي: الإعداد الأمريكي لحقوق الانسان 1776، ثم الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان والمواطن 1789.

**الجيل الثاني**: جيل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وهو يتضمن نوعاً من التوسيع لدائرة الحقوق لتشمل حق الشغل وحق التنظيم النقابي، ومرجعيته تعود إلى معطيات الثورة الصناعية وميلاد الفكر الإشتراكي.

**الجيل الثالث**: وهو جيل حقوق التضامن الدولي (الحق في التنمية، الحق في السلام، الأمن الغذائي الخ...) وتتغذى مرجعيته بآليات مواجهة التحديات المطروحة اليوم في مجال العلاقات الدولية والصراع السياسي العالمي بين الشمال والجنوب.

وراء الأجيال الثلاثة فلسفة عميقة ناظمة لتوجهاتها العامة ومفاهيمها الرئيسية (الحرية، المساواة، التضامن) هذه الفلسفة أنجزت في نظرنا عملية قطيعة مع نظام الفكر يعتمد مقدمات

الدين، ليس الدين المسيحي فقط، بل كل الأديان وعلى رأسها ديانات الكتاب. ذلك أنه بالرغم من الاختلافات التاريخية المتعددة القائمة بين هذه الديانات، فإن الجذر الميتافيزيقي المحدد لنظام القول الديني يظل واحداً، وهذا أمر تؤكده الدراسات المقارنة للأديان، وذلك بعد عرضها لأوجه التكامل والتقاطع والاختلاف القائمة بين الديانات المذكورة.

فلا جدال في أن تصور الإنسان في القرآن يعد تصوراً متقدماً عند مقارنته بأفكار وآراء تنتمي إلى مجال تاريخي أسبق منه، ولا جدال في أن بعض أحكامه العامة تملك قدرة على اختراق الزمان، مثلما تمتلك حكم وأقوال بشرية تنتمي إلى عهود غابرة قدرة على تخطي حدود زمن تبلورها. الا أن حقوق الانسان التي أعلنتها الثورة الفرنسية نظاماً فكرياً جديداً مرتبطاً بثورات علمية وفلسفية ومجتمعية وسياسية لم يكن بالإمكان تصور حصولها قبل ذلك بقرون.

اذا اتفقنا على نمطية هذا الاستدلال الذي يسلم بأهمية الدين باعتباره ثورة في سياق تطور حياة الإنسان، تلتها ثورات أخرى اختلفت عنه وتميزت بتوليدها لنمط في الفكر وفي الحياة متميز عن النمط الذي ساهمت الرؤى الدينية في صياغته، إذا قبلنا هذا المنطق في التحليل، نستنتج أن ديانات التوحيد تضمنت فعلاً بذوراً أساسية في مجال حقوق الانسان، كما أن نصوصاً بشرية كبرى في الأخلاق والسياسة ساهمت في رسم صيغ متعددة لهذه الحقوق. الا أن هذه المعطيات لا يمكن أن تشكل أكثر من خلفية نظريةعامة في تبلور مشروع الحقوق الإنسانية في صياغته الحديثة وفي صياغاته المعاصرة.

ان الدين المدني الذي يشكل الخلفية الناظمة لبناء فلسفة حقوق الانسان في صورتها الأنوارية يقطع مع رموز الديانات القديمة رغم تضمن نص هذه الحقوق لبعض التعبيرات التي تحيل وتشير إلى فضاء الايمان والاعتقاد بالله.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بناء على ما سبق تصبح مسألة العلمانية، ويصبح مبدأ التسامح، وتتحول آليات بناء المجتمع المدني وبناء الديمقراطية إلى نسيج متراص من الأطروحات والمفاهيم التي لا يمكن قبول بعضها ورفض البعض الآخر، إنها نسق فلسفي يقوم في سياق منظور يقطع مع أوليات العقائد الدينية المسلمة بالطابع الإلهي للقوانين والحقوق البشرية.

هذا مع العلم بأننا لا ننظر إلى المفاهيم المذكورة، وعلى رأسها مفهوم العلمانية، كمفاهيم مغلقة، أو نعتبرها أوثانا جديدة تقوض القديمة، بل إننا ننظر إليها كوسائل لبناء النظر وسائل قابلة لإعادة التشكل المرتبط بالفعالية النظرية والتاريخية للإنسان، انطلاقا من صيرورة تطوره، وانطلاقاً من قدرته على الفهم وسعيه لبناء وإعادة بناء أفكاره في ضوء تحولات التاريخ ومتطلبات بناء النظر.

■ ■ ■

ان تعميق الوعي بالخلفيات الفلسفية والأخلاقية التاريخية لحقوق الانسان، لا يعني قبول العالمية المقرونة بآليات الهيمنة التي يمارسها الغرب بحكم موازين القوى السائدة في العالم في

نهاية القرن العشرين، قدر ما يعني تدعيم المكاسب الفلسفية الانسانية بتوسيع أبعادها في ضوء الخصوصيات التاريخية والخصوصيات الحضارية. وضمن هذا السياق يمكن أن تشكل مساهمتنا في مناقشة الإشكاليات النظرية السياسية التي تطرحها مسألة حقوق الانسان في واقعنا الراهن فرصة للمشاركة في جهود الإنسانية الرامية إلى مغالبة صور الصراع المستجدة في العالم.

إن ظواهر اقتصادية وسياسية وعلمية من قبيل: تدويل الاقتصاد بواسطة المؤسسات متعددة الجنسية، ومواثيق التجارة العالمية، وتفاقم ظاهرة البطالة في دول الجنوب والشمال على حد سواء، ثم الثورة الإعلامية وما يمكن أن يترتب عنها من نتائج في الفكر والعلاقات البشرية، وظواهر الإجرام الدولي، ثم التدويل الذي لحق بعض الأمراض، وتطور تقنيات علم الحياة، والبحوث الجارية للسيطرة على تركيب الجينات البشرية، كلها قضايا ستكون لها نتائج وآثار على مستوى منظومة حقوق الإنسان.

ونحن نفترض أن تكون مساهمتنا في بلورة جدل ايجابي حولها بمثابة مدخل جديد يسعفنا بركوب درب العالمية، بالمعنى الذي تشكل فيه العالمية أفقاً في طور التحقيق، لا مسألة مغلقة وبصورة قطعية وقسرية.

ولا تعني مباشرة الجدل في القضايا السابقة إغفال متطلبات الحاضر متطلبات العمل من أجل تعميم الوعي بحقوق الانسان، حقه في الحياة، وفي الحرية وفي الديموقراطية، ثم حقه في الدفاع عن الانسان ومكاسب الإنسانية فكل هذه المعارك نحن مطالبون بخوضها لنتمكن استقبالاً من ربح أمرين اثنين:

تعميم الوعي بحقوق الانسان، ثم تأصيل هذه الحقوق بالإبتكار الذي يساهم في إغناء مكاسب الإنسانية، عندما يحين أوان تحولها من فضاء للصراع، إلى فضاء للتضامن الفعلي والفعال، خدمة لانسانية أكثر تكافؤاً، أي أكثر انسانية.

ARCHIVE